رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مجلة الحرمين الشريفين

مجلة علمية محكمة

العدد الثاني عشر

تقديم

معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

أ.د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس

مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

ذو الحجة ١٤٤٣ هجري

مجلة علمية محكمة

تقديم

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور

إمام وخطيب المسجد الحرام

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

العدد الثاني عشر - ذو الحجة ١٤٤٣هـ

البريد الإلكتروني
لمجلة الحرمين الشريفين

Journal@gph.gov.sa

رقم الإيداع ٦٥٦٥/ ١٤٣٥

رقم ردمد ٦٨٦٧-١٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الإشرافية على المجلة

المشرف العام

معالي الشيخ أ. د/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

نائب المشرف العام

د. ناصر بن عثمان الزهراني

وكيل الرئيس العام للشؤون العلمية والفكرية

د. بندر بن عبد العزيز بليلة

إمام وخطيب المسجد الحرام

عضو هيئة كبار العلماء

عضو هيئة التدريس بجامعة الطائف

د. محمد بن أحمد الخضيري

وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي

د. رائد بن خلف العصيمي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى

د. فهد بن صالح اللحيدان

وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للشؤون التعليمية

د. خالد بن محمد السبيعي

وكيل الرئيس العام للبحوث والدراسات والمطبوعات والنشر المعرفي

د. وليد بن صالح باصمد

وكيل الرئيس العام للشؤون التأهيلية والتدريبية والإثرائية

د. محمد بن عبد الله السعوي

رئيس الهيئة الاستشارية بوكالة الرئاسة لشؤون المسجد النبوي

د. عبد الله بن سعيد العتيبي

مدير عام مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

د. أحمد بن فهد الشويعر

أمين الهيئة الإشرافية

وكيل الرئيس العام لشؤون المكتبات والبحث العلمي

هيئة تحرير المجلة

رئيس هيئة التحرير

د. وليد بن صالح باصمد

وكيل الرئيس العام للشؤون التأهيلية والتدريبية والإثرائية

د. عبد الله بن عواد الجهني

إمام وخطيب المسجد الحرام

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

د. بلقاسم ذاكر محمد الزبيدي

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز

د. أحمد بن فهد الشويعر

أمين الهيئة الإشرافية

وكيل الرئيس العام لشؤون المكتبات والبحث العلمي

د. طارق بن سعيد القحطاني

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن عبد الله السعوي

رئيس الهيئة الاستشارية بوكالة الرئاسة لشؤون المسجد النبوي

أمين هيئة التحرير

عبد الله بن حمد الصولي

الوكيل المساعد لشؤون المكتبات والبحث العلمي

مدير عام مكتبة الحرم المكي الشريف

فريق التحرير

فهد بن علي العقل

حامد بن عبد الشكور العروسي

سامي بن عبد الشكور أمين

محمود بن سيف الدين العروسي

محمد بن يوسف الصولي

تنسيق وتصميم

علي بن أحمد عطا

بندر بن محمد الزهراني

شروط وقواعد النشر

١- أن يكون البحث دراسة علمية؛ نظرية أو تطبيقية في موضوعات الحرمين الشريفين، والمناسك والمشاعر المقدسة وما اتصل بها، وكذا التحقيقات العلمية للمخطوطات المتعلقة بها.

٢- أن يلتزم بمنهج وقواعد البحث العلمي، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.

٣- أن يتسم البحث بالأصالة والجدة.

٤- أن يكون البحث صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح المعاني والدلالة.

٥- أن لا يكون البحث مستلًا من رسالة علمية، أو سبق نشره، أو مقدمًا للنشر في جهة أخرى.

٦- العدد الأعلى المقبول للصفحات من ٩٠ إلى ٥٠ صفحة، ويجوز لهيئة التحرير الاستثناء من هذا الشرط.

٧- أن يقدِّم الباحث طلبًا بنشر بحثه وفق النموذج المعد من المركز.

٨- أن تشتمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث، واسم الباحث أو الباحثين، والجهة التي يعمل بها – إن وجدت-، باللغتين العربية والإنجليزية.

٩- أن يشتمل البحث على ملخّص باللغة العربية لايزيد عن صفحة متضمنًا الكلمات المفتاحية للبحث، ومترجمًا إلى اللغة الإنجليزية.

١٠-أن يترجم مصادر ومراجع البحث إلى اللغة الإنجليزية.

١١-يسلم البحث في نسخة إلكترونية، أو يرسل إلى البريد الإلكتروني للمركز Journal@gph. gov. sa

١٢-تخضع البحوث للتحكيم العلمي السري، ويُشعر الباحث بإجازة بحثه أو عدمها.

١٣-يكتب الباحث إقرارًا بمنح حق النشر والطباعة لإدارة المركز، ويلغى هذا الحق فور رفض البحث لأي سبب كان.

١٤-يحق للمركز تكرار طباعة البحوث المنشورة بالمجلة بأي شكل كان.

١٥-تُعبِّر الموضوعات المنشورة عن رأي الباحث، ولا تعبِّر بالضرورة عن رأي الرئاسة والمركز.

١٦-يخضع ترتيب البحوث داخل المجلة تقديمًا وتأخيرًا لنظر هيئة التحرير.

١٧-يحق للباحث المنشور بحثه الحصول على نسخة واحدة من المجلة المطبوعة، وعلى مستلة بصيغة pdf ترسل إلى بريده الإلكتروني.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم معالي الشيخ أ. د/ عبد الرحمن السديس	١٣
دراسة تحليلية لحديث رسول الله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ» رواية، ودراية.....	١٩
قراءة في خطب الحرمين الشريفين وأثرها في جائحة كورونا.....	٨٥
معالم الكعبة المشرفة -دراسة لغوية-.....	١٨١
التطويف.....	٢٨١

تقديم

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور

إمام وخطيب المسجد الحرام

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله ونشكره، ونثني عليه ونذكره، ونصلي ونسلم على نبينا ورسولنا محمدٍ ونوقره؛ فقد شرح الله صدره، ورفع ذكره، وعلى آله وصحبه القراء المهرة، ومن تبعهم بإحسانٍ من أولي المكارم البررة.

أما بعد:

فإن ديننا الإسلامي الحنيف جاء بالحث على العلم والترغيب فيه، والتشجيع على سلوك سبيله؛ لما للعلم من شرف المكانة، وعظيم المنزلة، ولأن سلوك سبيل العلم أسهل طريقٍ موصلٍ إلى الجنة.

والعلم مصدر الفضائل وينبوعها، ومكمن الكمالات وموردها، وبالعلم يتحقق للأفراد والمجتمعات؛ بناء الأمجاد، وتشييد الحضارات، وتقوية الأركان، وعمارة البنيان.

وإن العلماء بعلومهم ومصنفاتهم؛ منارات للسالكين، وقدوات للعاملين، وكان سلفنا الصالح -رحمهم الله- قد سطَّروا أنصع الصفحات، وضربوا أروع الأمثلة في الحرص على تعلم العلم وتعليمه، وقطعوا الفيافي والقفار للرحلة في طلبه، حتى خلف ذلك الجهد حضارةً علميةً متنوعةً لم يشهد التاريخ لها مثيلًا، وتبوأت المكتبة الإسلامية في شتَّى العلوم والفنون أوجَ مكانتها، وما ذاك إلا لتوفيق الله سبحانه، ثم للإخلاص في طلب العلم ونشره، وسلوك المنهج السليم من الجد والمثابرة، والحرص على التصنيف والمصابرة؛ مما يتطلب من طلاب العلم اليوم التأسي بهم والاقتداء، والتتبع لهم والاقتفاء.

وإن أعلى العلوم قدراً؛ العلم بكتاب الله حفظاً وتلاوةً وتفسيراً، وبسنة رسول الله ﷺ روايةً ودرايةً وتطبيقاً، والعناية بالفقه في دين الله، في العقيدة والعبادات والمعاملات وسواها؛ ليكون المسلم على بصيرةٍ من أمره، كذلكم العلم بلغة القرآن الكريم، اللغة العربية الفصحى، في أساليبها وتراكيبها، وشعرها ونثرها.

وإن من فضل الله علينا في هذه البلاد الطيبة المباركة –المملكة العربية السعودية–؛ الاهتمام بالعلوم الشرعية؛ المنبثقة من نصوص الوحيين، وهدي سيد الثقلين، ولا غرو فإنها قامت على نصرة العقيدة الإسلامية، والسنة النبوية، وخدمة الحرمين الشريفين، والمسجدين المنيفين، وعلى تعزيز الأمن الفكري، والانتماء الوطني، ونشر قيم الوسطية والاعتدال، ومحاربة أرباب الغلو والانحلال، ونسأل الله أن يديم على بلادنا وعلى سائر بلاد المسلمين الأمن والإيمان، والسلامة والاطمئنان.

وما تُوليه الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ممثلة بمركز البحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي إلا أحد وجوه العناية بالعلم الشرعي، والبحث العلمي؛ والتي أسهمت وستسهم –بإذن الله–في تحقيق رؤية المملكة الطموحة (٢٠٣٠)، ورؤية الرئاسة (٢٠٢٤)؛ وذلك بإصدار المجلات العلمية الموثوقة، والدراسات البحثية المرموقة؛ حتى أضحت الرئاسة منارة مقصودة، ومكتبة مشهودة، وقبلةً للقراء والباحثين، ومأرزاً للمهتمين والمختصين.

وها هي مجلة الحرمين الشريفين المحكمة في عددها الثاني عشر-قد جاءت في حلةٍ قشيبةٍ بهيةٍ، وانتظمت في لآلئ بحثيةٍ سنيةٍ، وتنوَّعت في موضوعاتها، وتعددت في ميزاتها، وهي لباحثين نجباء وباحثات نجيبات، أولوا الحرمين الشريفين مجيبين ومجيبات -فكتب الله لهم الأثر، وضاعف لهم الأجر-، وبحوث هذا العدد أربعةٌ كالتالي:

أولًا: دراسة تحليلية لحديث رسول الله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ» -رواية، ودراية- للباحثة الدكتورة فاطمة بنت فائز الشهري.

ثانيًا: قراءة في خطب الحرمين الشريفين وأثرها في جائحة كورونا للباحث الدكتور محمد بن عدنان السمان.

ثالثًا: معالم الكعبة المشرفة -دراسة لغوية- للباحث محمود بن سيف الدين العروسي.

رابعًا: التطويف للباحث أحمد البو الحسني.

وفي الختام نرفع إلى ربنا التحيات الزاكيات، والصلوات الطيبات؛ على ما منَّ وهدى، وأنعم وأعطى، وإنا لنرجو الفائدة للقراء الأكارم، وندعو الله للباحثين الكرام؛ بأن يحفظ الله علمهم، ويكتب أجر عملهم.

ونسأل الله أن يحفظ على هذه البلاد -المملكة العربية السعودية-عقيدتها وقيادتها، وشريعتها وأصالتها، وأمنها واستقرارها، ورخاءها وازدهارها.

ونسأله أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز

آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وأن يجزيهم خير الجزاء كفاء ما قدموا للإسلام والمسلمين، وخدمة الحرمين الشريفين، وعلى ما يبذلونه من العناية بالعلم وصروحه، وجعلها في موازين حسناتهم، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أ. د عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

إمام وخطيب المسجد الحرام

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

والمشرف العام على المجلة

« الحَجُّ عَرفَةُ »

دراسة تحليلية لحديث رسول الله ﷺ:

«الْحَجُّ عَرَفَةُ فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ»

(رواية، ودراية)

Hajj is Arafah

Analytic Study of the Hadeeth of the Messenger of Allaah (May Allaah Grant Him Protection), "Hajj is 'Arafah. Therefore, if someone comes to 'Arafah before dawn breaks, during the night of Muzdalifah, his Hajj is valid".

(Narration Theory and Narrations)

إعداد

د. فاطمة بنت فائز الشهري

أستاذ مشارك في الحديث وعلومه

بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

جامعة جدة

Prepared by

Dr. Faatimah bint Faa'iz ash-Shihree

Associate Professor in Hadeeth and Its Sciences
Faculty of Qur'aan and Islaamic Studies
University of Jeddah

تلخيص

حديث عبد الرحمن بن يعمر عن رسول الله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ».

هذا البحث دراسة تحليلية لحديث عبد الرحمن بن يعمر في قوله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ.....» (رواية، ودراية) تناول فيه الباحث في المبحث الأول: نص الحديث، وذكر تعدد رواياته واختلاف ألفاظه، وتناول في المبحث الثاني: تخريج الحديث، وذكر طرقه، ودرجته، وترجمة رواته، مع بيان لطائف الإسناد، وسبب ورود الحديث، ومعاني مفردات الحديث، وشرح الحديث شرحا مفصلا مع بيان المسائل الفقهية في الحديث، وذكر الفوائد المستنبطة منه؛ حيث اشتمل الحديث على مسائل مهمة في الحج: وهي أن الوقوف بعرفة هو الركن الذي بفواته يفوت الحج، وهو مما أجمع عليه أهل العلم، يكفي ولو لحظة لطيفة من ليل أو نهار، التوسيع على الأمة في الجمع بين النهار والليل ليكون وقتا متاحا لإدراك عرفة، ليوم عرفة خاصية تميزه عن أيام العام في أن ليلته بعد يومه أي تابعة وليست السابقة له، ومن الفوائد الحديثية، والآداب المتنوعة المستنبطة من الحديث: سماحة الرسول ﷺ في الرد على كل من سأله ﷺ، ومحبة الرسول ﷺ للفأل والبشارة بتمام الحج.

الكلمات المفتاحية:

الحج-عرفة-جمع-دراية-رواية-إسناد

A Summary of

" Al-Hajj A'rafah" hadith of 'Abd al-Rahmaan ibn Ya`mar on the Messenger of Allah.

This research is an analysis of "Al-Hajj A'rafah" hadeeth (Rewayah and Derayah) ،the researcher dealt with in his first approach: Hadith Text ،a mention of its multi narration. In the second approach: Hadith documentation ،its methods ،degree ،and its narrators ،varieties of its words with a clarification of Esnad. the reason the hadith ،the meanings of the hadith vocabularies ،a detailed explanation of it along with its jurisprudence ،the benefits derived from it. Alhadith includes important issues in Hajj ،which states that standing in Arafah is the pillar that if missed ،Hajj will be missed and incomplete. That is what religious people agreed upon. It's enough for a moment of night or day. This expansion in time allows availability to catch Arafah. The day of Arafah has its distinct feature among other days that its night is the night after the day not the previous one. Some of the benefits and morals of alhadith: His leniency

in responding to everyone who asked. Also ،the Prophet's passionate of optimism of Hajj completion.

Keyword: Al-Hajj-Arafah- Derayah- Rewayah- Esnad

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الحج من أفضل القربات والأعمال عند الله تعالى، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وللحج فضائل وفوائد وغنائم ينعم الله بها على حجيج بيته، ومن أعظم تلك المواقف والغنائم: الوقوف بعرفة، فهو أعظم أركان الحج، وبفواته يفوت الحج كله، وقد ذكرت منزلته في الأحاديث الصحيحة، كحديث عبد الرحمن بن يعمر في قوله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ...»[(١)]. فهو حديث مختصر اللفظ، وجيز العبارة، يعد من جوامع كلم رسول الله ﷺ[(٢)]، حيث تضمن لفظه كثيرا من المسائل الفقهية، والآداب المرعية، وحوى الفوائد

---

(١) سيأتي تخريجه قريبا.

(٢) قال الإمام البخاري: "بلغني في جوامع الكلم: أن الله جمع له الأمور الكثيرة، في الأمر الواحد، والأمرين، ونحو ذلك". صحيح البخاري (٩/ ٣٦). فجوامع الكلم تعني: أن معانيه الغزيرة والعميقة، صيغت بألفاظٍ قليلة. وهو الكلام الذي يذهب مضرب الأمثال؛ لحسنه، وبيانه، وبلاغته، ورشاقته، إضافة إلى حكمته وأحكامه. ومن أمثال ذلك: حديثنا السابق.

النفيسة، التي تظهر الإعجاز في حديث رسول الله ﷺ بل يعد لفظ هذا الحديث من أعمدة أحاديث أحكام الحج.

فرأيت أن أخصه بالدراسة الحديثية التحليلية، مع بيان ما اشتمل عليه من كنوز عظيمة وفوائد جليلة، وجعلته في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

وإليكم تفصيل خطة البحث، والله أسال العون والتوفيق والسداد.

موضوع البحث:

دراسة حديث عبد الرَّحْمَنِ بن يَعْمُرَ الدِّيلِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْحَجِّ، فَقَالَ ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ» (رواية، ودراية).

حدود البحث:

حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي رضي الله عنه، وما يتناوله من تخريج الحديث، ودراسة لرجاله، وبيان حكمه، وذكر لطائف إسناده، وشرح ألفاظه، وذكر أقوال العلماء فيه، وذكر أهم المسائل والفوائد الواردة على الحديث.

أهداف البحث:

١. ذكر من أخرج الحديث، مع بيان درجته من حيث الصحة والضعف.
٢. بيان منزلة ومكانة الوقوف بعرفة للحاج.
٣. تناول أقوال العلماء في ما استنبطوه من معانٍ عظيمة لهذ الحديث.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من تناول هذا الحديث ببحث مستقل فيما رجعت إليه من مصادر، إلا ما ذكره شراح الحديث في كتبهم عند تناول أحاديث الأبواب بالشرح.

منهج البحث:

هذه الدراسة تعتمد على المنهج الاستقرائي، ثم التحليلي والاستنباطي، وذلك باستقراء أقوال شراح الحديث حول حديث الدراسة، من ناحية المتن والإسناد، وتحليلها، ثم استنباط ما ورد فيها من: معانٍ، وحكم، ولطائف، وفوائد، ومسائل؛ مع مراعاة المنهج المتبع في البحوث العلمية في الترتيب، والتوثيق، وإيراد الأقوال والمناقشة. وكان مما التزم في البحث:

١. عدم التوسع في تخريج حديث الدراسة؛ لكونه مما صح عند علماء الحديث، وما ذكر فيه الغنية.

٢. وأما الأحاديث التي ليست من صلب الدراسة، إذا كان أصل الحديث في الصحيحين، يكتفى بتخريجه منهما، وإن لم يكن فيهما يتناول من باقي الكتب التسعة، أو ما تدعو الحاجة لتخريجه منها، تخريجا مختصرا يفي بالمطلوب، مع ذكر أقوال العلماء في الحكم عليه إجمالا.

٣. ترجمة رواة نص الحديث المختار ترجمة مختصرة، ولم يترجم للأعلام خشية إثقال الحواشي.

٤. ذكرُ أقوال العلماء وشراح الحديث حسب الحاجة.

مصطلحات البحث

الرواية، الدراية، المؤتلف والمختلف.

خطة البحث:

جعلت الكتابة في هذا البحث في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع، وحدوده، والدراسات السابقة، ومصطلحات البحث، والكلمات المفتاحية، والمنهج المتبع، وخطة البحث.

وسلكت في عرض وحدة الحديث: المنهج التحليلي والاستنباطي.

المبحث الأول: دراسة الحديث من حيث الرواية[(١)]. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نص الحديث (ذكر الحديث مسندا إلى رسول الله ﷺ).

المطلب الثاني: بيان تعدد روايات الحديث، واختلاف ألفاظه.

المبحث الثاني: دراسة الحديث من حيث الدراية[(٢)].

---

(١) علم الحديث الخاص بالرواية:

علم يشتمل على نقل أقوال النَّبي ﷺ، وأفعاله؛ وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها.

نظم علوم الحديث، أقصى الأمل والسول في علم حديث الرسول ﷺ، للخويي (ص: ٧).

وانظر: اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر، للمناوي (١/ ٢٣٠)، الحديث والمحدثون، لأبو زهو (ص: ٤٩٨)، السنة النبوية ومكانتها، لنور قاروت (ص: ١١).

(٢) علم الحديث الخاص بالدِّراية:

علمٌ يعرف منه حقيقة الرِّواية، وشُروطها، وأنواعها، وأحْكَامها، وحال الرُّواة وشُروطهم، وأصْنَاف المرويات، وما يتعلق بها. نظم علوم الحديث، أقصى الأمل والسول في علم حديث الرسول ﷺ، للخويي (ص: ٧). وانظر: اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر، للمناوي (١/ ٢٣٠)، الحديث والمحدثون، لأبو زهو (ص: ٤٩٨)، السنة النبوية ومكانتها، لنور قاروت (ص: ١١).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث، وترجمة مختصرة لرواته ودرجته.

المطلب الثاني: لطائف الإسناد، وما فيه من الشواهد التطبيقية لعلم مصطلح الحديث.

المطلب الثالث: سبب ورود الحديث.

المطلب الرابع: مفردات الحديث.

المطلب الخامس: شرح الحديث.

ثم الخاتمة: واشتملت على: النتائج، وأهم التوصيات.

والفهارس: واشتملت على ثبت المراجع.

هذا والله اسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

دراسة الحديث من حيث الرواية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نص الحديث:

أخرج النسائي في (كتاب المناسك، باب فَرْضِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ)، قال: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بن إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ بُكَيْرٍ بن عَطَاءٍ، عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بن يَعْمُرَ الدِّيلِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْحَجِّ، فَقَالَ ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ»[(١)].

المطلب الثاني: بيان تعدد روايات الحديث، واختلاف ألفاظه:

قَوْله ﷺ: «الْحَج عَرَفَة...». قال ابن الملقن: هَذَا الحَدِيث صَحِيح، رَوَاهُ أَحْمد فِي «مُسْنده»[(٢)]، وَأَصْحَاب «السّنَن الْأَرْبَعَة»[(٣)]، وَأَبُو حَاتِم بن حبَان فِي

---

(١) السنن الكبرى للنسائي (٤/ ١٥٩).

(٢) مسند أحمد (٣١/ ٢٨٤).

(٣) سنن أبي داود (٢/ ١٩٦)، وسنن الترمذي (٣/ ٢٢٨)، وسنن النسائي الكبرى (٤/ ١٥٩)، وسنن ابن ماجه (٤/ ٢١٨).

«صَحِيحه»[١]، وَالْحَاكِم فِي «مُسْتَدْركه»[٢]، وَالدَّارَقُطْنِيّ وَالْبَيْهَقِيّ فِي «سننَيْهِمَا»[٣] من رِوَايَة عبد الرَّحْمَن بن يعمر (الدِّيليِّ)، قَالَ: «شهِدت رَسُول الله - ﷺ- وَهُوَ وَاقِف بِعَرَفَات، وَأَتَاهُ نَاس من أهل نجد، فَقَالُوا: يَا رَسُول الله، كَيفَ الْحَج؟ فَقَالَ: الْحَج عَرَفَة، من جَاءَ قبل صَلَاة الْفجْر من لَيْلَة جمع، فقد تمّ حجه. وَأَيَّام منى ثَلَاثَة أَيَّام، فَمن تعجل فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْم عَلَيْهِ، وَمن تَأَخّر فَلَا إِثْم عَلَيْهِ. وَأَرْدَفَ رجلا خَلفه فَجعل يُنَادي بِهن». هَذَا لفظ أَحْمد[٤]. وَلَفظ أبي دَاوُد: «فجَاء نَاس -أو نفر- من أهل نجد، فَأمروا رجلًا، فَنَادَى رَسُول الله - ﷺ-: كَيفَ الْحَج؟ فَأمر رجلًا، فَنَادَى: الحج، الْحَج، يَوْم عَرَفَة، وَمن جَاءَ قبل (صَلَاة) الصُّبْح من لَيْلَة جمع، يتم حجه»[٥]. وَفِي رِوَايَة لَهُ: «الْحَج عَرَفَات، (الْحَج عَرَفَات)، أَيَّام منى ثَلَاث...» إِلَى قَوْله: «فَلَا إِثْم عَلَيْهِ، وَمن أدْرك عَرَفَة قبل أَن يطلع الْفجْر، فقد أدْرك الْحَج»، وَلَفظ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ: «الْحَج عَرَفَة»[٦]، وَالْبَاقِي بِنَحْوِهِ، وَفِي لفظ للنسائي: «الْحَج عَرَفَة، فَمن أدْرك عَرَفَة قبل

---

(١) صحيح ابن حبان (٩/ ٢١).
(٢) المستدرك للحاكم (٢/ ٣٠٥).
(٣) سنن البيهقي (٥/ ١٨٨)، و(٥/ ٢٤٦)، و(٥/ ٢٨٢).
(٤) مسند أحمد (٣١/ ٦٤).
(٥) سنن أبي دواد (٣/ ٣٢١).
(٦) سنن الترمذي (٣/ ٢٢٨)، وسنن النسائي الكبرى (٤/ ١٥٩).

طُلُوع الْفجْر من لَيْلَة جمع، فقد تمّ حجه»[١]. وَلَفظ ابن مَاجَه كَلَفْظِ أَحْمد[٢]، وَلَفظ ابن حبَان: «الْحَج عَرَفَات، فَمن أدْرك عَرَفَة لَيْلَة جمع قبل أَن يطلع الْفجْر، فقد أدْرك أَيَّام منى...»[٣] إِلَى قَوْله: «فَلَا إِثْم عَلَيْهِ». وَلَفظ الْحَاكِم كَلَفْظِ ت س[٤]، وَلَفظه فِي كتاب التَّفْسِير: «الْحَج عَرَفَة -(أَو عَرَفَات) - فَمن أدْرك عَرَفَة قبل طُلُوع الْفجْر، فقد أدْرك الْحَج، أَيَّام منى ثَلَاث»[٥] بِمثل رِوَايَة ابن حبَان. وَلَفظ الْبَيْهَقِيّ: «الْحَج عَرَفَه، الْحَج عَرَفَات، فَمن أدْرك لَيْلَة جمع قبل أَن يطلع الْفجْر، فقد أدْرك...»[٦]، وَالْبَاقِي بِمثلِهِ. وَلَفظ الدَّارَقُطْنِيّ: «الْحَج عَرَفَة، الْحَج عَرَفَة، من أدْرك عَرَفَة قبل طُلُوع الْفجْر فِي يَوْم النَّحْر، فقد تمّ حجه، أَيَّام منى ثَلَاثَة....»[٧] الحَدِيث[٨].

(١) سنن النسائي الكبرى (٤/ ١٥٩).
(٢) سنن ابن ماجه (٤/ ٢١٨)، ومسند أحمد (٣١/ ٦٤).
(٣) صحيح ابن حبان (٩/ ٢٠٣).
(٤) المستدرك، للحاكم (١/ ٦٣٥).
(٥) المستدرك، للحاكم (٢/ ٣٠٥)
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٢٨٢).
(٧) سنن الدراقطني (٣/ ٢٦٢).
(٨) البدر المنير لابن الملقن (٦/ ٢٣٠-٢٣٣).

المَبْحَثُ الثَّانِي

دراسة الحديث من حيث الدراية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث، وترجمة لرواته مع ذكر حكم العلماء عليه:

أولا: التخريج.

أخرجه النسائي في (كتاب المناسك، باب فرض الوقوف بعرفة)، من طريق شيخه إسحاق بن إبراهيم، عن وكيع، عن الثوري، عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي[(١)].

وأخرجه ابن الجارود في المنتقى، من طريق ابن المقري، عن سفيان به، وبلفظ: «الْحَجُّ عَرَفَاتٌ -ثَلَاثًا-فَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَقَدْ أَدْرَكَ»[(٢)].

وأخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده، في مسند عبد الرحمن بن يعمر، من طريق شعبة، عن بكير به بلفظ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، الْحَجُّ عَرَفَاتٌ، مَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ، أو تَمَّ حَجُّهُ»[(٣)].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المنتقى لابن الجارود (ص: ١٢٣).

(٣) مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٦٤٣).

والدارمي في مسنده (كتاب المناسك: باب ما يتم الحج)، من طريق أبي داود الطيالسي به، وبلفظه[١].

ابن الجارود والطيالسي والدارمي؛ ممن وافق النسائي في هذه الرواية من دون زيادة: أيام منى.

وأخرجه النسائي كذلك في (كتاب المناسك، باب فَرْضُ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ) بلفظ: «الْحَجُّ عَرَفَاتٌ» ثَلَاثًا «فَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَقَدْ أَدْرَكَ، أَيَّامُ مِنًى ثَلَاثٌ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ»، من طريق محمد المقرئ، عن سفيان بن عيينة، عن سفيان به[٢].

وأخرجه أبو داود (كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة): «الْحَجُّ، الْحَجُّ، يَوْمُ عَرَفَةَ»، من طريق محمد بن كثير، عن سفيان[٣].

والترمذي في سننه، في (أبواب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج)، من طريق محمد بن بشار، عن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان به، بنحو زيادة لفظ أبي داود، بدون تكرار لفظ الحج أول الحديث[٤].

---

(١) سنن الدارمي (٢/ ١٢٠٠).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٤/ ١٦٠).

(٣) قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مِهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: «الْحَجُّ، الْحَجُّ» مَرَّتَيْنِ، وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: «الْحَجُّ» مَرَّةً. سنن أبي داود (٢/ ١٩٦).

(٤) سنن الترمذي (٣/ ٢٢٨).

وابن ماجه (أبواب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع)، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد عن وكيع... به[١].

وأحمد في مسنده، في مسند عبد الرحمن الديلي، من طريق وكيع به[٢].

وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني من طريق ابن أبي شيبة..... به، بنحو زيادة لفظ أبي داود، بدون تكرار لفظ الحج أول الحديث[٣].

والدارقطني في سننه، في (كتاب الحج، باب المواقيت)، بلفظ «الْحَجُّ عَرَفَةُ، الْحَجُّ عَرَفَةُ»، من طريق أحمد الزبيري، عن سفيان به[٤].

والحاكم في مستدركه، في (كتاب التفسير، بسم الله الرحمن الرحيم، باب بسم الله الرحمن الرحيم من سورة البقرة)، من طريق الحسن بن يعقوب، عن يحيى بن أبي طالب، عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن بكير... به[٥].

والبيهقي في سننه، في (كتاب الحج، باب وقت الوقوف لإدراك الحج)،

---

(١) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (٤/ ٢١٨) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٢) مسند أحمد مخرجا (٣١/ ٢٨٤).

(٣) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢/ ٢٠٥).

(٤) سنن الدارقطني (٣/ ٢٦٢). بلفظ «الْحَجُّ عَرَفَةُ، الْحَجُّ عَرَفَةُ، مَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ، أَيَّامُ مِنًى ثَلَاثَةٌ، مَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ».

(٥) المستدرك، للحاكم (٢/ ٣٠٥). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه...»، (سكت عنه الذهبي في التلخيص). وأخرجه كذلك من طريقه إلى سفيان به، وبنحو لفظ أبي دواد. المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٦٣٥).

من طريق ابن عيينة، عن سفيان به، وبنحو لفظ أبي دواد[١].

وابن حبان في (كتاب الحج، باب ذكر الإخبار عن وصف أيام منى، وإسقاط الحرج عمن تعجل في يومين منها)، بلفظ: «الْحَجُّ عَرَفَاتٌ»، من طريق أحمد بن محمد الشرقي، عن عبد الرحمن بن الحكم، عن ابن عيينة، عن سفيان به[٢].

وابن خزيمة في (كتاب المناسك، باب ذكر الدليل على أن الحاج إذا لم يدرك عرفة قبل طلوع الفجر من يوم النحر، فهو فائت الحج غير مدركه)، من طريق سلم بن جنادة، عن سفيان به، وبنحو لفظ أبي داود[٣].

والطحاوي في "شرح معاني الآثار".

والحميدي في مسنده، مسند عبد الرحمن بن يعمر، من طريق سفيان بن عيينة به[٤].

والأصبهاني في الحلية (ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، سفيان الثوري)، من طريق محمد بن كثير، عن سفيان به[٥].

كلهم من طريق بكر بن عطاء الليثي، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي، بنحو لفظ رواية النسائي الثانية.

---

(١) سنن البيهقي الكبرى (٥/ ١٨٨) و(٥/ ٢٤٦)، (٥/ ٢٨٢) كلهم من طريق بكير بن عطاء به، وبنحو سنن أبي دواد.

(٢) صحيح ابن حبان (٩/ ٢٠٣)، قالها في تعليقه على رواية ابن حبان.

(٣) صحيح ابن خزيمة (٤/ ٢٥٧).

(٤) مسند الحميدي (٢/ ١٤٧).

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٧/ ١١٩-١٢٠).

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس: أخرجه الطبراني في "الأوسط"، قال: حدثنا محمد بن الحسين أبو حصين، قال: نا عبد الرحمن بن يونس الرقي، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، عن خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس، لا أعلمه إلّا قال: قال ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَاتٍ»[(١)].

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن خصيف إلا عبد السلام بن حرب، ولا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد[(٢)].

وقال الهيثمي: وفيه خصيف، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وخصيف ابن عبد الرحمن الجزري: قال عنه الحافظ في التقريب[(٣)]: صدوق، سيء الحفظ، خلط بآخره، ورمي بالإرجاء[(٤)].

ثانيا: رجال الإسناد.

رجال هذا الإسناد خمسة:

اسحاق بن راهويه (الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ).

(خ مد د ت س) هو: إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن مخلد التميمي المروزي.

وقال أحمد: "لم يعبر الجسر إلى خراسان مثله"، وقال أيضا: "لا أعرف له بالعراق نظيرًا"، وقال مرة لما سئل عنه: "إسحاق عندنا إمام من أئمة

---

(١) المعجم الأوسط، للطبراني (٦/ ٧٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٢٢٤).

(٤) مجمع الزوائد، للهيثمي (٣/ ٢١٥).

المسلمين، لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيرًا".

قال ابن خزيمة: "والله لو كان في التابعين لأقروا له بحفظه، وعلمه، وفقهه".

وقال أبو داود الخفاف: سمعت إسحاق يقول: "لكأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفا أسردها"، وقال: "أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفًا ولا نقص حرفًا".

قال الدارمي: "ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه".

قال النسائي: "ابن راهويه أحد الأئمة، ثقة، مأمون. سمعت بن ذؤيب يقول: ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق".

قال الذهبي: قد كان مع حفظه إماما في التفسير، رأسًا في الفقه، من أئمة الاجتهاد.

مات (٢٨٨) ابن ٧٧ سنة[١].

وكيع[٢] (**الأمام، الحافظ**).

(ع) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الكوفي، وكان ثقة، مأمونًا، عالما رفيعًا، كثير الحديث، حجة.

قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم من وكيع، ولا أحفظ منه، وقال أيضًا:

---

(١) انظر: التاريخ الكبير، للبخاري (١/ ٣٧٩)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١١/ ٣٥٩ -٣٨٣)، حلية الأولياء، لأبي نعيم (٩/ ٢٣٤)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (١/ ٢١٦ -٢١٨).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٦/ ٣٩٤)، تهذيب الكمال، للمزي (٦/ ٩٩)، حلية الأولياء، لأبي نعيم (٨/ ٣٦٨)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ٤٠)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (١١/ ١٢٥).

كان مطبوع الحفظ، وكان وكيع حافظًا حافظًا، وكان أحفظ من عبد الرحمن بن مهدي كثيرًا كثيرًا، وقال في موضع آخر: ابن مهدي أكثر تصحيفًا من وكيع، ووكيع أكثر خطأ منه، وقال في موضع آخر: أخطأ وكيع في خمسمائة حديث.

وقال صالح بن أحمد: قلت لأبي: أيما أثبت عندك: وكيع أو يزيد؟ فقال: ما منهما بحمد الله تعالى إلا ثبت، قلت: فإيهما أصلح؟ قال: ما منهما إلا صالح، إلا أن وكيعا لم يتلطخ بالسلطان، وما رأيت أحدًا أوعى للعلم منه، ولا أشبه بأهل النسك منه، حج سنة (١٩٧)، ثم انصرف من الحج، فمات بفيد[١] في المحرم سنة (١٩٧)، قيل: إنه مات في طريقه، ابن (٦٦) سنة.

الثوري[٢] (**إمام عصره في الحديث، والفقه، والزهد، كان أزهد أهل زمانه، وأورعهم، وأكثرهم اجتهادا، وجهادا**).

(ع)هو: سفيان بن سعيد بن مسروق. ويكنى أبا عبد الله الكوفِي.

قال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، وابن معين، وغير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

قال ابن المبارك: ما رأيت أحدًا أعلم من سُفْيَان، وَقَالَ أيضا: كنت إذا

---

(١) وفيد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن، يودع الحاجّ فيها أزوادهم، وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم، ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك، وهم مغوثة للحاجّ في مثل ذلك الموضع المنقطع. معجم البلدان (٤/ ٢٨٢).

(٢) (الطبقات الكبرى، لابن سعد (٦/ ٣٥٠)، التاريخ الكبير، للبخاري (٤/ ٩٢)، تهذيب الكمال، للمزي (١١/ ١٥٤)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ٢٢٩ – ٢٧٩)، إكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي (٥/ ٣٨٧).

شئت رأيت سُفْيَان مصليا، وإذا شئت رأيته محدثا، وإذا شئت رأيته فِي غامض الفقه. وقال النسائي: هو أجل من أن يقال فيه: ثقة، وهو أحد الأئمة الذين أرجو أن يكون الله ممن جعله للمتقين إماما.

وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان، فقال له رجل: يا أبا عبد الله: رأيت سعيد بن جبير وغيره، تقول هذا! قال: هو ما أقول، ما رأيت أفضل من سفيان.

وقال الدوري: رأيت ابن معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحدا في الفقه، والحديث، والزهد، وكل شيء. وقال: ما خالف أحد سفيان في شيء إلّا كان القول قول سفيان. توفي بالبصرة سنة (١٦١).

بكير الليثي[(١)].

(٤) هو: بكير بن عطاء الليثي الكوفي.

قال ابن معين والنسائي: ثقة.

وقال أبو حاتم: شيخ صالح، لا بأس به.

وقال البخاري: قال عبد الرزاق: قال الثوري: كان عنده حديثان، سمع شعبة أحدهما، ولم يسمع الآخر.

وقال الآجري عن أبي داود: ثقة، حدث عنه الثوري وشعبة بحديث أصل من الأصول: «الحج عرفة».

---

(١) **انظر**: التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ١١١)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٠٢) تهذيب الكمال (٤/ ٢٤٩)، إكمال تهذيب الكمال (٣/ ٣١)، تهذيب التهذيب (١/ ٤٩٤).

وقال يعقوب بن سفيان: ثقة، عن يحيى بن معين أنه قال: بكير بن عطاء ثقة. سمعت أبي يقول: بكير بن عطاء شيخ صالح، لا بأس به.

روى عن النبي ﷺ: الحج عرفات... الحديث. ولم يروه غيره، ولم يرو عنه غير بكير بن عطاء، ورواه عن بكير بن عطاء شعبة والثوري.

عَبْد الرَّحْمَن بن يعمر الديلي[1].

(ب د ع) عبد الرحمن بن يعمر الديلي[2]، سكن الكوفة.

قال ابن حبّان: مكّي سكن الكوفة، يكنى أبا الأسود، روى عن النبيّ ﷺ حديث: «الحجّ عرفة».

وقال مسلم والأزديّ: ما روى عنه غير بكير بن عطاء الليثي.

وقال خليفة بن خياط: نزل الكوفة وأتى خراسان فمات بها، قال ابن حبّان: مات بخراسان.

ثالثا: أقوال العلماء وحكمهم على الحديث.

قَالَ ابن عيينة: قلت لسفيان الثوري: "ليس عندكم بالكوفة حديث أشرف وَلَا أحسن من هَذَا"[3].

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢/ ٨٥٦)، أسد الغابة، لابن الأثير (٣/ ٤٩٨).

(٢) ديلي -بِكَسْر الدَّال وَسُكُون الْمُثَنَّاة تَحت -وَقَالَ ابْن معن فِي «تنقيبه»: هُوَ بِكَسْر الدَّال وهمز الْيَاء وَفتحهَا، وَأَبوهُ يَعْمر، بِفَتْح الْمُثَنَّاة تَحت، وَسُكُون الْعين الْمُهْملَة، وَفتح الْمِيم وَضمّهَا، ثمَّ رَاء مُهْملَة. البدر المنير لابن الملقن (٦/ ٢٣٠).

(٣) صحيح ابن حبان (٩/ ٢٠٣).

قال الترمذي: وقال ابن أبي عمر، قال سفيان بن عيينة: "وهذا أجود حديث رواه سفيان الثوري"[(١)].

وقال ابن ماجه: قال محمد بن يحيى: "ما أرى للثوري حديثًا أشرف منه"[(٢)].

وصححه الحاكم وابن خزيمة وابن حبان[(٣)]، وصححه النووي[(٤)].

قال ابن الملقن: "هَذَا الحَدِيث صَحِيح"[(٥)].

قال ابن رشد: "وهو حديث انفرد به هذا الرجل من الصحابة، إلّا أنه مجمع عليه"[(٦)].

قال ابن حجر: "وصحّح حديثه ابن خزيمة وابن حبان، والحاكم، والدارقطنيّ، وصرّح بسماعه من النبيّ ﷺ في بعض الطرق إليه"[(٧)].

علّق السيوطيّ على قول: "أجود حديث راوه سفيان": أي من أحاديث أهل الكوفة؛ وذلك لأن أهل الكوفة يكثر فيهم التدليس والاختلاف، وهذا الحديث سالم من ذلك، فإن الثوريّ سمعه من بكير، وسمعه بكير من عبد الرحمن، وسمعه عبد الرحمن من النبيّ ﷺ، ولم يختلف رواته في إسناده، وقام

---

(١) سنن الترمذي (٣/ ٢٢٨).

(٢) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط (٤/ ٢١٩).

(٣) انظر: المستدرك (٢/ ٣٠٥)، وصحيح ابن خزيمة (٤/ ٢٥٧)، وصحيح ابن حبان (٩/ ٢٠٣).

(٤) انظر المجموع (٨/ ٩٥ – ١١٣).

(٥) البدر المنير لابن الملقن (٦/ ٢٣٠-٢٣٣).

(٦) بداية المجتهد، للقرطبي (٢/ ١١٤).

(٧) الإصابة، لابن حجر (٤/ ٣٠٨).

الإجماع على العمل به[١].

قال الألباني: صحيح[٢].

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين[٣].

قال الأعظمي: إسناده صحيح[٤].

قال محمد الإثيوبي: حديث عبد الرحمن بن يعمر هذا صحيح[٥].

المطلب الثاني: لطائف الإسناد[٦]، وما فيه من الشواهد التطبيقية لعلم مصطلح الحديث.

- أن الحديث من خماسيات النسائي[٧].

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي (١/ ٢٩٥)، ذخيرة العقبى، الإثيوبي (٢٥/ ٣٦٦).

(٢) **انظر**: صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للألباني (١/ ٤٢١)، وسنن أبي داود (٢/ ١٩٦)، سنن الترمذي (٣/ ٢٢٨). وفي "الإرواء" (١٠٦٤).

(٣) صحيح ابن حبان (٩/ ٢٠٣). و**انظر**: تعليقه على جامع الأصول (٣/ ٢٤٢).

(٤) صحيح ابن خزيمة (٤/ ٢٥٧).

(٥) ذخيرة العقبى، الإثيوبي (٢٥/ ٣٦٦).

(٦) **وهاك أنواع لطائف السند...وهو جليل علمه فليستفد.**

لطائف الإسناد: هو كأن يكون في الإسناد عنعنة، أو انقطاع، أو تدليس، أو إرسال، أو روى بسلسلة قيل فيها إنها أصح الأسانيد، أو أحسنها، أو فيها رواية الآباء عن الأبناء أو من علو ونزول، ومدني وشامي، رجاله كلهم مكيون، أو أئمة، ونحو ذلك من اللطائف التي لا يخلو إسناد من واحد منها.

(٧) والخماسيات: لمن بينه وبين رسول ﷺ خمسة رواه، وهي أعلى ما في سنن النسائي. **انظر**: فتح المغيث، للسخاوي (٣/ ٣٤٢).

- أن الحديث من عوالي[١] النسائي، بما أنه من خماسياته.
- أن في سلسلة الإسناد التحديث[٢] والإخبار[٣] والعنعنة[٤].
- أن فيه من علم المنفردات والوحدان[٥].

---

(١) من أنواع علوم الحديث ما يسمى بالعالي والنازل، والعلو مرغوب عند أهل العلم، حتى قال بعضهم في مرض موته لما قيل لهم: ما تشتهي؟ قال: سند عالي، وبيت خالي، والعلو في الجملة قلة الوسائط بين الراوي وبين النبي ﷺ.
والعلو: علو مطلق، وعلو نسبي، القرب من النبي ﷺ علو مطلق، والقرب إلى إمام من أئمة الحديث أو إلى كتاب من الكتب المشهورة، علو، لكنه نسبي.
قال المزي: رواه أبو داود، عن محمد بن كثير، فوافقناه فيه بعلو. ورواه الثلاثة، الباقون من حديث سفيان الثوري، فوقع لنا عاليًا بدرجتين. تهذيب الكمال للمزي (١٨/ ٢٢).

(٢) التحديث: هو ما يقال في سنده: حدثنا، فهو ما سمع من لفظ الشيخ، واصطلحوا أن يقال ذلك فيما حدث به الشيخ جماعة هو فيهم، وأن يقال: حدثني فيما حدث به الراوي وحده، وإن جاز في هذا من حيث اللغة أن يقول: حدثنا، وأما أخبرنا فهو لفظ صالح لما حدث به الشيخ، ولما قرئ عليه فأقر به. الاقتراح في بيان الاصطلاح، لابن دقيق العيد (ص: ٢٤).

(٣) الإخبار: هو ما قيل في سنده أخبرنا، وأما أخبرنا فهو لفظ صالح لما حدث به الشيخ ولما قرئ عليه فأقر به، ومن الناس من سوى بينهما، وقيل: وَلَفظ الْأَخْبَار أَعم من لفظ التحديث، فَكل تحديث أَخْبَار وَلَا ينعكس. الاقتراح في بيان الاصطلاح، لابن دقيق العيد (ص: ٢٤).

(٤) العنعنة: هو ما يقال في سنده: فلان عن فلان، والصحيح أَنَّه متصل إذا أمكن اللقاء مع البراءة من التدليس، وقد أُودع في الصحيحين. **انظر**: الاقتراح في بيان الاصطلاح، ابن دقيق العيد (ص: ١٩).

(٥) وهو علم: معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم.
قَالَ مُسلم بن الْحجَّاج: تَسْمِيَة من روى عَنهُ رجل أَو امْرَأَة، حفظ أَو حفظت عَن رَسُول الله ﷺ شَيْئا من قَول أَو فعل، فَلَا يرْوى عَن كل وَاحِد مِنْهُم إِلَّا وَاحِدًا من مَشْهُور التَّابِعين، لَا ثَانِي مَعَه فِي الرِّوَايَة عَنهُ، فِي مَا فِي حفظ الصَّحَابَة، فَمنهمْ. عبد الرَّحْمَن بن يعمر الديلِي، لم يرو عَنهُ إِلَّا بكير بن عَطاء. المنفردات والوحدان (ص/ ١٧).

- ومن اللطائف أنه مسلسل بالكوفيين، أربعة كوفيون، وشيخ النسائي فمروزيّ، ثم نيسابوريّ.
- رجاله كلهم رجال الصحيح[(١)]، غير بكير بن عطاء، والصحابيّ ﵁، فمن رجال الأربعة.
- صحابي الحديث رضوان الله عليه من المقلّين في الرواية، فليس له إلّا هذا الحديث عند الأربعة، وحديث آخر عندهم إلّا أبا دواد[(٢)].
- الصحابي عبد الرحمن بن يعمر، من المقلّين في الرواية، وكذا في التلاميذ، فلم يرو عنه إلا بكير بن عطاء، قال مسلم والأزديّ: ما روى عنه غير بكير بن عطاء الليثي.
- في الإسناد نسب الثَّوْريّ، وهو من "المؤتلف والمختلف"، نوع من أنواع علوم الحديث[(٣)].

---

(١) وقد ألّفت الكتب في رجال الصحيحين مثل: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأبي نصر البخاري الكلاباذي، وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، وما انفرد كل واحد منهما، لابن البيّع، ورجال صحيح مسلم، لابن منجويه.

(٢) حديث "أن النبيّ ﷺ نهى عن الدبّاء"، والمزفّت، عندهم إلا أبا داود. انظر: تحفة الأشراف ٧/ ٢١٨ -٢١٩. قال ابن الملقن: أخرج لَهُ ت ق ن حَدِيثا آخر فِي النَّهْي عَن الدُّبَّاء والحنتم، وَذكر أَبُو الْقَاسِم الْبَغَوِيّ فِي «مُعْجم الصَّحَابَة» أَنه رَوَى حديثين، وَذكر هذَيْن. البدر المنير، لابن الملقن (٦/ ٢٣٠).

(٣) الثَّوْريّ وَالثَّوْري وَالثَّوْري، الأول مَنْسُوب إِلَى ثَوْر عبد مَنَاة بن أد بن طابخة بن إِلْيَاس بن مُضر، مِنْهُم الرّبيع بن خثيم، وَمُنْذِر الثَّوْريّ، وَابْنه الرّبيع بن الْمُنْذر، وَسَعِيد بن مَسْرُوق الثَّوْريّ، وَولده سُفْيَان الثَّوْريّ. المؤتلف والمختلف، لابن القيسراني "الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط" (ص: ٤٣).

المطلب الثالث: سبب ورود الحديث.

ورد في كتاب المناسك، باب ذكر الدليل على أن الحاج إذا لم يدرك عرفة قبل طلوع الفجر من يوم النحر، فهو فائتُ الحج غير مدركه.

قال النسائي في (كتاب المناسك، باب فَرْضِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ): أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بن إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ بُكَيْرِ بن عَطَاءٍ، عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بن يَعْمُرَ الدِّيلِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْحَجِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ»[(١)]

قال الفاكهاني وبيان المناسبة: أن سبب قوله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ»، على ما نقل أن العرب من الحمس وغيرهم، كانوا يأنفون من الوقوف بالحل؛ تعظيما منهم للحرم، فكانوا يتركون الوقوف بعرفة، ويقفون بالمزدلفة، والمشعر الحرام، وغيرهما من الحرم، فلما كان الإسلام قال ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ»، فأتى بصيغة الحصر الابتدائي الذي معناه: لا حج إلا عرفة، على طريق المبالغة[(٢)].

قال العيني: ففي هذا الحديث أن أهل نجد سألوا رسول الله ﷺ عن الحج، فكان جوابه لهم: «الْحَجُّ عَرَفَةُ».

وقد علمنا أن جواب رسول الله ﷺ هو الجواب التام، الذي لا نقص فيه

---

(١) السنن الكبرى، للنسائي (٤/ ١٥٩)، وفي رواية «فَأَمَرَ مُنَادِيًا، فَنَادَى» وَ«وَأَرْدَفَ رَجُلًا يُنَادِي»، وفي رواية «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِعَرَفَةَ». انظر تخريج الحديث.

(٢) رياض الأفهام، للفاكهاني (٢/ ٢٥٣).

ولا فضل؛ لأن الله تعالى قد آتاه جوامع الكلم وخواتمه، فلو كان عندما سألوه عن الحج، أرادوا بذلك ما لا بد منه في الحج، لكان ذكر عرفة والطواف ومزدلفة، وما يفعل في الحج سوى ذلك، فلما ترك ذكر ذلك في جوابه إياهم، علمنا أن ما أرادوا بسؤالهم إياه عن الحج، وهو ما إذا فات الحج، فأجابهم ﷺ بأن قال: «الْحَجُّ عَرَفَةُ»، فلو كانت مزدلفة كعرفة، لذكر لهم مزدلفة مع ذكره عرفة، ولكنه ذكر عرفة خاصة؛ لأنها صلب الحج الذي إذا فات فات الحج، ثم قال كلامًا مستأنفًا، ليعلم الناس أن من أدرك جمعًا قبل طلوع الفجر، فقد أدرك الحج، ليس على معنى أنه أدرك جميع الحج؛ لأنه قد ثبت في أول كلامه: الحج عرفة، فأوجب بذلك أن فوت عرفة فوت للحج، ثم قال: ومن أدرك جمعًا قبل صلاة الصبح، فقد أدرك الحج، ليس على معنى أنه لم يبق عليه شيء من الحج؛ لأن بعد ذلك طواف الزيارة، وهو واجب لا بدّ منه، ولكن فقد أدرك بما تقدم له من الوقوف بعرفة. فهذا أحسن ما خرِّج من معاني هذه الآثار، وصحت عليه ولم تتضاد[1].

المطلب الرابع: ألفاظ الحديث.

الحج.

(الحجُّ) بفتح "الحاء" وكسرها، لغتان مشهورتان.

قال أبو علي: حج يحج حجًا، والحج الاسم. فأما سيبويه فقال: حجه

(١) نخب الأفكار، للعيني (٩/ ٥٠٩-٥١٠).

يحجه حجا، مثل: ذكره يذكره ذكرا. وقالوا: في الجميع الحاج، فجعلوه اسمًا للجمع. قال سيبويه: وقالوا حجة واحدة، يريدون عمل سنة واحدة، وذو الحجة: شهر الحج[١].

وهو في اللغة: عبارة عن القَصْد، وحُكِي عن الخليل أنه: كَثرةُ القَصْد إلى مَنْ يُعَظَّم[٢].

قال الجوهري: "ثم تُعُورِفَ استعماله في القَصْد إلى مكة للنسك".

وهو في الشرع: اسمٌ للأفعال المخْصُوصَة[٣]. وهو: التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسنة، وحقيقته الزيارة.

فالعبادات على ثلاثة أنواع: بدنية محضة كالصلاة، ومالية محضة كالزكاة، ومركبة منهما كالحج[٤].

عرفة.

(عرف) العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلًا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة[٥].

فالأول العرف: عرف الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ومن

---

(١) المخصص (٤/ ٥٩). وانظر: الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي (٢/ ٣٧٦).

(٢) انظر: كتاب العين (٣/ ٩).

(٣) وبمثله عرفه صاحب المغني: (٣/ ١٥٩).

(٤) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (ص: ٤٨).

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٨١).

الباب: العرفة، وجمعها عرف، وهي أرض منقادة مرتفعة بين سهلتين تنبت، كأنها عرف فرس.

والأصل الآخر المعرفة والعرفان. تقول: عرف فلان فلانًا عرفانًا ومعرفة. وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأن من أنكر شيئا توحش منه، ونبا عنه.

ومن الباب العرف، وهي الرائحة الطيبة[١]. وهي القياس، لأن النفس تسكن إليها. يقال: ما أطيب عرفه. ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ [محمد: ٦] أي طيبها[٢] قال: والعرف: المعروف، وسمي بذلك لأن النفوس تسكن إليه[٣].

قال الخليل: ويوم عرفة موقف الناس بعرفات، وعرفات جبل، والتعريف: وقوفهم بها وتعظيمهم يوم عرفة. والتعريف: أن تصيب شيئًا فتعرفه إذا ناديت من يعرف هذا. والاعتراف: الإقرار بالذنب والذل والمهانة، والرضى به. والنفس عروف إذا حملت على أمر بسأت به، أي: اطمأنت، وقيل: أي معترفات بالذل والهون[٤]، قيل العَرْفُ: الريحُ طيّبةً كانت أو منتنة[٥].

---

(١) وذلك لأن منى تصبح رائحتها لكثرة الذبح متغيرة، أما عرفات فلا يصيبها ذلك أو لأنها مطيبة بالتقديس، فهي واد مقدس معظم، لأنه من شعائر الله.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/ ٢٨١).

(٣) المرجع السابق.

(٤) العين، للخليل الفراهيدي (٢/ ١٢١).

(٥) الصحاح تاج اللغة (٤/ ١٤٠١).

وأما عرفات فقال قوم: سميت بذلك لأن آدم وحواء عليهما السلام تعارفا بها[1].

وقال آخرون. بل سميت بذلك لأن جبريل عليه السلام لما علم إبراهيم عليه السلام مناسك الحج، قال له: أعرفت؟[2] وقال قوم: بل سميت بذلك لأنه مكان مقدس معظم، كأنه قد عرف[3].

جَمْع.

جَمْع: بفتح المعجمة، وسكون الميم بعدها هي مزدلفة، وهي المشعر الحرام.

قَالَ تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ [البَقَرَة: ١٩٨]، هُوَ مُزدلِفة، وَهِي جَمْع، تسمَّى بهما جَمِيعًا. والمَشْعَر: المَعْلَم المتعبَّد من متعبّداته[4]. قال تعالى: ﴿وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٤].

قال الزّجاج: أَي: وقرَّبنا الآخرين من الْغَرق. قال أَبُو عُبَيْدة: (أزْلفنَا):

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٨٢)، المنتخب من كلام العرب (ص: ٦٦٧).
وقيل: لأن الناس يجتمعون فيه فيتعارفون -وقيل: لأن العباد يتعرفون على ربهم بالطاعات والعبادات.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٨٢)، وانظر: غريب الحديث، للحربي (١/ ١٩٠)، ومشارق الأنوار، لعياض (٢/ ١٠٧).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٨٢). وحد عرفات من الجبل المشرف على عرنة، إلى الجبل المقابل له إلى ما يلي حوائط بنى عامر، ويقال للجبل الذي وسطها: جبل الرحمة، وليس وادي عُرنة من الموقف، ولا يجزئ الوقوف فيه.

(٤) تهذيب اللغة للهروي (١/ ٢٦٧).

جمعْنا. قال: وَمن ذَلِك سُمِّيت مزدلفة جمْعًا، قال: وكلا القولين حسن جميل، لِأَن جمعهم تقريبُ بَعضهم من بعض. وأصلُ الزُّلْفى فِي كلام العرب: القُرْبى، وَسميت مُزدلفة لازدلاف النَّاس فِيهَا إِلَى عرفة بعد الْإِقَامَة[١].

ومُزْدَلِفَة بِضَم الْمِيم، وهي الْمشعر الحرام بِفَتْح الْمِيم، وتقول العرب بكسرها أَيْضا، وهو أَكثر، لكنه لم يقْرَأ بها فِي الْقُرْآن، وَمعنى تسميتها الْمزْدَلِفَة قال الْخطابِيّ: من قَوْلهم ازدلف الْقَوْم إِذا اقتربوا، وقال ثعلب: لِأَنَّهَا منزلَة من الله وقربة، وقال الهروي: لِاجْتِمَاع النَّاس بها، قال الطبري: لازدلاف آدم وحواء وتلاقيهما بهَا، وَقد يُقَال للنزول بهَا لَيْلًا[٢]، والازدلاَف الاقتراب والتقدم[٣]، وليلة جمع لَيْلَة الْمزْدلفة، أَي لَيْلَة الْقرب من مَكَّة[٤].

المطلب الخامس: شرح الحديث.

قوله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ».

قال الطيبي: التعريف في «الْحَجُّ» للجنس، وخبره عرفة؛ فيفيد الحصر، وذلك مثل قولهم: المال الإبل، وإنما كان ذلك ملاكه وأصله؛ لأنه يفوت بفواته، ويفوت الوقوف لا إلى بدل[٥].

---

(١) تهذيب اللغة، للهروي (١٣/ ١٤٦).
(٢) مشارق الأنوار، للقاضي عياض (١/ ٣٩٣).
(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن أبي نصر (ص: ٣٨٥).
(٤) غريب الحديث، لابن الجوزي (١/ ١٧٢).
(٥) شرح المشكاة، للطيبي (٦/ ٢٠٣٩).

«الْحَجُّ عَرَفَةُ»: مبتدأ وخبر على تقدير حذف المضاف من الطرفين، أي ملاك الحج أو معظم أركانه وقوف عرفة؛ لأن الحج لا يفوت بفوات غيره[١].

قال أبو بكر: هذه اللفظة «الْحَجُّ عَرَفَةُ» من الجنس الذي أعلمت في كتاب الإيمان، أن الاسم باسم المعرفة، قد يقع على بعض أجزاء الشيء ذي الشعب والأجزاء، قد أوقع النبي ﷺ اسم الحج باسم المعرفة على عرفة، أراد الوقوف بها، وليس الوقوف بعرفة جميع الحج، إنما هو بعض أجزائه لا كله[٢].

قال الخطابي: يريد أن معظم الحج الوقوف بعرفة؛ وذلك لأنه إذا أدرك عرفة، فقد أمن فوات الحج. ومثله في الكلام كثير[٣].

قال العيني: في قوله ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ» إظهار شيء تقديره: معظم الحج الوقوف يوم عرفة، ولا بدّ من هذا التقدير؛ ليصح وقوع الخبر عن الحج؛ لأن الحج فعل، وعرفة مكان ويوم عرفة زمان، فلا يصح أن يكون خبراً عنه، فكان فيه مضمر في الموضعين، وهو قولنا: معظم الحج الوقوف يوم عرفة، والمجمل إذا التحق به التفسير، يصير معتبراً من الأصل، فكأنه قال: الحج الوقوف بعرفة، وظاهره يقتضي أن يكون هو الركن لا غير، إلّا أنه زيد عليه طواف الزيارة بدليل آخر[٤].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) صحيح ابن خزيمة (٤/ ٢٥٧).

(٣) شأن الدعاء، الخطابي (١/ ٥).

(٤) نخب الأفكار، للعيني (٩/ ٥١٣)، فيض القدير، للمناوي (٣/ ٤٠٦).

قال الترمذيّ: والعمل على حديث عبد الرحمن بن يعمر عند أهل العلم من أصحاب النبيّ ﷺ وغيرهم، أن من لم يقف بعرفات قبل طلوع الفجر، فقد فاته الحجّ، ولا يجزئ عنه إن جاء بعد طلوع الفجر، ويجعلها عمرة، وعليه الحجّ من قابل، وهو قول الثوريّ، والشافعيّ، وأحمد، وإسحاق[١].

يريد أن الوقوف هو أعظم أعمال الحج وأشرفها، فمن أدركه، فقد أدرك الحج، أي معظمه، ولأن الوقوف بعرفة ضيق الوقت، فإذا فات الإنسان، فقد فاته الحج في تلك السنة؛ بخلاف الطواف والسعي فإن وقتهما واسع[٢].

أين يقف من عرفة ومتى؟

أولًا: أين يقف من عرفة، قال الشافعي: وحيث وقف الناس من عرفة: في جوانبها ونواحيها ومضاربها، وجبالها وسهولها، وبطنها وأوديتها، وسوقها المعروف بذي المجاز، أجزأ، إذا وقف في الموضع الذي يعرفه العرب بعرفة. فأما إذا وقف بغير عرفة من ورائها أو دونها في عرفة، عامدا أو ناسيا أو جاهلا بها، لم تجزه. وقال مالك: يجزئه وعليه دم، وهذا خطأ؛ لقوله ﷺ «الْحَجُّ عَرَفَةُ»[٣].

---

(١) سنن الترمذي (٣/ ٢٢٨).
(٢) الشافي، لابن الأثير (٣/ ٥٢٤).
(٣) الحاوي، للماوردي (٤/ ١٧٢).

ثانيًا: زمن الوقوف، وللوقوف بعرفة وقت ابتداء، ووقت فضيلة، ووقت انتهاء:

أما وقت الابتداء: فقد اختلف أهل العلم في أول وقت الوقوف بعرفة على قولين:

القول الأول: إن أول وقت الوقوف بعرفة يبدأ من طلوع الفجر يوم عرفة، وإليه ذهب الحنابلة[(١)].

والقول الثاني: إن أول وقت الوقوف بعرفة يبدأ بعد زوال الشمس من يوم عرفة، وإليه ذهب الجمهور: الحنفية، والمالكية، والشافعية، وهو رواية عن الإمام أحمد، اختارها شيخ الإسلام[(٢)].

والاعتماد عند مالك في الوقوف هو الليل، والنهار تبع له، فلا بدّ من الوقوف في الليل ولو لحظة، فإن لم يقف في جزء من الليل، لم يجزه ذلك الوقوف[(٣)].

استدل الحنابلة على أن وقت الوقوف يبدأ بطلوع الفجر بما يلي:

عَنْ عُرْوَةَ بن مُضَرِّسٍ، قال ﷺ: «مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ مَعَنَا، وَقَدْ وَقَفَ

---

(١) انظر: المغني، لابن قدامة (٣/ ٣٧٢).

(٢) انظر: الحاوي، للماوردي (٤/ ١٧٢)، الكافي في فقه أهل المدينة، للقرطبي (١/ ٣٧١) المبسوط، للسرخسي (٤/ ٥٥)، بداية المجتهد، لابن رشد (٢/ ١١٢)، المجموع، للنووي (٨/ ١٢٠)، المغني، لابن قدامة (٣/ ٣٧٢).

(٣) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٣٧٣)، والمجموع، للنووي (٨/ ١١٩).

قَبْلَ ذَلِكَ بِعَرَفَةَ لَيْلًا أو نَهَارًا، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ»[1].

والوجه منه: أنه حجة في أنَّ نهار عرفة كله وقت للوقوف؛ لأن النبي ﷺ بين له أن من وقف بعرفة قبل ذلك ليلًا أو نهارًا، فقد تم حجه، ولم يقيده بما بعد الزوال؛ لأن النهار اسم من انفجار الصبح إلى غروب الشمس[2].

وأما وقت الفضيلة: فهو من بعد زوال الشمس يوم عرفة حتى غروبها، بإجماع أهل العلم[3]؛ لفعله ﷺ الثابت عنه في الصحيح، من حديث جابر رضي الله عنه المشهور في صفة حجة النبي ﷺ وفيه قال: «فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ»[4].

قال ابن عبد البر: وأجمعوا على أن من وقف بعرفة يوم عرفة قبل الزوال، ثم أفاض منها قبل الزوال، أنه لا يعتد بوقوفه قبل الزوال، وأنه إن لم يرجع

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ النسائي في سننه الصغرى (٥/ ٢٦٣)، وأبو داود في سننه (٢/ ١٩٦)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٠٠٤)، وأحمد في مسنده (٢٦/ ١٤٢)، والحاكم في مستدركه (١/ ٦٣٤) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط كافة أئمة الحديث، وهو قاعدة من قواعد الإسلام" اهـ. ووافقه الذهبي في التلخيص، المستدرك ومعه التلخيص (١/ ٦٣٤)، وصححه النووي في المجموع (٨/ ١٢٦) وابن حجر في التلخيص، قال ابن حجر: وصحح هذا الحديث الدارقطني والحاكم والقاضي أبو بكر بن العربي على شرطهما. التلخيص الحبير (٢/ ٥٥٢). قال الألباني: صحيح.

(٢) انظر: المغني، لابن قدامة (٣/ ٣٧٣)، والشرح الممتع على زاد المستقنع (٧/ ٣٣٠، ٣٣١).

(٣) انظر: الإجماع، لابن المنذر (١/ ٥٧)، بداية المجتهد، لابن رشد (٢/ ١١٤)، المغني، لابن قدامة (٣/ ٣٧٢)، أحكام العبادات المترتبة على طلوع الفجر الثاني (ص: ٨١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٨٨٩).

فيقف بعد الزوال، أو يقف من ليلته تلك أقل وقوف قبل الفجر، فقد فاته الحج[١].

ثم اختلفوا على من وقف في عرفة بعد الزوال مع الإمام ثم، دفع منها قبل غروب الشمس؟

فقال مالك: إن دفع منها قبل أن تغيب الشمس، فعليه الحج قابلا، وإن دفع منها بعد غروب الشمس قبل الإمام، فلا شيء عليه، وأن من دفع من عرفة قبل غروب الشمس، ثم عاد إليها قبل الفجر، أنه لا دم عليه[٢]. وقال سائر العلماء: من وقف بعرفة بعد الزوال، فحجه تام، وإن دفع قبل غروب الشمس.

إلا أنهم اختلفوا في وجوب الدم عليه إن رجع فوقف ليلا:

فقال الشافعي: إن عاد إلى عرفة حتى يدفع عند مغيب الشمس، فلا شيء عليه، وإن لم يرجع حتى يطلع الفجر، أجزأت حجته، وأهراق دما.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه، والثوري: إذا أفاض من عرفة قبل غروب الشمس، أجزأه حجه، وكان عليه لتركه الوقوف إلى غروب الشمس؛ دمٌ، وإن دفع بعد غروب الشمس، لم يسقط عنه الدم، وكذلك قال أبو ثور، وأحمد، وإسحاق، وداود، مثل قول الشافعي،[٣] وبه قال الطبري، وهو قول عطاء،

---

(١) الاستذكار، لابن عبد البر (٤/ ٢٨١).

(٢) ذخيرة العقبى، الأثيوبي (٢٥/ ٣٦٧).

(٣) الاستذكار، لابن عبد البر (٤/ ٢٨١).

وعامة العلماء في الدم وتمام الحج، إلّا أن الحسن البصري وابن جريج قالا: لا يجزئه إلّا بدنة[١].

من فقه الحديث: أنه يكفي الوقوف بعرفة ليلًا، وبه قال الجمهور، وهو الحقّ. وحكى النوويّ قولًا: أنه لا يكفي الوقوف ليلًا، ومن اقتصر عليه، فقد فاته الحجّ. والأحاديث الصحيحة تردّ عليه[٢].

وكذلك يكفي الوقوف بعرفة ولو لحظة لطيفة من ليل أو نهار[٣].

قوله ﷺ: «فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ».

الظاهر: أن «عَرَفَةَ» مفعول «أَدْرَكَ»، و«لَيْلَةَ»منصوب على الظرفية لـ «أَدْرَكَ»، وليس مضافًا إلى «عَرَفَةَ»، أي من أدرك وقوف عرفة ليلًا[٤].

قال الشافعي: قال في الحديث فيما رواه عن لفظ ابن عمر: ويخالف ذلك، لأنه قال: فوقف بجبال عرفة[٥].

قوله: «فَمَنْ أَدْرَكَ» كلام مستأنف. أي: ثم قال النبي ﷺ كلامًا مبتدأ غير متعلق بالكلام الذي قبله، وإنما استأنف هذا؛ ليُعْلِم الناس أن من أدرك جمعًا قبل طلوع الفجر، فقد أدرك الحج، معناه: فقد أدرك الحج بما تقدم له من

---

(١) المرجع السابق.
(٢) ذخيرة العقبى، الأثيوبي (٢٥/ ٣٦٧).
(٣) المرجع السابق.
(٤) ذخيرة العقبى، الأثيوبي (٢٥/ ٣٦٥).
(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير (٣/ ٥٢٤).

الوقوف بعرفة، وليس معناه: أنه أدرك جميع الحج على معنى لم يبق عليه شيء من الحج؛ لأن بعد ذلك طواف الزيارة، وهو من فروض الحج. والتحقيق في هذا الموضع: أن في قوله: "فقد أدرك الحج"، إضمار شيء، تقديره: فقد أدرك معظم الحج، وهو الوقوف بعرفة، إذْ لو لم يقدر هذا، لفسد المعنى؛ لأنه بقي عليه طواف الزيارة، وهو من الفروض[1].

وإدراك عرفة إدراك مكان وزمان، وإدراك عقل وإرادة:

قال ابن المنذر: واختلفوا فيمن وقف بها، وهو مغمى عليه، فقال مالك، وأصحاب الرأي: يجزيه، وقال الشافعي، وأبو ثور، وأحمد[2]، وإسحاق: لا يجزيه، وقد فاته الحج، وبه نقول.

واختلفوا في الرجل مرّ بعرفة وهو لا يعلم أنها عرفة، أو مرّ بها ليلًا قبل أن ينشق الفجر وهو لا يعلم به، فقالت طائفة: يجزيه، وحكى أبو ثور هذا القول عن مالك، والشافعي، والكوفي.

وقال أبو ثور: فيه قول آخر: أنه لا يجزيه، وذلك أن لا يكون واقفًا إلا بإرادة.

واختلفوا فيمن دفع من عرفة قبل غروب الشمس، ورجع إليها قبل طلوع

---

(١) انظر: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (٩/ ٥١٢-٥١٣).

(٢) قال إسحاق بن منصور: قال أَحْمَد: إذا كانَ مريضًا، أهلّ مِنَ الميقاتِ، ثم أغمي عليه، فلم يُفِق بعرفات حَتَّى أصبح، فلا حَجَّ له، (عَلَيْهِ الْحَج من قَابل)، وإن أفاقَ ولو ساعة من ليلٍ أو نهار، فقد تَمَّ حجُّه، يُرمَى عنه. الجامع لعلوم الإمام أحمد "مسائل الكوسج"(٨/ ٩٠).

الفجر، فقال مالك والشافعي: لا شيء عليه[1].

مسألة: إذا أخطأ الحجيج، ووقفوا في غير يوم عرفة؟

إذا أخطأ أهل الموسم، فكان وقوفهم بعرفات يوم النحر، مضوا على عملهم إن تبيّن ذلك لهم وثبت عندهم في بقية يومهم ذلك أو بعده، وينحرون من الغد، ويتأخر عمل الحج كله الباقي عليهم يومًا، ولا ينبغي لهم أن يتركوا الوقوف من أجل أنّه يوم النّحر، ولا أن ينقصوا من رمي الجمار في الثلاثة الأيام بعد يوم النحر، ويجعلون يوم النحر للغد بعد وقوفهم، ويكون حالهم في شأنهم كله كحال من لم يُخْط[2].

قوله ﷺ: «قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ». بفتح الجيم، وسكون الميم، أي من الليلة التي يبيت الحجّاج فيها بجمع، وهو وقت انتهاء الوقوف بعرفة، وفوات الحج على من لم يكن وقف بها في وقت الوقوف الشرعي[3].

وذكرنا قريبا وقت ابتداء الوقوف بعرفة، ووقت الفضيلة، وهنا نذكر وقت الانتهاء.

فقد أجمع أهل العلم على أن وقت الوقوف بعرفة ينتهي بطلوع الفجر من

---

(١) الإشراف، لابن المنذر (٣/ ٣١٤)، وانظر: الحاوي، للماوردي (٤/ ١٧٢)، والمجموع، للنووي (٨/ ١١٩). وانظر: مختصر اختلاف العلماء، للطحاوي (٢/ ١٤٨)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ٤٣٧).

(٢) الجامع لمسائل المدونة، للصقلي (٥/ ٦٣٧)، الإشراف، لابن المنذر (٣/ ٣١٤)، وكذا قال ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٥/ ١٠٨).

(٣) أحكام العبادات المترتبة على طلوع الفجر الثاني (ص: ٨٥ -٨٨)

يوم النحر، فمن طلع عليه الفجر يوم النحر، وهو لم يقف بعرفة بليل أو نهار، فقد فاته الحج[(١)].

ومما يدل عليه حديث عبد الرحمن بن يعمر[(٢)]، وحديث عروة بن مضرس رضي الله عنهما[(٣)].

ومن أحرم بالحج، ولم يقف بعرفة حتى طلع الفجر من يوم النحر، فقد فاته الحج، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وهي الطواف والسعي والحلق، ويسقط عنه المبيت والرمي[(٤)].

قال الترمذي: "والعمل على حديث عبد الرحمن بن يعمر عند أهل العلم، من أصحاب ﷺ وغيرهم: أنه من لم يقف بعرفات قبل طلوع الفجر، فقد فاته الحج، ولا يجزئ عنه إن جاء بعد طلوع الفجر، ويجعلها عمرة، وعليه الحج من قابل، وهو قول الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وقد روى شعبة، عن بكير بن عطاء نحو حديث الثوري"[(٥)].

---

(١) **انظر**: الحاوي، للماوردي (٤/ ١٧٢)، المبسوط، للسرخسي (٤/ ٥٥)، بداية المجتهد، لابن رشد (٢/ ١١٤)، المغني، لابن قدامة (٣/ ٣٧٢) والمجموع، للنووي (٨/ ١٢٠)، أحكام العبادات المترتبة على طلوع الفجر الثاني (ص: ٨١).

(٢) سبق تخريجه (٨-١٠).

(٣) سبق تخريجه (٢٣).

(٤) المجموع، للنووي (٨/ ٢٨٥).

(٥) سنن الترمذي (٣/ ٢٢٩). وكذا في كتب الفقه **انظر**: المغني، لابن قدامة (٣/ ٤٥٤)، و**انظر**: الإجماع لابن المنذر (ص: ٥٧)، الحاوي، للماوردي (٤/ ٢٣٦).

من فاته الوقوف حتى طلع فجر يوم النحر وقد أحرم بالحج:

قال ابن قدامة: ومن فاته الحج، يتحلل بطواف وسعي وحلاق، هذا الصحيح من المذهب؛ وروي ذلك عن عمر بن الخطاب، وابنه، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وابن الزبير، ومروان بن الحكم، وهو قول مالك، والثوري، والشافعي، وأصحاب الرأي، ثم ذكر الرواية الأخرى في المذهب، قال: وقال ابن أبي موسى: في المسألة روايتان: إحداهما: كما ذكرنا. والثانية: يمضي في حج فاسد، وهو قول المزني، قال: يلزمه جميع أفعال الحج؛ لأن سقوط ما فات وقته، لا يمنع وجوب ما لم يفت، وتعقبه ابن قدامة بقوله: ولنا "قول من سمَّينا من الصحابة، ولم نعرف لهم مخالفًا، فكان إجماعًا"[(١)].

وقوله ﷺ: «فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ» قد: حرف تحقيق وتأكيد.

قال الهروي: قد حرف يوجَبُ بِهِ الشيءُ، فأُدخل قَد؛ توكيدًا لتصديق ذلك[(٢)].

وقوله ﷺ: «تَمَّ حَجُّهُ».

قال الخليل: تم الشيء يتم تمامًا، وتتمة كل شيء ما يكون تمامًا لغايته[(٣)].

---

(١) المغني، لابن قدامة (٣/ ٤٥٤)، وانظر: الإجماع لابن المنذر (ص: ٥٧)، الحاوي، للماوردي (٤/ ٢٣٦).

قال ابن قدامة: ولنا، قول من سمينا من الصحابة، ولم نعرف لهم مخالفا؛ فكان إجماعا.

(٢) تهذيب اللغة، للهروي (٨/ ٢١٨).

(٣) العين، للخليل الفراهيدي (٨/ ١١١).

قال ابن فارس: تم الشيء: كمل، وقيل: ما تم به، وقد يكون الإتمام القيام بالأمر، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[البقرة: ١٩٦] أي: قوموا بفرضها[١]، وقال ابن سيده: إتمامهما أن تكون النفقة حلالًا، وأن ينتهى عما نهى الله عنه. وقيل: إتمامهما: تأدية كل ما فيهما من الوقوف، والطواف، وغير ذلك[٢].

وقيل: معناه قد قارب التمام، وتعقبه القدوري بقوله: قلنا: مقاربة التمام يعلم من طريق المشاهدة، وهو لا يبين المشاهدات، ولأن حقيقة التمام تنفي بقاء فرض عليه، وما سواه يصار إليه بدلالة. وقوله ﷺ «فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ» صحيح؛ لأنه قد تم، بمعنى أنه لا يفسد بالوطء[٣].

(١) مجمل اللغة، لابن فارس (ص: ١٤٥).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٩/ ٤٦٩).
(٣) التجريد، للقدوري (٢/ ٥٥٩).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن نتائج هذا البحث تتلخص فيما يأتي:

- المراد بقوله ﷺ: "الْحَجُّ عَرَفَةُ": أن الوقوف بعرفة هو أعظم أعمال الحج وأشرفها، وليس هو كل أركان الحج، وهو مما أجمع عليه أهل العلم.
- وقت الوقوف بعرفة ضيق، وإذا فات الإنسان، فقد فاته الحج في تلك السنة؛ بخلاف الطواف والسعي، فإن وقتهما واسع؛ لذا نبه عليه ﷺ.
- للوقوف بعرفة وقت ابتداء، ووقت فضيلة، ووقت انتهاء.
- وقت الفضيلة من بعد زوال الشمس يوم عرفة حتى غروبها، بإجماع أهل العلم.
- وحيث وقف من عرفة في جوانبها وجبالها وسهولها وبطنها وأوديتها، وكل ماكان في حدودها أجزأ.
- قرب الرسول ﷺ من القاصي والداني، والمكثر والمقل في الرواية.
- يعد هذا الحديث من أعمدة نصوص أحاديث الحج عند الفقهاء، هو من جوامع كلم الرسول ﷺ.
- التوسيع على الأمة في الجمع بين النهار والليل؛ ليكون وقتا متاحا

لإدارك عرفة لمن لم يستطع إدارك وقت وقف رسول الله ﷺ.

- كمال نصحه ﷺ وشفقته على أمته، وإرشادهم إلى مافيه صلاحهم.
- أن خطاب النبي ﷺ للواحد خطاب للجميع، ما لم يدل دليل للتخصيص.
- تتابع العلماء في القول: أن الوقوف بعرفة يكفي ولو لحظة يسيرة من ليل أو نهار.
- حبه ﷺ للفأل، وبشارته لمن وقف بعرفة بتمام حجه، وإن كان يلزمه الاتيان بباقي الأركان.

ومن التوصيات:

توجيه بعض الدراسات العلمية إلى دراسة أحاديث جوامع كلم رسول الله ﷺ، دراسة حديثية تحليلية لاستخراج مكنونها، وبيان ما تتناوله من أحكام وحكم.

والله أعلم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإجماع. لمحمد بن المنذر النيسابوري (٣١٩هـ) ت: فؤاد عبد المنعم. دار المسلم للنشر. ط١ ١٤٢٥هـ.

٣- الآحاد والمثاني. لأحمد الشيباني (٢٨٧هـ) ت: د. باسم الجوابرة. دار الراية، الرياض.

٤- أحكام العبادات المترتبة على طلوع الفجر الثاني. لناصر الغامدي. دار ابن الجوزي للنشر. ط١، ١٤٢٩هـ.

٥- الاستذكار. ليوسف بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) ت: سالم عطا، دار الكتب العلمية. بيروت.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ليوسف بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) ت: علي البجاوي. دار الجيل.

٧- أسد الغابة. لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، ابن الأثير (٦٣٠هـ) دار الفكر بيروت.

٨- الإشراف على مذاهب العلماء. لمحمد بن المنذر (٣١٩هـ) ت: صغير الأنصاري. مكتبة مكة الثقافية. ١٤٢٥هـ.

٩- الاقتراح في بيان الاصطلاح. لمحمد القشيري، ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) دار الكتب العلمية.

١٠- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال. لمغلطاي الحنفي، (٧٦٢هـ) الفاروق الحديثة.
١١- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. لقاسم الحنفي (٩٧٨هـ) ت: يحيى مراد. دار الكتب العلمية.
١٢- بداية المجتهد ونهاية المقتصد. لمحمد بن رشد القرطبي (٥٩٥هـ). دار الحديث.
١٣- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير. لابن الملقن عمر المصري (٨٠٤هـ) دار الهجرة.
١٤- التاريخ الكبير. لمحمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
١٥- التجريد للقدوري. لأحمد القدوري (٤٢٨هـ) ت: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية. دار السلام. القاهرة.
١٦- تقريب التهذيب. لأحمد بن حجر العسقلاني. ت: محمد عوامة. الناشر: دار الرشيد.
١٧- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. لمحمد بن فتوح الحَمِيدي (٤٨٨هـ). ت: زبيدة العزيز. مكتبة السنة. القاهرة.
١٨- التلخيص الحبير. لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ). دار الكتب العلمية.
١٩- تهذيب التهذيب. لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ).

٢٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ليوسف المزي (٧٤٢هـ) ت بشار عواد. مؤسسة الرسالة.

٢١- تهذيب اللغة. لمحمد الهروي (٣٧٠هـ) ت: محمد مرعب. دار إحياء التراث.

٢٢- الجامع الكبير. سنن الترمذي. لمحمد بن عيسى الترمذي(٢٧٩هـ) ت: بشار عواد. دار الغرب.

٢٣- الجامع لعلوم الإمام أحمد. المقدمات. لخالد الرباط، سيد عزت عيد، بمشاركة الباحثين بدار الفلاح، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم مصر.

٢٤- الجامع لمسائل المدونة. لمحمد الصقلي (٤٥١هـ) ت: معهد البحوث العلمية. جامعة أم القرى.

٢٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل البخاري. دار طوق النجاة.

٢٦- الجرح والتعديل، لمحمد جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ). مؤسسة الرسالة.

٢٧- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني. لعلي الماوردي (٤٥٠هـ). ت: علي معوض، عادل عبد الموجود. دار الكتب العلمية.

٢٨- الحديث والمحدثون. لمحمد محمد أبو زهو. دار الفكر العربي.

٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم أحمد الأصبهاني (٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية.

٣٠- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي. ليوسف ابن المبرد (٩٠٩هـ). دار المجتمع للنشر ١٤١١هـ.

٣١- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. لمحمد بن الشيخ الإثيوبي. دار المعراج الدولية للنشر.

٣٢- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام. لعمر الفاكهاني (المتوفى: ٧٣٤هـ). ت: نور الدين طالب. دار النوادر، سوريا.

٣٣- السنة. لمحمد بن نصر المَرْوَزِي (٢٩٤هـ) ت: سالم السلفي. مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٨هـ.

٣٤- السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي. لنور قاروت. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣٥- سنن الدارقطني. لعلي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ) ت: شعيب الارنؤوط، وآخرون. مؤسسة الرسالة.

٣٦- سنن ابن ماجه. لمحمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ) ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون. دار الرسالة العالمية.

٣٧- سنن أبي داود. لأبي داود سليمان السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ) شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد قره بللي. دار الرسالة العالمية.

٣٨- السنن الكبرى. لأحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ت: محمد عطا. دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٣٩- السنن الكبرى. لأحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ت: حسن شعيب، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٠- سير أعلام النبلاء. لمحمد الذهبي (٧٤٨هـ). دار الحديث. دائرة المعارف العثمانية، ١٤٢٧هـ.

٤١- شأن الدعاء. لحمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) ت: أحمد الدّقاق. دار الثقافة العربية.

٤٢- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) ت: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفى الباز. ١٤١٧هـ.

٤٣- الشرح الممتع على زاد المستقنع. لمحمد العثيمين (١٤٢١هـ) دار ابن الجوزي ١٤٢٢هـ.

٤٤- الشافي فِيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي. لأبي السعادات المبارك ابن الأثير (٦٠٦هـ). مكتَبَةَ الرُّشْدِ، الرياض.

٤٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. لإسماعيل الفارابي ت: أحمد عطار، دار العلم للملايين. بيروت.

٤٦- صحيح ابن حبان. لمحمد بن حبان البُستي (٣٥٤هـ) ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ.

٤٧- صحيح موارد الظمآن. لمحمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) دار الصميعي. الرياض ١٤٢٢هـ.

٤٨- الطبقات الكبرى. لأبي عبد الله محمد بن سعد (٢٣٠هـ) ت: إحسان عباس. دار صادر بيروت.

٤٩-غريب الحديث. لإبراهيم بن إسحاق الحربي. ت: د. سليمان العايد. جامعة أم القرى.
٥٠-غريب الحديث. لعبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ) ت عبد المعطي القلعجي. دار الكتب العلمية.
٥١-فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي. لمحمد السخاوي (٩٠٢هـ) مكتبة السنة. مصر.
٥٢-فيض القدير شرح الجامع الصغير. لمحمد المناوي (١٠٣١هـ) المكتبة التجارية.
٥٣-قوت المغتذي على جامع الترمذي. لعبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) ت: ناصر الغريبي. رسالة دكتوراه. جامعة أم القرى.
٥٤-الكافي في فقه أهل المدينة. ليوسف بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) ت: محمد الموريتاني. مكتبة الرياض.
٥٥-كتاب العين. للخليل الفراهيدي (١٧٠هـ). ت: المخزومي، السامرائي. دار الهلال.
٥٦-المبسوط. لمحمد بن أحمد السرخسي (٤٨٣هـ). دار المعرفة بيروت.
٥٧-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لعلي الهيثمي (٨٠٧هـ) ت: حسام القدسي. مكتبة القدسي.
٥٨-مجمل اللغة لابن فارس. لأحمد بن فارس االرازي (٣٩٥هـ) ت زهير سلطان. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية -١٤٠٦هـ.

٥٩- المجموع شرح المهذب، ليحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ). دار الفكر.

٦٠- مجموع الفتاوى. لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ) ت: عبد الرحمن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٦١- المحكم والمحيط الأعظم. لعلي بن سيده. ت: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ.

٦٢- مختصر اختلاف العلماء. لأبي جعفر أحمد الطحاوي (٣٢١هـ). ت: عبد الله أحمد. دار البشائر الإسلامية.

٦٣- المخصص. لعلي بن سيده (٤٥٨هـ). دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ.

٦٤- المستدرك على الصحيحين. لأبي عبد الله الحاكم (٤٠٥هـ). ت: مصطفى عطا. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى ١٤١١هـ.

٦٥- مسند أبي داود الطيالسي. لسليمان الطيالسي (٢٠٤هـ). دار هجر ١٤١٩هـ.

٦٦- مسند الدارمي. لعبد الله الدارمي (٢٥٥هـ). ت: حسين الداراني. دار المغني للنشر. ١٤١٢هـ.

٦٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل. لأحمد بن محمد الشيباني (٢٤١هـ) ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ.

٦٨- مسند الحميدي. لعبد الله الحميدي (٢١٩هـ). ت: حسن الدَّارَانيّ. دار السقا. ١٩٩٦م.

٦٩-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. لمسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ). ت: محمد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.

٧٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار. لعياض بن موسى السبتي (٥٤٤هـ) المكتبة العتيقة.

٧١- المعجم الأوسط. لسليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) دار الحرمين القاهرة.

٧٢- معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ) دار صادر ١٩٩٥م.

٧٣- معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس الرازي (٣٩٥هـ).

٧٤- المغني لابن قدامة. موفق الدين عبد الله، ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) مكتبة القاهرة.

٧٥- المنتخب من غريب كلام العرب. لعلي الهُنائي. ت: محمد العمري. جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ.

٧٦- المنتقى من السنن المسندة. لعبد الله بن علي بن الجارود (٣٠٧هـ) ت: عبد الله البارودي. مؤسسة الكتاب الثقافية.

٧٧- المنفردات والوحدان. لمسلم بن الحجاج النيسابوري ت: عبد الغفار البنداري. دار الكتب العلمية.

٧٨- المؤتلف والمختلف. لمحمد ابن القيسراني (٥٠٧هـ). ت: كمال الحوت. دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

٧٩- نظم علوم الحديث المُسماة «أقصى الأمل والسُّول في علم حديث الرسول ﷺ»، لمحمد بن أحمد الخُوَيِّي (٦٩٣هـ). ت: نواف المناور. إشراف: حامد العلي برنامج الحديث الشريف وعلومه. الكويت ٢٠١٥م.

٨٠- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار. لمحمود العيني (٨٥٥هـ). ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٨١- اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر. لمحمد بن تاج العارفين المناوي (١٠٣١هـ) ت المرتضي الزين. مكتبة الرشد.

INDEX OF REFERENCES AND SOURCES

1- QURAN

2- ALIIJMAE. BY MUHAMMAD IBN AL-MUNDHIR ALNISABURI (1319 AH) D.: FOUAD ABD AL-MONEIM. DAR AL-MUSLIM PUBLISHING. ST COPY ،1425 AH .

3- ALAHAD WALMATHANI. BY AHMAD AL-SHAIBANI (287 A. H.) WRITTEN BY: DR. IN THE NAME OF THE ANSWER. DAR AL RAYA ،RIYADH

4- RULINGS OF WORSHIP RESULTING FROM THE RISING OF THE SECOND DAWN. BY NASSER AL-GHAMDI. IBN AL-JAWZI FOR PUBLISHING COPY 1 ،1429 AH

5- ALASTIDHKAR. YOUSSEF BIN ABDUL-BARR AL-QURTUBI (463 AH) ،AUTHORED BY: SALEM ATTA ،DAR AL-KUTUB AL-ILMIYYA. BEIRUT

6- ALIASTIEAB FI MAERIFAT AL'ASHABI. YOUSSEF BIN ABDUL-BARR AL-QURTUBI (463 AH) ،WRITTEN BY: ALI AL-BAJAWI. ALJIL HOUSE .

7- ASAD ALGHABA. BY ABI AL-HASAN ALI BIN ABI AL-KARAM AL-JAZARI ،IBN AL-ATHEER (630 AH) DAR AL-FIKR PUBLISHING ،BEIRUT .

8- SUPERVISING THE DOCTRINES OF SCHOLARS. BY MUHAMMAD IBN AL-MUNDHIR (319 AH) ،WRITTEN BY: SAGHIR AL-ANSARI. MAKKAH CULTURAL LIBRARY ،1425 AH .

9- ALIAQTIRAH FI BAYAN ALIASTILAH. MUHAMMAD AL-QUSHAYRI ،IBN DAQIQ AL-EID (702 AH) ،DAR AL-KUTUB AL-ILMIYYA

10- IIKMAL TAHDHIB ALKAMAL FI 'ASMA' ALRIJAL. BY GALATAI AL-HANAFI ،(762 AH) AL-FAROOQ AL-HADITH

11- ANIS ALFUQAHA' FI TAERIFAT AL'ALFAZ BAYN ALFUQAHA'. QASIM AL-HANAFI (978 A. H.) WRITTEN BY: YAHYA MURAD. DAR AL-KUTUB AL-ILMIA .

12- BIDAYAT ALMUJTAHID WANIHAYAT ALMUQTASAD. BY MUHAMMAD IBN RUSHD AL-QURTUBI (595 AH). DAR AL-HADITH .

13- ALBADR ALMUNIR FI TAKHRIJ AL'AHADITH WAL'ATHAR ALWAQIEAT FI ALSHARH ALKABIR - IBN AL-MULQIN OMAR AL-MASRI (804 A. H.) DAR AL-HIJRAH .

14- ALTAARIKH ALKABIR. BY MUHAMMAD BIN ISMAIL AL-BUKHARI (256 AH) DEPARTMENT OF OTTOMAN KNOWLEDGE ،HYDERABAD .

15- ALTAJRID - AL-QADDOURI. BY AHMAD AL-QADDOURI (428 A. H.) WRITTEN BY: CENTER FOR JURISPRUDENCE AND ECONOMIC STUDIES ،DAR AL-SALAAM ،CAIRO

16- TAQRIB AL-TAHDHEEB BY AHMAD IBN HAJAR AL-ASQALANI. WRITTEN BY: MUHAMMAD AWAMAH. PUBLISHER: DAR AL-RASHEED

17- TAFSIR GHARIB MA FI ALSAHIHAYN ALBUKHARII WAMUSLIM BY MUHAMMAD IBN FATTOUH AL-HUMAIDI (488 AH). WRITTEN BY: ZUBAIDA AL-AZIZ. AL-SUNNAH LIBRARY. CAIRO .

18- ALTALKHIS ALHUBAYR - BY AHMED BIN HAJAR AL-ASQALANI (852 AH). SCIENTIFIC BOOKS HOUSE .

19- TAHDHIB ALTAHDHIB. FOR AHMED BIN HAJAR AL-ASQALANI (DIED: 852 AH .(

20- TAHDHIB ALKAMAL FI 'ASMA' ALRIJAL. YOUSSEF AL-MAZI (742 AH) T. BASHAR AWAD. ALRISALA FOUNDATION .

21- TAHDHIB ALLUGHA. BY MUHAMMAD AL-HARAWI (370 AH) WRITTEN BY: MUHAMMAD MEREB. HERITAGE REVIVAL HOUSE

22- ALJAMIE ALKABIR. SUNAN AL-TIRMIDHI. BY MUHAMMAD BIN ISSA AL-TIRMIDHI (279 AH) ،WRITTEN BY: BASHAR AWWAD. WEST HOUSE

23- ALJAMIE LIEULUM AL'IIMAM 'AHMAD. INTRODUCTIONS. KHALED AL-RABAT ،SAYED EZZAT EID ، WITH THE PARTICIPATION OF RESEARCHERS AT DAR AL-FALAH ،DAR AL-FALAH FOR SCIENTIFIC RESEARCH AND HERITAGE REALIZATION ،FAYOUM ،EGYPT

24- ALJAMIE LIMASAYIL ALMUDAWANA. BY MUHAMMAD AL-SAQLI (451) WRITTEN BY: INSTITUTE OF SCIENTIFIC RESEARCH ،UMM AL-QURA UNIVERSITY

25- ALJAMIE ALSAHIH ALMUKHTASAR OF THE MESSENGER OF GOD ،HIS SUNNAH AND HIS DAYS (SAHIH BUKHARI). MUHAMMAD BIN ISMAIL AL-BUKHARI. LIFELINE HOUSE .

26- AL-JARH AND AL-TA'DEEL ،BY MUHAMMAD JAMAL AL-DIN AL-QASIMI (1332 AH). AL-RESALA FOUNDATION .

27- ALHAWI ALKABIR FI FIQH MADHHAB AL'IIMAM ALSHAAFIEII ،WHICH IS AN EXPLANATION OF THE MUKHTASAR AL-MUZNI BY ALI AL-MAWARDI (450 AH).

WRITTEN BY: ALI MOAWAD ،ADEL ABDEL MAWGOD. THE SCIENTIFIC BOOK HOUSE

28- ALHADITH WALMUHDITHUN. TO MUHAMMAD ABU ZHOU. DAR AL FIKR

29- HILYAT AL'AWLIA' WATABAQAT AL'ASFIA. BY ABU NAIM AHMAD AL-ASBAHANI (430 AH) HOUSE OF SCIENTIFIC BOOKS

30- ALDURU ALNAQIU FI SHARH 'ALFAZ ALKHARQII. YUSUF IBN AL-MUBARRAD (909 A. H.). ALMUJTAMAE PUBLISHING HOUSE 1411 AH

31- DHAKHIRAT ALEUQBAA FI SHARH ALMUJTABAA. BY MUHAMMAD BIN AL-SHEIKH AL-ETHIOPIA. DAR AL-MIRAJ INTERNATIONAL FOR PUBLISHING

32- RIAD AL'AFHAM FI SHARH EUMDAT AL'AHKAM. OMAR AL-FAKHANI (DIED: 734 AH). WRITTEN BY: NOUREDDINE TALIB. DAR AL-NAWADER ،SYRIA

33- ALSUNA. BY MUHAMMAD BIN NASR AL-MARWAZI (294 AH) ،WRITTEN BY: SALEM AL-SALAFI. CULTURAL BOOKS FOUNDATION 1408

34- ALSUNAT ALNABAWIAT ALMASDAR ALTHAANI LILTASHRIE AL'IISLAMII. WRITTEN BY: NOOR QARUT. KING FAHD COMPLEX FOR THE PRINTING OF QUR'AN IN MADINAH

35- SUNAN AL-DARAQUTNI. ALI BIN OMAR AL-DARAQUTNI (385 AH) ،WRITTEN BY: SHUAIB AL-ARNAOUT ، AND OTHERS. MESSAGE FOUNDATION .

36- SUNAN IBN MAJAH. BY MUHAMMAD BIN YAZID AL-QAZWINI (273 AH) ،WRITTEN BY: SHUAIB AL-ARNAOUT AND OTHERS. GLOBAL MESSAGE HOUSE .

37- SUNAN ABI DAWOOD. ABU DAWOOD SULEIMAN AL-SIJISTANI (275 AH) SHOAIB AL-ARNAOUT ،MUHAMMAD QARA BELLI. DAR AL-RESALAH AL-ALAMEYA .

38- ALSUNAN ALKUBRAA. FOR AHMED BIN AL-HUSSEIN AL-BAYHAQI (DIED: 458 AH) D.: MUHAMMAD ATTA. SCIENTIFIC BOOKS HOUSE ،1424 AH .

39- ALSUNAN ALKUBRAA. FOR AHMED BIN SHUAIB AL-NASA'I (DIED: 303 AH) D.: HASSAN SHUAIB ،AL-RESALAH FOUNDATION EDITION: FIRST 1421

40- SAYR 'AELAM ALNUBALA'. BY MUHAMMAD AL-DHAHABI (748 AH). HOUSE OF HADITH. OTTOMAN ENCYCLOPEDIA ،1427 AH .

41- SHAN ALDUEA. BY HAMAD BIN MUHAMMAD AL-KHATTABI (388 A. H.) WRITTEN BY: AHMED AL-DAQQAQ. ARAB CULTURE HOUSE .

42- SHARH ALTAYBI EALAA MISHKAT ALMASABIH ، AL-HUSSEIN BIN ABDULLAH AL-TAYBI (743 AH) ، AUTHORED BY: ABDUL HAMID HINDAWI. NIZAR MUSTAFA AL-BAZ LIBRARY. 1417 AH .

43- ALSHARH ALMUMTAE EALAA ZAD ALMUSTAQNAE BY MUHAMMAD AL-UTHAYMEEN (1421 AH) DAR IBN AL-JAWZI 1422 .

44- AL-SHAFI IN THE EXPLANATION OF THE MUSNAD OF AL-SHAFI'I ،BY ABU AL-SA'ADAT AL-MUBARAK IBN AL-ATHEER (606 AH). AL-RUSHD LIBRARY ،RIYADH .

45- ALSIHAH TAJ ALLUGHAT WASIHAH ALEARABIA. ISMAIL AL-FARABI ،WRITTEN BY: AHMED ATTAR ،DAR AL-ILM FOR MILLIONS. BEIRUT .

46- SAHIH IBN HIBBAN. BY MUHAMMAD IBN HABBAN AL-BUSTI (354 A. H.) WRITTEN BY: SHUAIB AL-ARNAOUT. AL-RISALA FOUNDATION 1414 .

47- SAHIH MAWARID ALZAMAN. BY MUHAMMAD NASIR AL-DIN AL-ALBANI (1420 AH) DAR AL-SUMAI. RIYADH 1422 .

48- ALTABAQAT ALKUBRAA. BY ABU ABDULLAH MUHAMMAD BIN SAAD (230 AH) ،WRITTEN BY: IHSAN ABBAS. DAR SADER BEIRUT

49- GHARIB ALHADITH. IBRAHIM BIN ISHAQ AL-HARBI. WRITTEN BY: DR. SULEIMAN AL-AYED. UMM AL QURA UNIVERSITY .

50- GHARIB ALHADITH. ABD AL-RAHMAN BIN ALI AL-JAWZI (597 AH) D. ABD AL-MUTI AL-QALAJI. SCIENTIFIC BOOK HOUSE .

51- FATH ALMUGHITH BISHARH ALFIAT ALHADITH LILEIRAQII. MUHAMMAD AL-SAKHAWI (902 AH) LIBRARY OF THE YEAR. EGYPT .

52- FAYD ALQADIR SHARH ALJAMIE ALSAGHIR

MUHAMMAD AL-MANAWI (1031 AH) COMMERCIAL LIBRARY .

53- QUT ALMUGHTADHI EALAA JAMIE ALTIRMIDHII. ABDUL RAHMAN AL-SUYUTI (911 AH) ،WRITTEN BY: NASSER AL-GHARIBI. PH. D. UMM AL QURA UNIVERSITY .

54- ALKAFI FI FIQH 'AHL ALMADINA. YOUSSEF BIN ABDUL BARR AL-QURTUBI (463 AH) WRITTEN BY: MUHAMMAD THE MAURITANIAN. RIYADH LIBRARY

55- ALEAYN BOOK. BY KHALIL AL-FARAHIDI (170 AH). WRITTEN BY: MAKHZOUMI ،AL-SAMARRAI. CRESCENT HOUSE .

56- ALMABSUT. BY MUHAMMAD IBN AHMAD AL-SARKHI (483 AH). HOUSE OF KNOWLEDGE ،BEIRUT .

57- MAJMAE ALZAWAYID WAMANBAE ALFAWAYID. BY ALI AL-HAYTHAMI (807 AH) ،WRITTEN BY: HUSSAM AL-QUDSI. AL QUDSI LIBRARY .

58- MUJMAL ALLUGHAT LIABN FARIS. FOR AHMAD BIN FARIS AL-ARAZI (395 AH) D. ZUHAIR SULTAN. MESSAGE FOUNDATION. THE SECOND EDITION - 1406 AH .

59- ALMAJMUE SHARH ALMUHADHAB ،BY YAHYA BIN SHARAF AL-NAWAWI (676 AH). DAR AL-FIKR .

60- MUJMA FATWAS. BY ABU AL-ABBAS AHMED BIN ABDUL HALIM BIN TAYMIYYAH (728 AH) ،WRITTEN BY: ABDUL RAHMAN QASIM. KING FAHD COMPLEX FOR THE PRINTING OF THE HOLY QUR'AN .

61- ALMUHKAM WALMUHIT AL'AEZAM. ALI BIN SAID. WRITTEN BY: ABD AL-HAMID HINDAWI ،DAR AL-KUTUB AL-ILMIYYA 1421 AH .

62- SUMMARY OF DIFFERENCES OF SCHOLARS. BY ABU JAAFAR AHMAD AL-TAHAWI (321 AH). WRITTEN BY: ABDULLAH AHMAD. DAR AL-BASHAER AL-ISLAMIYYAH .

63- ALMUKHASAS. ALI BIN SAYDAH (458 AH). HOUSE OF REVIVAL OF ARAB HERITAGE 1417 AH .

64- AL-MUSTADRAK ON THE TWO SAHIHS. FOR ABI ABDULLAH AL-HAKIM (DECEASED: 405 AH). WRITTEN BY: MUSTAFA ATTA. PUBLISHER: SCIENTIFIC BOOKS HOUSE. EDITION: FIRST 1411 .

65- MUSNAD OF ABI DAWOOD AL-TAYALISI. BY SULEIMAN AL-TAYALISI (204 AH). DAR HAJAR 1419 AH .

66- MUSNAD AL-DARMI. ABDULLAH AL-DARAMI (255 AH). WRITTEN BY: HUSSEIN AL-DARANI. AL-MUGHNI PUBLISHING HOUSE. 1412 AH

67- MUSNAD OF IMAM AHMAD BIN HANBAL. AHMED BIN MUHAMMAD AL SHAIBANI (241 AH) ،WRITTEN BY: SHUAIB AL-ARNAOUT AND OTHERS. AL-RESALA FOUNDATION 1421 A. H .

68- MUSNAD AL-HUMAIDI. ABDULLAH AL-HAMIDI (219 AH). WRITTEN BY: HASSAN AL-DARANI. SAKKA HOUSE. 1996 AD .

69- THE SAHIH AL-MUSNAD IS THE ABBREVIATED TRANSFER OF JUSTICE FROM JUSTICE TO THE MESSENGER OF GOD ،PEACE AND BLESSINGS BE UPON HIM. MUSLIM BIN AL-HAJJAJ AL-QUSHAYRI (261 AH). WRITTEN BY: MUHAMMAD ABD AL-BAQI. THE HOUSE OF REVIVAL OF ARAB HERITAGE .

70- THE EAST OF LIGHTS ON THE ARCHEOLOGIST. IYAD BIN MUSA AL-SABTI (544 AH) ANTIQUE LIBRARY .

71- THE MIDDLE LEXICON ،BY SULEIMAN BIN AHMED AL-TABARANI (360 AH) ،DAR AL-HARAMAIN ،CAIRO .

72- DICTIONARY OF COUNTRIES FOR YAQUT AL-HAMAWI (626 AH) DAR SADER 1995 AD .

73- A DICTIONARY OF LANGUAGE STANDARDS. AHMED BIN FARIS AL-RAZI ،(395 AH .(

74- AL-MUGHNI BY IBN QUDAMAH. MUWAFFAQ AL-DIN ABDULLAH ،IBN QUDAMAH AL-MAQDISI (620 AH) CAIRO LIBRARY

75- CHOSEN FROM THE STRANGE WORDS OF THE ARABS. ALI AL-HINAI. WRITTEN BY: MUHAMMAD AL-OMARI. UMM AL-QURA UNIVERSITY 1409 AH

76- ALMUNTAQAA MIN ALSUNAN ALMUSNADA. BY ABDULLAH BIN ALI BIN AL-JAROD (307 AH) ،WRITTEN BY: ABDULLAH AL-BAROUDI. AL-KITAB CULTURAL FOUNDATION .

77- AL-MUFRADAT WA AL-WAHDAN. BY MUSLIM BIN AL-HAJJAJ AL-NISABURI. WRITTEN BY: ABDUL GHAFFAR AL-BANDARI. SCIENTIFIC BOOK HOUSE .

78- ALMUTALAF WALMUKHTALIF. BY MUHAMMAD IBN AL-QAYSRANI (507 AH). WRITTEN BY: KAMAL AL-HOUT. HOUSE OF SCIENTIFIC BOOKS 1411 .

79- NAZAM EULUM ALHADITH ALMUSMA FOR MUHAMMAD BIN AHMED AL-KHOEI (DIED 693 AH). WRITTEN BY: NAWAF AL-MANAWER. SUPERVISED BY: HAMED AL-ALI ،THE HOLY HADITH AND ITS SCIENCES PROGRAM. KUWAIT 2015 .

80- NUKHAB AL'AFKAR FI TANQIH MABANI AL'AKHBAR. FOR MAHMOUD AL-AINI (DIED: 855 AH). WRITTEN BY: ABU TAMIM YASSER BIN IBRAHIM. MINISTRY OF AWQAF AND ISLAMIC AFFAIRS - QATAR. EDITION: THE FIRST ،1429 AH .

81- ALYAWAQIT WALDARAR FI SHARH NUKHBAT ABN HAJAR. BY MUHAMMAD BIN TAJ AL-AREFIN AL-MANAWI (1031 AH) D. AL-MURTADHA AL-ZAIN. AL-RUSHD LIBRARY .

قراءة في خطب الحرمين الشريفين
وأثرها في جائحة كورونا

A Reading of Sermons at the Grand Mosque in Makkah and Their Effects on the Covid-19 Pandemic

د. محمد بن عدنان السمان

Dr. Muhammad ibn Adnaan al-Samman

ملخص البحث

هذا البحث تحت عنوان: قراءة في خطب الحرمين الشريفين وأثرها في جائحة كورونا، يتناول دراسة وفق المنهج الاستقرائي التحليلي لـ (٣٧) خطبة، ألقيت من منبر الحرمين الشريفين، وتطرقت للمنهج الشرعي الأمثل للتعامل مع جائحة كورونا. ولأن منبر الحرمين الشريفين منبر عالمي، يراه ويسمعه مَنْ في العالم من المسلمين وغيرهم؛ فلقد كانت خطب الحرمين الشريفين على مستوى الحدث، وربطت الأمة في مثل هذه الجائحة العالمية بأهم المهمات وأوجب الواجبات، وهو توحيد الله ﷻ، وأنه ﷻ المنفرد بالخلق والملك والتدبير، وما يتبعه من التوكل على الله، والالتجاء له، وحسن الظن به، والتحصن بدعائه وذكره، وبينت المنهج الشرعي في مثل هذه المواقف، وأكدت على الجهود المميزة لقيادة المملكة العربية السعودية في التعامل الأمثل، وتوجيهاتهم السديدة للجهات المعنية، التي خففت من انتشار الأمراض المترتبة على هذه الجائحة بعد توفيق الله، وضرورة الالتزام بالإجراءات الاحترازية والطرق الوقائية، وفي مقدمتها: أخذ التطعيمات اللازمة، وأبرزت ما كان من صور مشرفة من العمل الدؤوب، من الجهات والوزارات المعنية في التعامل مع الجائحة، مما كان له وسيكون بإذن الله الأثر الإيجابي في التعامل مع هذه الجائحة العالمية على كافة المستويات.

الكلمات المفتاحية:

خطب الحرمين-المملكة العربية السعودية-جائحة كورونا-المنهج الشرعي-مقدمات تأصيلية، الأمراض-الأوبئة

Research Summary

This research deals with the title: Reading in the speeches of the Two Holy Mosques and their impact on the Corona pandemic, a study according to the inductive analytical method of the number (37) words delivered from the platform of the Two Holy Mosques and an optimal address. Shariah approach to dealing with the Corona pandemic.

The researcher he is made an inductive reasoning those sermons and emphasized what the platform of the Two Holy Mosques is doing, that global platform that Muslims and others in the world see and hear, as the sermons of the Two Holy Mosques were at the level of the event.

In order to confirm these meanings, the researcher he is dealt with the characteristics of forbidden sermons during the pandemic, and some important rooted introductions to diseases and epidemics, and clarified the legal approach in dealing with diseases and epidemics.

The Al-Haramain platform had an important role in dealing with this global epidemic by linking people first with the most important tasks and duties, which is the unification of God Almighty and that His Majesty the King is the only one in creation, king and administration,

and the consequences of relying on God and resorting to him and good faith in him and immunization with his prayers and precautionary and preventive measures and foremost Taking the necessary vaccinations and showing the honorable pictures of the diligent work of those concerned. And the authorities and ministries in dealing with the epidemic, which had, God willing, and will have a positive impact in dealing with this global epidemic at all levels.

Keywords: Sermons of the Two Holy Mosques, the Kingdom of Saudi Arabia, the Corona pandemic, the Sharia curriculum, the rooted introductions, diseases, epidemics, prevention.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فجائحة كورونا التي عمّت جميع بقاع الأرض جائحة أثرت كثيرًا على الناس في حياتهم ومعاشهم، وكان لقادة بلادنا حفظهم الله السبق والمبادرة، بقرارات احترازية وحاسمة تجاه مواطنيها في الداخل والخارج، حيث عملت على عدة مسارات من أجل حماية المواطنين بل والمقيمين أيضا من هذا الفيروس المستجد.

وامتدادا لهذا الدور الكبير، فإنه ممن كان لهم الدور الإيجابي البنّاء، في بيان المنهج الصحيح للتعامل مع هذه الجائحة، وما يتعلق بها من أحكام شرعية ومسائل مرعية، بكلمة صادقة، وحكمة معبرة، وعبارة مختصرة، وفق ما جاء في كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ؛ منبر الحرمين الشريفين، فمنبر الحرمين منبر عالمي يشاهده ويسمعه كل العالم، وتكمن أهمية البحث في التالي:

١. الدور الذي قام به منبر الحرمين الشريفين هو امتداد لما تقوم به دولتنا الرشيدة رعاها الله، في التعامل الأمثل مع الجوائح والأوبئة.

٢. التأكيد على الدور المميز لمنبر الحرمين الشريفين، في تبليغ المنهج الشرعي في التعامل مع أوقات الأزمات الناتجة عن الجوائح والأوبئة.

٣. التأكيد على شمولية خطب الحرمين لما ينفع الناس في أمرهم دينهم ودنياهم.

ومن هذا المنطلق، فقد قمت بالاطلاع على خطب الجمعة، والتي ألقيت في المسجد الحرام والمسجد النبوي، منذ بدء انتشار الجائحة في العالم في أوائل شهر جمادى الثاني من عام ١٤٤١هـ، وحتى تاريخ آخر خطبة تم الاطلاع عليها عند إعداد هذا البحث، والتي ألقاها فضيلة الشيخ سعود الشريم في المسجد الحرام، بتاريخ ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ، وتخلل تلك الخطب الاستفادة من خطبة عيد الفطر، والتي خطبها معالي الشيخ د. صالح بن حميد في ١/ ١٠/ ١٤٤١هـ، ومن خلال هذا الاطلاع تم تحديد (٣٧) خطبة جمعة، من خطب معالي وفضيلة المشايخ أئمة وخطباء الحرمين الشريفين؛ لتكون هي مجال البحث والاستقراء، فيما يهدف إلى التعرف بالمنهج الأمثل في التعامل مع هذه الجائحة، من منظور منبر الحرمين الشريفين، وبيان أثر وتأثير خطب الحرمين الشريفين في مثل هذا الموضوع العالمي، وجعلت عنوان البحث: (قراءة في خطب الحرمين الشريفين، وأثرها في جائحة كورونا). وكانت منهجية البحث مبنية على المنهج الاستقرائي التحليلي باستقراء تلك الخطب، ومن ثم تحليلها واستنباط ما يتعلق منها بعنوان البحث، بذكر مثال واحد أو أكثر وفق المباحث التالية:

المبحث الأول: خصائص خطب الحرمين في الجائحة.

المبحث الثاني: مقدمات تأصيلية في الأمراض والأوبئة.

المبحث الثالث: المنهج الشرعي في التعامل مع الأمراض والأوبئة.

وختمت بحثي بأهم النتائج والتوصيات، والمراجع وبيان بالخطب التي تمت الاستفادة منها.

وسأجعل بإذن الله ما يتم استقطاعه ونقله من الخطبة مثالا على المحور الذي أذكره بين هلالين، أشير إلى اسم الخطيب، وتاريخ الخطبة في الهامش، مع عزو الآيات وذكر السورة ورقم الآية، وسيكون تخريج الأحاديث وتوثيق الاقتباسات في الهامش.

ولأن موضوع جائحة كورونا من الموضوعات المستجدة؛ فقد كانت البحوث والدراسات التي لها علاقة بعنوان بحثنا قليلة، كان من أبرزها:

١. بحوث الندوة الطبية الفقهية الثانية: فقد عقد مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، الندوة الطبية الفقهية الثانية، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو، يوم ١٦ إبريل ٢٠٢٠، تحت عنوان: فيروس كورونا المستجد (كوفيد ـ ١٩)، وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية، تضمن ٢٤ توصية يمكن الاطلاع عليها من الرابط التالي:

https://www.oicoci.org/topic/?t_id=23343&t_ref=13985&lan=ar

٢. بحث: الجائحة الكورونية على ضوء الأدلة والمقاصد الشرعية لمعالي الشيخ د. عبد الرحمن السديس، وصدر في كتاب إلكتروني منشور على النت.

ويشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. فالمقدمة بعنوان: أهمية الوقاية من جائحة كورونا المستجد. والتمهيد بعنوان: المقاصد الشرعية في الوقاية من جائحة كورونا. أما عن المباحث فكانت عناوينها:

المبحث الأول: حقيقة جائحة كورونا المستجد.

المبحث الثاني: جهود المملكة العربية السعودية الوقاية من جائحة كورونا المستجد.

المبحث الثالث: إرشادات وأحكام للوقاية من جائحة كورونا المستجد.

٣. بحث: أحكام تزاحم مرضى وباء كورونا على الموارد الطبية، في ضوء مقاصد الشريعة والقواعد الفقهية للباحثة ليفة ميلود.

وقد تناول البحث هذا الموضوع بعرض هذه النازلة على مقاصد الشريعة الإسلامية المتعلقة بحفظ النفوس، وما قعَّده علماء الإسلام من قواعد فقهية تضبط مسالك الترجيح بين أصحاب الحقوق عند تزاحمهم، وقد خلص البحث إلى وضع معايير الترجيح بين المرضى حال تزاحمهم على الموارد الطبية، بما يحقق العدل الذي قامت عليه.

٤. دراسة: "التدابير الوقائية والشرعية للحد من انتشار فيروس كورونا المعاصر في الشريعة الإسلامية"، للباحث: مظهر أحمد الراغب.

وقد تناولت الدراسة: النصوص الشرعية للتعامل مع الأوبئة، ثم التعريف بكورونا، ثم عرجت الدراسة على التدابير الوقائية والشرعية للحد من انتشار

فيروس كورونا المعاصر، وتحدثت الدراسة عن القواعد الفقهية التي تضبط التعامل مع مصابي فيروس كورونا حال حياتهم وبعد مماتهم.

٥. "تفعيل المقاصد الشرعية على الوقاية من الأمراض المعدية: فيروس كورونا نموذجا"، للباحث: أنس فهمي.

وقد قدم الباحث فيها دراسة تأصيلية للوقاية من الأمراض المعدية بتفعيل المقاصد الشرعية، وقد اعتمد في دراسته على المنهج الاستقرائي التحليلي.

وحتى كتابة هذه المقدمة، مازالت جائحة كورونا وفيروساتها ما بين انكماش وانتشار على مستوى العالم، لكن ولله الحمد وبعد توفيق الله ﷻ، ثم ما كان من توجيهات وإجراءات من قيادتنا الرشيدة، والوزارات المعنية، وتقيد المواطنين والمقيمين بالإجراءات الاحترازية؛ فإن بلادنا المباركة المملكة العربية السعودية في موضع أمان وطمأنينة مع هذه الجائحة.

أسأل الله ﷻ أن يحفظنا بحفظه، وأن يجزي ولاة أمرنا خير الجزاء، وأن يديم علينا العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

خصائص خطب الحرمين في جائحة كورونا

خطب الحرمين الشريفين كما قدمت خطبا يراها ويسمعها العالم أجمع، كيف؟! وهي تلقى من فوق أشرف المنابر، منبر المسجد الحرام ومنبر المسجد النبوي، وقد كان لهما ومازال الأثر العظيم -ولله الحمد-في نفوس المسلمين في جميع أرجاء المعمورة، وفي جائحة كورونا اتضح ذلك جليًا، والمتتبع لتلك الخطب يجد في مجموعها تكاملًا في تبليغ المنهج الشرعي في التعامل مع مثل تلك الجوائح والأوبئة، ويخلص أيضا بخصائص لتلك الخطب مع هذه الجائحة يمكن إجمالها بالتالي:

الاستدلال بمصادر التشريع

من المنهج النبوي في الخطبة: الاستدلال بمصادر التشريع؛ من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وما بني عليهما من فهم السلف الصالح؛ ولذا فإن المتتبع لتلك الخطب يجد هذا الأمر ظاهرًا وواضحًا فيما يتعلق في الجائحة وغيرها، بل تكاد أن تجد الاستدلال حاضرًا في كامل الخطب، جاء في خطبة فضيلة الشيخ د. عبد الباري بن عواض الثبيتي التي خطبها في المسجد النبوي[1] ربط الناس بكلام ربهم، حيث قال وفقه الله: (القرآن عظيم في آياته، قوي الدلالة

(١) الجمعة ١٠/ ٨/ ١٤٤١هـ.

في عبره وعظاته، ينور البصيرة، ويبين سنن الله في الكون والحياة والأحياء، ومن آياته قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢].

فالله -سبحانه-خالق كل شيء، كل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وما من ذرة في السماوات ولا في الأرض إلّا والله خالقها، لا خالق غيره ولا رب سواه، وحين يقرأ المسلم قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]).

كما أن الاستدلال بالسنة النبوية كان حاضرًا في تلك الخطب ومن أظهر الخطب في ذلك، عندما تحدث فضيلة الشيخ صلاح البدير عن الهدي النبوي في الوقاية، فقد جاء فيها: (وخمّروا الوجه عند العطاس والسعال، وغطوه بالمناديل ونحوها؛ لئلا يؤذي أحدكم جليسه بالنفاثة التي تخرج من فمه أو أنفه، أو بالميكروبات التي تنتشر في محيط العطسة أو السعلة؛ لأن العدوى قد تنتقل -بأمر الله تعالى- بواسطة استنشاق الرذاذ الملوث في الهواء، والفضلة المنتشرة للشخص المصاب، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا عطس أحدكم، فليضع كفيه على وجهه، وليخفض صوته) أخرجه الحاكم[1]، واغسلوا الأيدي قبل الطعام وبعده، وبعد قضاء الحاجة، وبعد ملامسة من تخشى العدوى بملامسته، وكلما أصاب اليدين أذى من عرق أو وسخ أو قذر، فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: (كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا

(١) مستدرك الحاكم ح٧٦٨٤، والحديث صحيح الإسناد.

أراد أن يأكل أو يشرب -أي: وهو جنب-، غسل يديه ثم يأكل أو يشرب) أخرجه النسائي[1]،... والاحتجاب عمن داؤه يعدي -عادة- لا حرج فيه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (وفرّ من المجذوم كما تفر من الأسد) أخرجه البخاري[2]، وعن الشريد بن سويد الثقفي -رضي الله عنه- قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إنا قد بايعناك، فارجع) أخرجه مسلم[3]، فلم يبايعه -صلى الله عليه وسلم- مصافحة ولا مواجهة؛ لأن مخالطة المجذوم من أسباب العدوى عادة..)[4].

والمتتبع أيضًا لخطب الحرمين الشريفين يجدها تؤكد على جملة من القواعد الشرعية التي تتناسب مع هذه الجائحة، كقاعدة: سد الذرائع، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والدفع أولى من الرفع، مما سيأتي بإذن الله تفصيله في المبحث الثاني والثالث.

ربط الناس بتوحيد الله تعالى.

التوحيد أهم المهمات، وأوجب الواجبات، وعندما تحل على الناس مثل هذه الجوائح ينبغي لأهل العلم والدعوة التأكيد على جناب التوحيد، وربط الناس بخالقهم -جل جلاله-، وهذا ما تكرر كثيرًا في خطب الحرمين في هذا الوقت

---

(١) سنن النسائي ح٢٥٧، والحديث صحيح الإسناد.
(٢) صحيح البخاري – كتاب الطب – باب الجذام –ح ٥٧٠٧.
(٣) صحيح مسلم – كتاب السلام –باب اجتناب المجذوم ونحوه –ح ٢٢٣١.
(٤) صلاح البدير ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ.

خاصة، ومن ذلك:

ما جاء في خطبة فضيلة الشيخ د. فيصل بن جميل غزاوي[1]، حيث قال وفقه الله:

(من الحكم في هذه النازلة: ظهور الدلائل للمرتابين، أن رب العالمين هو المتفرد بتصريف الكون وتدبيره وحده لا شريك له، من الذرة وما هو أصغر منها وما هو أكبر، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

فهذا الفيروس لو كان ينتقل من شخص إلى شخص طليقا من مشيئة الله وقدرته وتدبيره، لأصاب الناس جميعا، أو أصاب الأكثر، ولكنه محكوم ومقهور ومأمور بمشيئة الله –تعالى: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾ [النور: ٤٣]، وهذا فضل من الله وعدل، وهذا ما قرره النبي –ﷺ–في عقيدة التوحيد، بقوله ﷺ: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر) رواه البخاري[2] ومسلم[3]).

عدم تأخير البيان عن وقت الحاجة

فمنذ بداية فشو الجائحة في العالم، خطب فضيلة الشيخ عبد الباري بن عواض الثبيتي وفقه الله خطبة بليغة، في يوم الجمعة ٢٠/ ٦/ ١٤٤١هـ –وذلك

(١) الجمعة ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) صحيح الإمام البخاري: كتاب الطب – باب لا عدوى – ح٥٤٣٧.

(٣) صحيح الإمام مسلم: كتاب السلام –باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح – ح٢٢٢٠.

قبل أن تصل الجائحة إلى بلادنا-عن الأوبئة والأمراض، وبيّن المنهج الشرعي في التعامل معها، وهكذا لما صدر التوجيه الملكي بتعليق العمرة في يوم الأربعاء ٩/ ٧/ ١٤٤١هـ، جاءت خطبة الحرمين في الجمعة التي تلت هذا التوجيه الكريم بالتأكيد على حكمة هذا التوجيه، وتوافقه مع المقاصد الشرعية.

فجاء في خطبة فضيلة الشيخ د. عبد الله بن عواد الجهني في المسجد الحرام[١] تأكيد هذا المعنى بقوله وفقه الله:

(ومن هذا المنطلق -يا عباد الله-جاءت الإجراءات التي اتخذتها حكومة المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين -أيدهما الله بتأييده-، بتعليق العمرة والزيارة مؤقتًا؛ للحد من انتشار هذا الوباء القاتل، متوافقة مع نصوص الشريعة، فحفظ الأرواح من مسئوليات الحاكم الكبرى، وله تقدير ذلك بعد سؤال أهل العلم والاختصاص).

وفي المسجد النبوي أكّد أيضًا فضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير[٢] وفقه الله على هذا المعنى بقوله: (ونؤيد الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها حكومة المملكة العربية السعودية؛ لمنع تفشي فيروس "كورونا"، ومنها: تعليق الدخول للمملكة؛ لغرض العمرة، وزيارة المسجد النبوي بصفة مؤقتة، ونشيد بحكمة هذا القرار، وسمو أهدافه، وجليل مقاصده، وعظيم فائدته وعائدته على صحة الأبدان والبلدان).

---

(١) الجمعة ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٢) الجمعة ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ.

وضوح العبارة.

وفي مثل هذه الأوقات، ومع تلك الإجراءات والتعليمات، كانت كلمة منبر الحرمين واضحة وجلية، في الالتزام بالتعليمات، والتقيد بالإجراءات، جاء في خطبة فضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير التي خطبها في المسجد النبوي[(١)] في وقت الحجر الكلي قوله وفقه الله:

(أيها المسلمون، والتزموا بالإجراءات والاحترازات، والتعليمات والتوجيهات، التي تمنع من انتشار كورونا، وحاذروا التجمعات على موائد الإفطار والسحور في رمضان، فحجر في بيت، ولا لوعة على ميت).

ومن ذلك أيضًا ما أوصى به الشيخ سعود الشريم الناس، فقال: (نرى بوادر انحسار تلكم الجائحة باديًا على الأبواب، إن مضى الناس على فعل ما يجب، وما علينا جميعا إلًا أن نكون يدًا واحدة، في تشييع تلكم الجائحة خارج واقعنا إلى غير رجعة -بإذن الله-، ولن يكون ذلك إلّا بشعورنا جميعًا بالمسؤولية، فلن يعود عمل متكامل بعد الله إلّا بتعاوننا ووعينا، ولا تعليم منضبط إلّا باللقاح، ولا عودة لتجارة ناجعة، ولا معيشة مستقرة دون هذا الشعور الواعي، فالله الله في أنفسكم عباد الله، وفي مجتمعاتكم)[(٢)].

تفصيل ما يحتاج إلى التفصيل.

وهذا واضح لمتتبع خطب الحرمين الشريفين، بل إن بعض الخطب

---

(١) الجمعة ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. سعود الشريم ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ.

يكون موضوعها موضوعًا واحدًا، يفصل فيه الخطيب تفصيلًا يناسب الحال، ويوصل الفكرة للمستمع، كما جاء في خطبة فضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير[١]، وكان عنوانها الرئيس: (الوقاية من الأمراض والأوبئة)، والوقاية باب واسع واسع؛ لهذا فصّل الشيخ وفقه الله في ذلك، وذكر فيها ما يتعلق بالوقاية، ووسائلها الواردة في الكتاب والسنة، ومن ذلك ما يتعلق بـ:

- آداب العطاس والسعال، وعلاقتهما بانتشار الفيروسات.
- آداب الأكل والشرب.
- أحكام العدوى والتعامل مع المجذوم.
- الحجر الصحي، وما يتعلق به من وصايا وأحكام.

وخطب معالي الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس خطبة كاملة[٢] عن نعمة العافية ومعناها، وما جاء في ذلك في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فقد بيّن مفهوم العافية، وأنه واسع لا ينحصر في عافية الجسد وصحة البدن، كما قد يفهمه بعض الناس، بل هو يشمل الدنيا والآخرة، وتطرّق إلى وسائل تحقيق العافية، وإن من أهمها سؤال الله العافية، والالتجاء إليه في أوقات المحن والمصائب، وبيّن بعض وسائل الوقاية من الأمراض، وأنه مقصد شرعي مهم، وقريب من هذه الخطبة ما تحدث به فضيلة الشيخ د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي[٣].

---

(١) الجمعة ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٢) الجمعة ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) الجمعة ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

كما أن خطبتا فضيلة الشيخ د. سعود بن إبراهيم الشريم، وفضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير، التي كانتا في الأول من رمضان، فصلتا ما ينبغي أن يكون عليه المسلم في رمضان في زمن الوباء.

التأكيد على السمع والطاعة لولي الأمر.

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة، السمع والطاعة لولي الأمر، وخاصة في وقت النوازل والجوائح التي تتعلق بالأرواح والأنفس والصحة العامة، وقد كان لولاة أمرنا -أيدهم الله-السبق والمبادرة في الحفاظ على ذلك، قال فضيلة الشيخ د. أسامة بن عبد الله خياط[1]:

(ألا وإنه يجب الالتزام التام بكافة الإجراءات الاحترازية، التي تتخذها الجهات المختصة، والتعاون معها على ذلك؛ تعاونًا على البر والتقوى، وطاعة لولي الأمر، وتحقيقًا للمقاصد الشرعية، وأخذًا بالأسباب الوقائية، وحفاظًا على الأنفس، وحرصا على ما فيه السلامة من كل داء، والنجاة من كل بلاء).

وقال معالي الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس في خطبته[2]: (ولضمان صحتكم وسلامتكم أيها المسلمون، فقد اتخذ ولاة الأمر في هذه البلاد -وفقهم الله-إجراءات واحترازات، مبنية على أسس شرعية قبل أن تكون مادية، وبذلت في ذلك الغالي والنفيس، وواجب علينا أن نكون عونًا لها على حمايتنا، باتباع الإرشادات والنصائح).

---

(١) الجمعة يوم ٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٢) الجمعة ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

وقد ألقى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان -حفظه الله-، كلمة ضافية حملت جملة من المعاني، التي تؤكد حرصه -أيده الله-على صحة الجميع؛ ولذا أكّد على هذه المعاني فضيلة الشيخ د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي في خطبته[١] بقوله: (ويشكر لولي الأمر خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله-حرصه الشديد على صحة المواطنين والمقيمين، في كلمته التي وجهها، ويشكر لحكومته قيامها بالواجب الذي كلفها به أعزه الله).

وتكررت من خطباء الحرمين عبارات الشكر والدعاء لولاة أمرنا -وفقهم الله-، وما قاموا به من دور ريادي في هذه الجائحة، جاء أيضًا في خطبة لفضيلة الشيخ د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي[٢]: (وجزى الله خير الجزاء ولاة أمرنا -رعاهم الله-، على بذلهم السخي في مواجهة هذا الوباء الجارف، وحرصهم الشديد على صحة المواطنين والمقيمين).

وفي خطبة فضيلة الشيخ د. سعود بن إبراهيم الشريم[٣] قوله وفقه الله: (وإننا لنحمد الله -جل شأنه-أن أكرم بلادنا بنعمة البدار؛ لمدافعة هذه الجائحة ورفعها، ثم نلهج بالشكر للقيادة -وفقها الله- على ما بذلته من خطوات ملموسة في تهيئة سبل درء تلكم الجائحة، والشكر موصول كذلكم للمعنيين دون استثناء، كلًا في مجاله، فلهم منا جميعًا الدعاء بأن يجزيهم الله عنا خير

---

(١) الجمعة ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) الجمعة ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) الجمعة ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

الجزاء، وأن يجعل ما بذلوه أسباب خير في كشف هذه الغمة، وأن يلبسنا وإياهم وإياكم وجميع إخواننا المسلمين لباس الصحة والسلامة والعافية، إنّ مولانا -جل شأنه-خير مسئول، فنعم المولى ونعم النصير).

- (ويشكر لولي الأمر خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله-حرصه الشديد على صحة المواطنين والمقيمين، في كلمته التي وجهها، ويشكر لحكومته قيامها بالواجب الذي كلفها به أعزه الله)[1].
- (وجزى الله خير الجزاء ولاة أمرنا -رعاهم الله-، على بذلهم السخي في مواجهة هذا الوباء الجارف، وحرصهم الشديد على صحة المواطنين والمقيمين)[2].
- (ولضمان صحتكم وسلامتكم أيها المسلمون، فقد اتخذ ولاة الأمر في هذه البلاد -وفقهم الله-إجراءات واحترازات مبنية على أسس شرعية قبل أن تكون مادية، وبذلت في ذلك الغالي والنفيس، وواجب علينا أن نكون عونا لها على حمايتنا باتباع الإرشادات والنصائح)[3].
- (وبما أن الشيء بالشيء يذكر، فإن من قلّب بصره يمنة ويسرة، أدرك حقيقة ما منّ الله به علينا في بلدنا الطيب، من امتياز بارز في مدافعة هذه الجائحة، وتلك نعمة تستوجب الشكر لله أولًا على هذا التوفيق؛ ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]، ثم الشكر بعد فضل المنعم موصول لكل من له يد في مدافعتها، ممثلة

---

(١) د. علي الحذيفي ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. علي الحذيفي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. عبد الرحمن السديس ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

في قيادة هذه البلاد وفقها الله، وفي وزاراتها ومؤسساتها، ومتطوعيها أفرادا كانوا أو جماعات، فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، وفي الحديث الصحيح: (ومن أتى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه[1][2].

- (وقد خصت بلاد الحرمين الشريفين روّاد الحرمين الشريفين؛ من المصلين والمعتمرين والزائرين، بمزيد الاهتمام والعناية والرعاية، من خلال إجراءات نموذجية وتقنيات حديثة، متخذة لسلامة قاصدي الحرمين من هذه الجائحة، فالمأمول من الجميع الاستمرار في الالتزام بالإجراءات الاحترازية، وتطبيق التدابير الوقائية، والتعاون مع الجهات المعنية، حتى تزول الجائحة -بإذن الله، حفظ الله بلادنا بلاد الحرمين الشريفين من كل سوء ومكروه، وسائر بلاد المسلمين)[3].
- وإن (مما يذكر ويشكر في هذا السياق، وفي هذا السباق تجلّت فضائل هذه البلاد المباركة، بقادتها وولاة أمرها ومسؤوليها، وبحزمها وعزمها، ترعى كل من على أرضها؛ من مواطن ومقيم وزائر، إنهم الجنود المجندة في كل ميدان، في الحدود وفي الثغور، وفي الصحة، وفي الحرمين الشريفين، وفي التجارة، وفي كل مرفق، فلله الحمد والمنة)[4].

---

(١) سنن أبي داود ح٥٠١٩ بإسناد صحيح.
(٢) د. سعود الشريم ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ.
(٣) د. عبد الرحمن السديس ٤/ ٩/ ١٤٤٢هـ.
(٤) د. صالح بن حميد ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

إن هذا الشكر والدعاء لولاة الأمر، مظهر من مظاهر تأكيد السمع والطاعة المأمور به المسلم.

ومما يتأكد في السمع والطاعة لولي الأمر، التحصين باللقاحات المعتمدة الفعالة، والمشاركة في المنصات والتطبيقات المخصصة لذلك، فإن هذا -ولله الحمد-(مما يستبشر به في هذا المجال توفر اللقاحات الفعالة، فينبغي للجميع السعي في الحصول على اللقاحات في حينها، والمشاركة في التطبيقات والمنصات المخصصة لذلك)[١].

وبالجملة فـ (في ظل استمرار هذه الجائحة، فإنه يجب علينا، العمل بتوصيات وزارة الصحة، وذلك من طاعة ولي الأمر؛ لمنع انتشار العدوى، وهذا واجب شرعي للمحافظة على الأنفس، فكم من متهاون بالتعليمات عرّض حياته وحياة غيره إلى ما لا تحمد عقباه)[٢].

(ومن رحمة المولى -سبحانه-، أن من على خلقه -بعد الذي أصابهم من الشدة واللأواء، وتفشي مرض كورونا المستجد- أنّ من عليهم ووفقهم للقاحات فعالة، معتمدة من جهات الاختصاص، تقي -بإذن الله تبارك وتعالى- من هذا المرض الخطير، وإن من فعل الأسباب يا عباد الله، أخذ هذا اللقاح الموصى به، والتواصي على أخذه حسب الإجراءات المتبعة من قبل وزارة الصحة، وعدم تصديق إشاعات المرجفين، التي تتردد هنا وهناك، بعدم فعالية

(١) د. عبد الرحمن السديس ٧/ ٧/ ١٤٤٢هـ

(٢) د. ماهر المعيقلي ٢٣/ ٦/ ١٤٤٢هـ.

هذا اللقاح، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[الكهف: ٥]، وإن مما يذكر ويشكر في هذا المقام، بعد شكر الله -تبارك وتعالى- شكر ولاة الأمر في هذه البلاد -حفظهم الله- على تلكم الإجراءات المتخذة؛ لتوفير ذلكم اللقاح بالمجّان، للمواطنين والمقيمين؛ حرصًا منهم على سلامتهم، وتجنيبهم خطر الإصابة بهذا الداء، بل كان قادتها -حفظهم الله- هم السبّاقين لأخذ هذا اللقاح؛ تطمينًا للمترددين، ودحضًا للمرجفين، فجزاهم الله خير الجزاء، وجعل ما قدموه للبلاد والعباد في ميزان حسناتهم، ودفع عنهم كل سوء ومكروه)[١].

ولما تقرر إقامة الحج وفق إجراءات احترازية، أكّدت خطب الحرمين على هذا المعنى المهم: (فإن من القواعد الشرعية: جلب المصالح ودرء المفاسد، وإزالة الضرر، والحفاظ على النفس البشرية، وعدم تعريضها للوباء والخطر، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، فهذه الدولة المباركة تجعل من صحة الإنسان أولى أولوياتها، وأدق اهتماماتها، والحج شعيرة الدين، وشرف الدولة، وقد لقي هذا القرار الموفق السديد الاستثنائي الترحيب والتأييد الإسلامي والعالمي، ولله الفضل والمنة، فالواجب على الجميع التجاوب مع هذا القرار الحكيم؛ حفاظًا على صحتهم وسلامتهم، فنعم القرار، ونعم متخذوه، ونعم المتجاوبون معه، والحمد لله في بدء ومختتم، والشكر لله أن أعطى وأن وهب)[٢].

---

(١) د. عبد الله الجهني ٢/ ٦/ ١٤٤٢هـ.

(٢) د. عبد الرحمن السديس ١٩/ ١١/ ١٤٤١هـ.

المَبحَثُ الثَّانِي

مقدمات تأصيلية في الأمراض والأوبئة

كورونا بدأ كمرض أصيب به بعض الأشخاص في الصين، ثم بدأ بالانتشار في بعض الدول، حتى أضحى اليوم جائحة عالمية، ووباء وصل لأكثر دول العالم؛ ولذا حرص أئمة وخطباء الحرمين الشريفين -وفقهم الله-على تأصيل جملة من الأمور، التي تعتبر كالمقدمات في أساس نظرة المسلم لمثل هذا الحدث وما شابهه، ويمكن إجمالها بالآتي:

المقدمة الأولى: تفرد الله - ﷻ- بالخلق والملك والتدبير:

الله -ﷻ-له الحكم والأمر في جميع تغيرات الكون، (فالوباء الذي أصاب العباد، وعم الحاضر والباد، وإن كان محنة وابتلاء، وزاجرًا يزجر الله به الناس، فهو كذلك منحة؛ إذ فيه دليل على تفرده -ﷻ-بالخلق والملك والتدبير، وسعة علمه وعظمته، وقدرته وقهره، وأن أزّمة الأمور بيده، وأنه المستحق للعبادة وحده، لتفرده بالربوبية، وأن العباد ضعفاء عاجزون مفتقرون إليه)[1].

والله -ﷻ-(وسع كل شيء رحمة وعلما، وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، وأحصى كل شيء عددًا، ودبّر خلقه تدبيرًا، لطيف بما يشاء لما يشاء إلى ما يشاء، وكان بخفي قدره، ودقيق علمه ببواطن خلقه، ونفاذ حكمه، لطيفا

(١) د. فيصل غزاوي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

خبيرا، لطف ببصره لحقائق الأحداق فأدركها، وبسمعه لخفي الأصوات فدققها، وبعلمه لدقيق الخطرات فحققها، ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[الأنعام: ١٠١])[(١)].

فـ (الله أكبر، أولى من حمد، والله أكبر أحق من شكر، والحمد لله أرحم من قصد، ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٣-٤].

يقال ذلك... والعالم تجتاحه هذه الجائحة التي لا تعرف الحدود، ولا تستأذن في الدخول، لا تحدّها سلطة، ولا يمنعها مانع، جائحة أظهرت ضعف الإنسان، وقلة حيلته، وقصر نظره، فلا الثراء منها يمنع، ولا الفقر فيها يوقع، جيش أبرهة، هلك بالأبابيل، والنمرود هلك ببعوضة، وهذا المخلوق الضعيف أمات مئات المئات، وحبس الناس، وقطع الاتصالات، أغلقت الحدود، وأعلنت الطوارئ، وتوقفت الرحلات، كم يجثو على أرض المطارات من الطائرات، وكم يقف في المحطات من القطارات؟!)[(٢)].

فهذا الفايروس (مخلوق صغير لم تعجزه الدول الكبرى، ولم توقفه الأمم العظمى، يرهبهم العطاس، ويبعثرهم السعال، كل يبحث عن النجاة، مخلوق صغير لا يرى بالعين المجردة، جاء ليوقظ من غفلة، وليكشف العجز، ويبرز

---

(١) أحمد طالب ٢٥/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. صالح بن حميد ٦/ ١٠/ ١٤٤١هـ.

الضعف، وليدل على الواحد القهار، القادر الجبار، ذي العزة والجلال، لا إله إلا هو، أوقف العالم ولم يقعده، وشلّ أركان الدول، وعاث في الأمم، ارتعد أمامه الأقوياء، واضطربت من جرائه الأوضاع، واهتزت له منصات العالم، أسمع صرير أقلام الكتاب والفلاسفة والمحللين، لا عظيم إلا المهيمن الجبار، ولا قوي إلا الله العلي الغفار)[1].

المقدمة الثانية: لا كاشف للضر إلا الله ﷻ:

الإنسان مهما أصابه من خير أو ضر، فإنه محكوم بأمر الله ﷻ، ذلكم أن الله يبتلي بالخير، ويبتلي بغيره، ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ومن هنا نعلم أن: (صروف الليالي وتقلب الأيام يعقبان المرء تبدل أحوال، ونزول شدائد، وحلول كرب، يتخللها من الغموم والهموم ما يستحوذ على صاحبها، ويسوؤه في نفسه أو ولده، أو جسمه أو صحته وعافيته، أو عرضه أو ماله، أو بلده، فيضيق بها صدره، ويلتمس تفريجها، وكشف ضرها، فيذكر قول ربه الأعلى – سبحانه-: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنعام: ١٧].

ويذكر قوله -عز اسمه-: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣]، فيستيقن أنه – سبحانه-المنجي من كل كرب، الكاشف كل ضر)[2].

---

(١) د. صالح بن حميد/ خطبة عيد الفطر ١٤٤١هـ.

(٢) د. أسامة خياط ٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ.

المقدمة الثالثة: الدنيا دار ابتلاء:

(الدنيا دار مصائب وابتلاء، ومحن ولأواء، دار مواجع وفواجع، دار آلام ونقم، وصحة وسقم، ومرض وعافية، وشفاء وبلاء، دار أقراح وأتراح، وهموم وأحزان، ويأس وبؤس)[1] فهي (دار ابتلاء واختبار، وتبدل الأحوال، وتقلب الليالي والأيام، فيها العبر لمن اعتبر، وفيها الفرح والسرور، وفيها الحزن والحبور، وفيها العسر واليسر، وفيها الصحة والمرض، والعافية أن يسلمك الله في كل أحوالها)[2]؛ لأن السعيد من عرف هذه الحقيقة، فإن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر؛ تأسيًا بقول النبي ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلّا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له) رواه مسلم[3].

(وإذا كان ذلك كذلك، فإن للنوازل والابتلاءات عبادات وأخلاقيات، لا تظهر إلّا مع طول البلاء والابتلاء، ينبغي لأهل الإيمان والصلاح العناية بها، والاهتمام بها، من ذلك: الرجوع إلى الله بإظهار أنواع العبودية، من الخضوع له -سبحانه-، وحسن التوكل عليه، والصبر، والتضرع، والانكسار، والتسليم، واليقين، وصدق التوبة، والدعاء، وسلامة الصدر، وملاحظة ألطاف الله في أقداره، وملازمة أذكار الصباح والمساء، وإظهار الفقر والعجز والمسكنة،

---

(١) د. عبد الله البعيجان ١٨/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. عبد الرحمن السديس ٣/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٣) صحيح الإمام مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب المؤمن كله له خير – ح٢٩٩٩.

والتبرؤ من الحول والقوة، والثقة بالله وحده، وعدم التعلق بالبشر.

ومن هذه الأخلاقيات والعبادات: الاستكثار من الخير ليدفع به البلاء، ويكشف به الضراء من: حسن العبادة، والصدقات، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقضاء الحوائج، ونصر المظلوم، وتفريج الهموم، وإغاثة الملهوف، وسد الفاقات، وبخاصة من حبسهم الوباء عن العمل، ولا مدّخرات لهم، فهم داخلون في قوله -عز شأنه-: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

ومن ذلك عباد الله: الأخذ بالأسباب الحسية، من أجل حفظ النفس، وحفظ الناس من: النظافة، والتباعد الاجتماعي، ولبس الكمامات، وأخذ اللقاحات، والتزام التعليمات الصادرة من جهات الاختصاص، حسب توجيهات ولاة الأمر)[1].

المقدمة الرابعة: المرض سنة من سنن الله في الحياة:

يتقلب الإنسان في هذه الحياة بين صحة ومرض، (والمرض سنة من سنن الله في الحياة -في حياة البشر-، يصيب به من يشاء من عباده، ويكشفه عمن يشاء، وهو العالم بكل الأمراض وأسبابها وكنهها ومنشئها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال ﷺ: (واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك،

(١) د. صالح بن حميد ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

وما أصابك لم يكن ليخطئك)[1])[2].

(المرض سبب للجوء العبد إلى ربه: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢]، وكم من مرض فجّر ينابيع الخير في قلب صاحبه، وأطلق لسانه ذكرًا وحمدًا وتسبيحًا، المرض يطهر العبد من مشاعر الكبر والتفاخر، ويولد في النفس انكسارًا، ويملؤها تواضعًا وذلًا للخالق)[3].

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: وقوله: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ يعني: الفقر والضيق في العيش، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ وهي الأمراضُ والأسقام والآلام، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي: يدعون الله ويتضرَّعون إليه ويخشعون[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمة -رحمه الله-: وخَلقُ أحَدِ الضِّدَّين ينافي خَلقَ الضِّدِّ الآخر، فإن خلق المرض الذي يحصل به ذلّ العبد لربِّه، ودعاؤُه وتوبته وتكفير خطاياه، ويرقّ به قلبه، ويذهب عنه الكبرياءُ والعظمةُ والعدوان، يُضادُّ خلقَ الصحة التي لا تحصل معَها هذه المصالح؛ ولذلك خلَق ظلم الظالم الذي يحصل به للمظلوم مِن جنس ما يحصل بالمرض، يضادّ خَلق عدله الذي

---

(١) سنن أبو داود ح٤٧٠٠ بإسناد صحيح.
(٢) د. عبد الباري الثبيتي ٢٠/ ٦/ ١٤٤١هـ.
(٣) د. عبد الباري الثبيتي ٢٠/ ٦/ ١٤٤١هـ.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٢٩.

لا تحصل به هذه المصالح، وإن كانت مصلحته هو في أن يَعدل. وتفصيل حكمة الله في خلقه وأمره يَعجز عن معرفتِها عقول البشر[١].

المقدمة الخامسة: من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس:

الإسلام جاء بحفظ الضرورات الخمس، التي هي الدين والنفس والعقل والعرض والمال؛ ليعيش المسلم في هذه الدنيا آمنًا مطمئنًا، يعمل لدنياه وآخرته، ويعيش المجتمع المسلم أمة واحدة متماسكة؛ كالبنيان يشد بعضه بعضا؛ وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، ولا يمكن ذلك إلّا بحفظ هذه الضرورات الخمس من الخلل والعبث؛ إذ من المتقرر أن (من مقاصد الإسلام حفظ النفس، ومجانبتها عن كل عدوى، قال ﷺ: (فر من المجذوم فرارك من الأسد)[٢])[٣].

المقدمة السادسة: ضعف الإنسان وقصور علمه ومحدودية قدرته:

الإنسان مهما بلغت قوته، وازدادت وسائل خدماته، وتعددت علومه ومعارفه، إلا أنه يبقى محتاجًا إلى خالقه ﷻ، وفي هذه الأيام و(مع ظهور الأوبئة المفاجئة، وسرعة حصدها لأرواح خلق كثير، يتأكد ضعف الإنسان، وقصور علمه، ومحدودية قدرته، مهما بلغ قوة وسطوة، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]،

---

(١) منهاج السنة ٣/ ١٧٦.

(٢) صحيح البخاري – كتاب الطب – باب الجذام –ح ٥٧٠٧.

(٣) د. عبد المحسن القاسم ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

وهذا يدعوه إلى أن يطامن من نفسه، ويخضع لخالقه، خضوع التوبة والإنابة)[1].

فـ (البشر مهما عظمت قوتهم، واشتدت شوكتهم، وتقدمت علومهم، فوصف الضعف ملازم لهم لا ينفك، قال جل وعلا: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥]، ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: ٢٨]، أما القوة الحقيقة الكاملة، التامة من جميع الوجوه، فهي وصف ثابت للقوي المتين ﷻ المالك الحقيقي، مدبر الأمور ومصرفها، كل شيء بقضائه وقدره، وتحت تدبيره ومشيئته، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، فلنجتهد في عبادته، ولننصب في طاعته، ولنتضرع إليه، ونلجأ إلى جنابه -عز شأنه- ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١])[2].

(١) د. عبد الباري الثبيتي ٢٠/ ٦/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. عبد الباري الثبيتي ٥/ ١١/ ١٤٤١هـ.

المَبْحَثُ الثَّالِث

المنهج الشرعي في التعامل مع الأمراض والأوبئة

في مثل هذه الجوائح، وفي وقت انتشار الأوبئة، تتغير كثير من أحوال الناس؛ ولذا يجب على المسلم في مثل هذه الأحوال، أن يستقي منهجه من العلم النافع الذي سيعمل به؛ من المنهج الشرعي المبني على كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ، وفق فهم السلف الصالح، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله [(١)]: "فالعلم النافع هو ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، في معاني القرآن والحديث"، وقد أجاد أئمة وخطباء الحرمين الشريفين -وفقهم الله- في استنباط هذا المنهج الشرعي، في التعامل مع مثل هذه الأحوال، والذي يمكن أن نجمله في التالي:

التأكيد على الإيمان بالقضاء والقدر:

إن من المتقرر أن من أصول الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر، فالإيمان بالقدر خيره وشره أحد أركان الإيمان، كما جاء ذلك صريحًا في حديث جبريل عليه السلام الطويل، الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، وفيه قول النبي ﷺ عندما أخبره عن أركان الإيمان: (وتؤمن بالقدر، خيره وشره)[(٢)]، وقد قرر أهل العلم أن

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب ٣/ ٢٦.

(٢) صحيح مسلم – كتاب الإيمان –باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر –ح ٨.

للإيمان بالقدر أربع مراتب هي[1]:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله -ﷻ-، بأن يؤمن العبد بأن الله -تعالى- بكل شيء عليم، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه عالم بما كان وما يكون، وأنه ما وقع شيء إلّا بعلمه.

المرتبة الثانية: الإيمان بالكتابة، أي أن الله كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة.

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله العامة، وأن كل شيء واقع بمشيئته -ﷻ-.

المرتبة الرابعة: فهي الإيمان بخلق الله، وأن كل كائن فهو مخلوق لله -ﷻ- لا خالق غيره ولا رب سواه.

وجائحة كورونا وما صاحبها من: أحداث وأحوال وتغيرات، كلها بقدر الله تعالى (فالقدر خيره وشره يجب الإيمان به، وربنا أخبرنا بأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]، وقال سبحانه: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]، فربنا -سبحانه- يعلم ما كان ويعلم ما يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون])[2].

---

(١) من كلام الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله مقتبس من موقعه الالكتروني.
https / /:binothaimeen.net /content .١٠٥٩٨ /

(٢) د. علي الحذيفي ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(ومن آمن بالقضاء والقدر، عوضه الله ما فات من الدنيا، قال سبحانه: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [التغابن: ١١]، قال ابن كثير رحمه الله[(١)]: أي ومن أصابته مصيبة، فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدىً في قلبه، ويقينًا صادقًا، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيرًا منه)[(٢)]، وعلى المسلم أن يكون راضيًا بقضاء الله وقدره، (وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء، شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرًا له، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣])[(٣)].

التوكل على الله تعالى:

في مثل هذه الجوائح من أهم الوصايا: الوصية (بالتوكل على الله، وصدق الالتجاء إليه، واعتماد القلب عليه، فقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨]، ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[هود: ١٢٣]، وضمن الله لمن توكل عليه حقًا،

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٥.

(٢) د. عبد المحسن القاسم ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. عبد الله البعيجان ١٨/ ٧/ ١٤٤١هـ.

والتجأ إليه صدقًا، ضمن له الكفاية، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣])[١].

(فالتوكل على الله يقوي العزائم، والقلب والروح، والمناعة في الجسم، فالخوف والهلع والقلق يضطرب معه كل شيء في البدن، وتضعف مقاومة البدن للأمراض، والتوحيد طمأنينة وأمان من كل خوف)[٢].

و(ما أحوج الأمة اليوم، مع انتشار الأمراض العضوية، والنفسية والاجتماعية، ودواعي القلق والمخاوف! ما أحوجها إلى معرفة حقيقة التوكل على الله، وصدق الاعتماد عليه! في جلب المنفعة ودفع المضرة، في أمور الدنيا والآخرة، مع الأخذ بالأسباب المشروعة، فالتوكل من أعظم العبادات، وأجل القربات، وهو أعلى مقامات التوحيد وأجلها، وأشرف الطاعات وأعظمها، والدين قسمان: استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، وذلك في قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، بل لا يقوم الدين إلّا على التوكل، فمنزلة التوكل من الدين كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلّا على الجسد، فكذلك لا يقوم الإسلام والإيمان والإحسان إلّا على التوكل، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣])[٣].

---

(١) د. علي الحذيفي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. علي الحذيفي ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. ماهر المعيقلي ٢٩/ ١١/ ١٤٤٢هـ.

ومن المعلوم أن التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب، فـ (الأخذ بالأسباب مأمور به شرعًا وعقلًا، فمن اعتمد على الأسباب وتوكل عليها، أشرك بالله تعالى، ومن تركها وعطلها، خالف الشرع والعقل)[(١)]، بل إن الأخذ بالأسباب من التوكل على الله.

وبالجملة: فإن (المسلم مأمور بالأخذ بالأسباب الشرعية، والتجارب المباحة، بعد التوكل على الله)[(٢)] و(حين نتحدث عن الرضا بقضاء الله وقدره، وتفويض الأمور إليه، فلا يفضي ذلك إلى العجز والتواكل، وترك الأخذ بالأسباب والتخاذل، بل يكون العمل بكل ما في الوسع والطاقة، والاجتهاد على قدر الاستطاعة، من فعل الأسباب التي سخرها الله، ومدافعة أقدار الله بأقداره)[(٣)].

(والأخذ بالأسباب وسيلة للوقاية، وتخفيف آثار الوباء، وحماية لك ولأسرتك ولمجتمعك ولأمتك، وتوفير اللقاح وكل الإجراءات الاحترازية التي واكبت الوباء، تجسّد جهود ولاة أمرنا قادة هذه البلاد المباركة -وفقهم الله لكل خير-، بالحرص على صحة الإنسان، والدعاء موصول لكل من بذل علمًا ووقتًا، أو مالًا، أو فكرًا، قال رسول الله -ﷺ-: (تداووا؛ فإن الله -ﷻ- لم يضع داء إلّا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم[(٤)])[(٥)].

---

(١) د. علي الحذيفي ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. علي الحذيفي ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. ماهر المعيقلي ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٤) سنن أبو داود ح٣٨٥٥ بإسناد صحيح.

(٥) د. عبد الباري الثبيتي ٨/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

غرس حسن الظن بالله:

جائحة كورونا من المصائب التي حلّت على العالم، وكان لها الأثر الكبير على الدول والأفراد، وأمام تلك المحن الحالة أو المتوقعة، فإن المسلم يحسن ظنه بربه، فلله في كل أمر حكمة، وهو ﷻ لطيف بعباده، ذلك بأن (حسن الظن بالله، في حكمته وتدبيره ولطفه بعباده ورأفته بهم ورحمته بحالهم، أعظم الأسباب في رفع البلاء، قال ﷺ: (قال الله -ﷻ-: أنا عند ظن عبدي بي) متفق عليه[(١)(٢)].

ومن حسن الظن بالله: التفاؤل فـ (الأوبئة تكون ثم تهون، وكم من أوبئة حلّت ثم اضمحلّت، وجلّت ثم جلّت، وتوالت ثم تولّت، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: (ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟، قال: كلمة طيبة) رواه البخاري[(٣)]، والعرب تسمي اللديغ سليمًا، والكسير جبيرًا؛ تفاؤلا، وتسمي الجماعة الناهضة المنشئة للسفر قافلة؛ تفاؤلا بقفولها، أي: رجوعها، فانشروا الفأل والطمأنينة، ولا يكن أحدكم مذياعًا أو فزّاعة كلّما سمع خبرًا أطاره وأشاعه)[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري-كتاب التوحيد - باب: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ -ح ٧٤٠٧ وصحيح مسلم -كتاب الذكر والدعاء والتوبة -باب فضل الذكر والدعاء، والتقرب إلى الله تعالى - ح٢٦٧٥.

(٢) د. عبد المحسن القاسم ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) صحيح البخاري - كتاب الطب - باب لا عدوى -ح ٥٦٧٦.

(٤) صلاح البدير/ ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ

ومن حسن الظن بالله: اليقين بأن فرج الله قريب فـ (إن مما يعزي النفوس عند نزول الشدائد، وحلول المحن، ويصرف عنها موجة الألم لفواجعها ونكباتها، الأمل في فرج الله القريب، والثقة في رحمته وعدله؛ إذ هو -سبحانه- أرحم الراحمين، ومن رحمته لعباده أنه لا يتابع عليهم الشدائد، ولا يكرثهم بكثرة النوائب، بل يعقب الشدة بالسعة، والابتلاء بالرحمة وسابغ النعماء، كما قال ﷻ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشرح: ٥-٦]، فقد تكرر اليسر بعد العسر مرتين، ولن يغلب عسر يسرين، وحيثما وجد العسر على تنوع ألوانه، واختلاف دروبه، وجد إلى جانبه يسر ينفّس الكربة، ويجبر القلب، ويواسي الجراح، وينسي الآلام، ويذهب الأحزان خاصة حين يلجأ المؤمن في شدته وبلائه إلى ربه، ويسأله -سبحانه- أن يبدله من بعد شدته رخاء، ومن مجالب أحزانه وبواعث همه فرجًا ويسرًا وعافية)[1].

ومن حسن الظن بالله: عدم اليأس من روح الله، فعلى لسان يعقوب عليه السلام في خطابه مع أبنائه: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

(يا صاحب الهم إن الهم منفرج ⌊ أبشر بخير فإن الفارج الله

اليأس يقطع أحيانا بصاحبه ⌊ لا تيأسن فإن الكافي الله

(١) د. أسامة خياط ٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ.

الله يحدث بعد الكرب ميسرة ⌊ لا تجزعن فإن الكاشف الله

إذا بليت فثق بالله وارض به ⌊ إن الذي يكشف البلوى هو الله

إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ⌊ ما لامرئ حيلة فيما قضى الله

والله ما لك غير الله من أحد ⌊ فحسبك الله في كل لك الله

يا صاحب الهم إن الهم منفرج ⌊ أبشر بخير فإن الفارج الله)[1]

ومن حسن الظن بالله: التأدب معه -سبحانه-، (فلا يتبرم ولا يسخط، بل يتجمل بالصبر، ويبصر في المرض منحًا ربانية، وفضلًا عظيمًا، دخل رسول الله -ﷺ-على أم السائب -أو أم المسيب-، فقال: (ما لك يا أم السائب -أو يا أم المسيب- تزفزفين؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: لا تسبي الحمى؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم؛ كما يذهب الكير خبث الحديد)[2])[3].

ومن حسن الظن بالله: معرفة حقيقة الدنيا، وأنها دار ممر وليست دار مقر، فإن المتأمل في (حكمته -سبحانه- في هذه الدار، كيف جعل نعيمها ولذائذها سببا في عمارتها حتى حينٍ، وجعل آلآمها المكدرة لنعيمها باعثًا على تطلب

---

(١) د. عبد الله البعيجان/ ١٨/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٢) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب -باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها-ح ٢٥٧٥.

(٣) د. عبد الباري الثبيتي ٢٠/ ٦/ ١٤٤١هـ.

النعيم الذي لا يشوبه نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، فإن النفس -بجبلّتها- تطمح إلى اللذة التي لا يشوبها ألم، والنعمة التامة التي لا يكدرها الرهق والحرمان، فاقتضت حكمة أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، تلك المزاوجة بين المقبلين في الدنيا، نعيم مشوب بألم، وخير ممزوج بشرّ؛ ليبقى الإنسان بين الساكن إلى الدنيا، والمقبل على الآخرة، فلا يسكن إلى الدنيا سكونًا ينسيه الآخرة، فيخسر الخسران المبين، ولا يتركها صرمًا فيضعف في معاشه، ويضعف في طريقه إلى الله، بل لا بدّ من قدر من السكون يستطيع به العيش عليها، وإنفاذ مراد الله فيها، واتخاذها مزرعة للآخرة، وطريقًا موصلًا إلى نعيمها الأبدي)[1].

النظرة الإيجابية للبلاء والوباء:

إن من أهم الأمور التي تخفف من وطأة البلاء، النظرة الإيجابية تجاهه؛ لكي تطمئن نفس المسلم، ويرتاح باله، فـ(المستقبل غيب، لا اطّلاع لنا عليه، فما الذي يدعونا أن نعيش في حال من الخوف والذعر، والهلع والتشاؤم، ونخشى ما سيكون في مستقبل أيامنا، ويتكدر خاطرنا، ويستولي علينا الهم والتفكير، خائفين وجلين، ماذا ينتظرنا غدًا، وما الذي سيجري من وقائع ومخاطر وأحداث، بينما حال المؤمن الثبات والتجلد واليقين، وعدم التزعزع مهما كان، فهو يعيش في سكون واستقرار واطمئنان، ويعلم أن مشيئة الله نافذة، وقدرته كاملة، وأن ما قدره

(١) د. بندر بليلة ٢٢/ ٩/ ١٤٤١هـ.

عليه كان، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)[1]، وقد أحسن أئمة وخطباء الحرمين الشريفين، في استقاء جملة من المعاني المهمة، تساعد المسلم على النظرة الإيجابية للبلاء والوباء، ومن تلك المعاني الإيجابية:

لكل داء دواء:

فـ (من رحمة الله وعظيم ألطافه، أن جعل لكل مرض دواء، وجعل لكل داء سببًا للشفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله، قال رسول الله -ﷺ-: (ما أنزل الله من داء إلّا أنزل له شفاء)[2]، وفي الحديث: الترغيب في طبّ الأبدان، فقد سخر الله -سبحانه-لعباده الدواء في الأرض والكون، فدواء سره في الماء، وآخر يستخلص من الغذاء، وثالث من نبات الأرض، ورابع من سموم الكائنات، بل إن الدواء موجود في كل مكان، كل ذلك يسّره الله رحمة بعباده؛ لعلمه بضعفهم وحاجتهم، وافتقارهم إليه سبحانه)[3].

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم:

هدانا الله -ﷻ- في كتابه إلى هذه القاعدة الربانية، ففي (القرآن الكريم حكم وأسرار، ومصالح للعباد، قال تعالى في كتابه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: على

(١) د. فيصل غزاوي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.
(٢) صحيح البخاري - كتاب الطب -باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء -ح ٥٦٧٦.
(٣) د. عبد الباري الثبيتي ٢٠/ ٦/ ١٤٤١هـ.

العبد أن يعلم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة؛ لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد، وبذلك يرتاح من سوء الظن في أنواع الاختيارات، ويبرئ قلبه من التقديرات والتدبيرات، التي يصعد منها في عقبة، وينزل في أخرى، ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه، فلو رضي باختيار الله له، أصابه القدر حينئذ، وهو محمود مشكور، ملطوف به مع اختياره لنفسه، ومتى صح تفويضه ورضاه، اكتنفه في المقدور العطف عليه واللطف به، فيصير بين عطفه ولطفه، فعطفه يقيه ما يحذره، ولطفه يهون عليه ما قدره، إذا نفذ القدر في العبد، كان من أعظم أسباب نفوذه تحيله في رده، فلا أنفع له من الاستسلام، وإلقاء نفسه بين يدي القدر طريحًا كالميتة، فإن السبع لا يرضى أن يأكل الجيف، انتهى كلامه رحمه الله[1])[2].

فالمحن في طياتها المنح (فكم يا عباد الله، في الشدائد والمحن من المنح والعطايا، وهذه حقيقة لا يوقن بها إلّا من رضي بالله حق الرضا، وأحسن الظن به، وصدق في التوكل عليه، وفوّض الأمر إليه، وكان على يقين وثقة بوعده، أنه -سبحانه- لا يريد بعباده إلّا الخير والصلاح، والفوز والفلاح، فقد توافي المضرة من جانب المسرة، والمسرة من جانب المضرة)[3].

---

(١) الفوائد ص١٣٦.

(٢) د. عبد الرحمن السديس ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. ماهر المعيقلي ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ

إحسان ضيافة البلاء:

ومما يتأكد من النظرة الإيجابية في أوقات البلاء والوباء: إحسان ضيافة البلاء، وقد لخّص فضيلة الشيخ د. فيصل غزاوي ذلك الإحسان بقوله: (وإياكم إياكم عباد الله، أن تستطيلوا زمان البلاء، وتضجروا من كثرة الدعاء؛ فإنكم مبتلون بالبلاء، متعبدون بالصبر والدعاء، ولا تيأسوا من روح الله وإن طال البلاء، فلولا البلايا لوردنا القيامة مفاليس، ولو فتحت لكم أستار الغيب، لأحببتم ابتلاءكم، كما قال نبيكم -ﷺ: (يود أهل العافية يوم القيامة، حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض) رواه الترمذي[1]، فأحسنوا ضيافة الابتلاء؛ فإن الابتلاء عابر سبيل، وإن الله رب كريم)[2].

الوباء ليس شرًا محضًا:

(إن تلكم الجائحة التي حلّت بعالمنا اليوم، لا تحسبوها شرًا محضًا، بل إن لنا في طياتها لدروسًا وعبرًا، ما كنا لنتعلمها قبل ذلكم، مع إيماننا بمولانا أنه قد أعطانا كثيرًا وأخذ قليلًا... ومما علمتنا إياه تلكم الجائحة، أثر الوعي في سلامة المجتمعات، فإننا متى جعلنا الوعي ذا بال في تصرفاتنا، فلن نخفق -بإذن الله- في التعامل مع النوازل والخطوب، فبالوعي يعرف أحدنا متى يرفع

(١) سنن الترمذي - ح١٠٦٣ بإسناد حسن.
(٢) د. فيصل غزاوي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ

بصره، ومتى يرخيه، ويعرف مصلحة دفعه الأخطار قبل وقوعها، وأنها أعلى وأولى من رفعها بعد وقوعها، فمن وفق في وعيه وفق في حذره، فأحسن قراءة ما بين سطور الأزمات، ومن ثَمّ نجح في إدارتها، وخرج منها بأقل الجراح والخسائر، فإن الوعي والحذر أمران زائدان على مجرد السمع والإبصار، فما كل من يبصر يعي ويحذر ما يبصره، ولا كل من يسمع كذلكم.

وإن مما علمتنا إياه تلكم الجائحة: أن الإنسان في حقيقته يستطيع العيش دون كثير من المكملات والتحسينيات، التي كان يخالها في دائرة الحاجيات والضروريات، وأنه كان في غفلة بالغة عن إعمال مفهوم الادخار في حياته، وحسن تصريف كسبه، ولا غرو عباد الله، فإن مثل تلكم الجائحة ستنقذه من غفلته، فيعمل في مستقبل دنياه مفهوم الادخار، ليعزز به احتباس جزء من كسبه؛ للتخفف به من أعباء مستقبله؛ خشية نوازل تطرق بابه، أو تحل قريبًا من داره.

ولا شك أن في مثل ذلك حسن تصرف، وإتقانًا في إدارة الرزق، وتميزًا في توجيه مدّخراته، الوجهة التي يتقن بها الفرز الصحيح بين ضرورياته وحاجياته وتحسينياته، التي تتزاحم عليه بين أزمة وأخرى، فإنه لن يستقيم أمر معاشه ما لم يوازن بين إنفاقه وتوزيعه وادّخاره، كيف لا؟! وقد جاء في الصحيحين: أن النبي -ﷺ-قال: (كلوا وأطعموا وادخروا)[1]؛ إنه ينبغي علينا جميعًا -عباد

(١) صحيح البخاري – كتاب الأضاحي -باب: ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يُتزوَّد منها – ح٥٥٦٩.

الله- ألا نجعل تلكم الجائحة حدثًا تاريخيًا عابرًا وحسب، بل لا بدّ أن نستلهم منها عبرًا وعظات في كل شؤوننا، وأن نخرج منها -بفضل الله- أقوى وأوعى، وأكثر استعدادًا للنوازل من ذي قبل، وينبغي ألا تضعف قوانا وألا تلقي علينا لحاف اليأس والهم والفرق، كيف لا؟! ونحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)[1].

شكر الله أن المصيبة لم تكن في ديننا:

(وإننا لنحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، أن لم يجعل ما حلّ بنا مصيبة في ديننا؛ إذ كل المصائب قد يرجى تحمّلها إلّا المصيبة في الدين، كيف لا؟! وقد جاء في الحديث أنه كان من دعاء النبي -ﷺ-قوله: (ولا تجعل مصيبتي في ديني) رواه الطبراني[2] وغيره، نعم، أيها المسلمون، نحمد الله أن لم يجعلها جائحة في ديننا وعباداتنا وأخلاقنا، وأما المال فإنه غاد ورائح، ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ [الرعد: ٢٦]، وأما الصحة فذات فتح وذات إغلاق، ويعتري الإنسان ما يعتريه من عوارض صحية، ومن عاش لم يخل من مصيبة، وقل أن ينفك عن عجيبة.

ولكل ما يؤذي وإن قل ألم ⌊ فما أطول الليل على من لم ينم)[3]

---

(١) د. سعود الشريم ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

(٢) معجم الطبراني الصغير ح٨٦٦ بإسناد حسن.

(٣) د. سعود الشريم ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

الاستبشار برمضان:

أقبل على المسلمين رمضان عام ١٤٤١هـ بصورة (لم يعهدها كبيرهم، ولم يسمع بها صغيرهم، جائحة حالت بينهم وبين ما عهدوه في عباداتهم وأعمالهم، واقتصادهم وحلهم وترحالهم، لقد وفد إليهم شهرهم هذا في زمن هم أحوج ما يكونون فيه إلى كفكفة دموعهم ولمّ شعثهم، واستكمال قوتهم، وفتح ما انغلق، ورفع ما سقط، وجمع ما تفرق، ووصل ما انقطع، مشرئبين إلى وفود شهرهم على أحرّ من الجمر؛ ليجعلوا منه شهر ذكر وعبادة وصدقة وقراءة وإنابة، ملحّين في دعائهم ربهم أن يعجل لهم بكشف هذه الغمة، وأن يخلفهم فيما فقدوه خيرًا، ويجعل ما أصابهم طهورًا لهم، ورفعة في درجاتهم، وعظة لهم وذكرى فيما يستقبلون في دنياهم وما يستأخرون، وما يأخذون منها وما يذرون، مستلهمين حال أمر المؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له؛ ليظفروا إثرها بالبشرى، والصلاة من الله عليهم وبرحمته وهدايته لهم، ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧])[1].

إن فقد صلاة الجمعة والجماعة والتراويح في رمضان لأمر محزن، لكنه أبدًا لا يحول بين المسلم وتقربه من ربه، ولا يجعله أبدًا ينظر نظرة سلبية إلى

(١) د. سعود الشريم ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

واقعه، فإن دخل الحزن إلى قلبه فأضعف عبادته، فالنصيحة أن يستمع إلى صوت النظرة الإيجابية القائل: (أيها المحزون على غلق المساجد، وفقد اللفوف والصفوف والألوف في الجمع والجماعات والتراويح، لا تكثرن المراثي، ولا يأخذنك التضور للرزية، فليس ذلك بنافع شيئًا، والْهج بذكر الله وتسبيحه وتعظيمه وإجلاله، وتفكر في الآيات والعظات، وأظهر الافتقار والاستغفار والاعتذار، وأكثر من الاعتبار والادّكار)[1].

وإن من الاستبشار برمضان، الاستبشار برفع الغمة مع دعوات المصلين والقانتين، ولهذا المعنى لفت الأنظار فضيلة الشيخ د. علي الحذيفي في خطبته في رمضان بقوله: (أيها المسلمون،... أكثروا من الدعاء؛ لرفع الغمة عن الأمة، فقد عودكم الله استجابة الدعاء في هذا الشهر الكريم، وتوسلوا إلى الله بصالح أعمالكم، فإن ذلك من أسباب الاستجابة، فألحّوا على الله الرب الرحيم، أن يرفع هذا الوباء عن هذه البلاد خاصة، وعن بلاد المسلمين عامة، وأن يرفعه عن عباد الله؛ فالرب على كل شيء قدير)[2].

الاستبشار بعودة الصلاة في المساجد جماعة:

فلما (عظم خطب جائحة "كورونا" على المسلمين، فتعطلت صلاة الجماعة، وعظمت لوعة من تعلق قلبه بالمساجد، فاشتد وجده وشوقه وحنينه،

---

(١) صلاح البدير ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. علي الحذيفي ٢٢/ ٩/ ١٤٤١هـ.

وقد جاء الله بالفرج، فجعل من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، فها هي المساجد قد فتحت أبوابها، وهيئت أرجاؤها، هذه هي بيوت الله تنتظر عمارها وزوارها، قد ارتفعت أصوات مآذنها تنادي: "حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح"، ها هو بيت الله وحرمه ومنسك المسلمين، مفتوح يستقبل الزوار والمعتمرين، فاحمدوا الله واشكروه، واسألوه أن يرفع ما بقي من الوباء، وأن يصرف عنا جهد البلاء، وأن يتم العافية والشفاء، وهلّموا -عباد الله- إلى بيوت الله، أجيبوا داعي الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ويصلحكم ويسعدكم ويهديكم، ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وحافظوا على الفرائض حيث ينادى بهن، ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨])[1].

وبعد عودة الحياة إلى طبيعتها بعد الحجر الاحترازي الكامل والجزئي، خطب معالي أ. د. عبد الرحمن السديس[2] خطبة بليغة، ذكر فيها جملة من المنح بعد هذه المحنة، نقتطف للقارىء الكريم أجزاء منها:

(الجوائح تكون ثم تهون، وكم من أوبئة حلت ثم اضمحلت، وها هي -بفضل الله-البشارات مشوبة بحذر، تتوالى بانكشاف الغمة، التي ألمت، وكم

(١) د. عبد الله البعيجان: ٨/ ٢/ ١٤٤٢هـ.

(٢) الجمعة ١٩/ ١١/ ١٤٤١هـ.

آلمت، ولكن لا تخلو المصائب والمآسي والأحزان من منن يدركها أهل الإيمان، وكم في هذه المحنة (الكورونية) من منح، ودروس وعبر تستمنح، ومن فواتح تلك المنح:

تحقيق التوحيد الخالص لله، ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ [الزمر: ٣].

والمنحة الثانية: تقوية الإيمان المزهر واليقين المبهر، بقضاء الله وقدره فيما ذرأ في خلقه وكونه، ثم كانت المنحة الثالثة، تلك الجوهرة النفيسة، من جواهر الشريعة الخالدة، وهي حرمة النفس البشرية، التي كرمها الله وشرفها، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠]،... فكان المنهج الإسلامي الوضّاء، في مواجهة الأمراض والأدواء أنموذجًا فريدًا ومثلًا يحتذى، في الوقاية ابتداء، ثم العلاج والحجر الصحي انتهاء، كما أبان لنا هذا المنهج السامي في خضم هذه الجائحة منحة رابعة؛ وهي أن الخوض والنظر في النوازل والمستجدات، والكوارث والأزمات، واستكناه المغبات فيها والمآلات، معقود بأهل العلم والاختصاص، الراسخين والفقهاء النابهين، وذوي الحجا النابهين، الذين لا يصدر رأيهم إلّا عن التريث والتشاور والتباحث والاجتماع، لا عن الزهو والأحادية، وحب الشهرة والظهور والاندفاع، فلا مجال للمتعالمين والمتطببين، بله الدجاجلة والمشعوذين، الذين يتعامون عن آلاف الإصابات والوفيات، فمعًا محترزون، وجميعًا حذرون، وكلنا مسؤولون، وحقا منتصرون.

... وفيما نستبصر به خامسًا: أن تعي الأمة مكانة أوطانها، ومسؤولياتها

تجاه مجتمعاتها، خاصة في المجالين الأمني والصحي، وما عمرت الأوطان بمثل رفرفة راية العقيدة الصحيحة، على جنباتها، وتحكيم الشريعة، والقرآن والسنة، على أرضها وأهلها، ثم التلاحم الوثيق بين رعيتها ورعاتها، وإعزاز القيم والفضائل، وإقصاء المخالفة والرذائل، والدعاء الدعاء، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢]، والأوطان مسؤولية وأمانة في أعناقنا جميعًا، فلنحافظ عليها، ولتكن عودتنا لشؤون حياتنا بحذر واحتياط، واعتدال وتعايش، وتوازن بين التخوف والحيطة، مع التقيد التام بالإرشادات الصحية، والإجراءات الاحترازية، والتدابير الوقائية، وإنه لا بدّ من التعاون الدولي، والتنسيق العالمي، للتصدي لهذه الجائحة الخطيرة، أسوة بما تقوم به هذه البلاد المباركة.

... ومن أعظم المنح التي أظهرتها هذه المحنة (الكورونية)، أن الوعي التام والتثقيف العام أمانة شرعية، ومسؤولية خلقية، وضرورة اجتماعية، وقيمة حضارية، لا تزيد الأمم إلّا تحضرّا وعلوّا، ورقيّا ونموّا؛ لذا لزم أن نعزز هذا الوعي لدى فلذات الأكباد والأجيال، في الأسر والبيوت، والمعاهد والجامعات، والمدارس والكليات، وثمة ثمرة يانعة من أعظم الثمرات التي أظهرتها هذه المحنة؛ وهي الوحدة الدينية، والأخوة الإسلامية، والبعد الإنساني العالمي، حيث تلاشت الأهواء الشخصية، والأطماع الدنيوية، وظهر التعاون والتآزر والتضامن والتكافل، فكان الجميع على قلب رجل واحد، فتلألأت في الآفاق مقاصد قول الله -ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقوله -سبحانه- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وكان الواقع

العملي تجسيدًا للمعنى القرآني: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢]، وهذا دأب وديدن بلاد الحرمين الشريفين -حرسها الله- ، مع أبنائها خصوصًا، ومع المسلمين وقضاياهم عمومًا، والإنسانية كافة، وسعيها في تحقيق الأمن والسلم الدوليين).

(وبالجملة فقد عاش النبي -ﷺ- هذه الحياة بخيرها وشرها، بحلوها ومرها، بسعتها وضيقها، بسرائها وضرائها، بمسراتها وأحزانها، بأفراحها وأتراحها، بأمنها وخوفها، وكان في جميع الأحوال مثلًا بليغًا، وقدوة حميدة في الرضا بقضاء الله، والشكر على نعمائه، والصبر على بلائه، والاتعاظ والادكار بآياته، والتسبيح بحمده، والإخلاص في دعائه، والصدق في العبودية له، والحياء من جلاله، ومن هنا نعلم حاجتنا الماسة إلى معرفة نبينا -ﷺ-؛ لتقوى محبتنا له، فإذا ما أحببناه اقتدينا بهديه، وتأدبنا بآدابه وتعاليمه، فبمتابعته والسير على نهجه، يتميز أهل الهدى والرشاد من أهل الضلال والغي)[1].

الالتجاء لله والتوبة:

(المرض سبب للجوء العبد إلى ربه: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢]، وكم من مرض فجر ينابيع الخير في قلب صاحبه، وأطلق لسانه ذكرًا وحمدًا وتسبيحًا، المرض يطهر العبد من مشاعر الكبر والتفاخر، ويولد في النفس انكسارًا، ويملؤها تواضعًا وذلًا

(١) د. فيصل غزاوي ١٣/ ١٠/ ١٤٤١هـ.

للخالق، ولولا محن الدنيا ومصائبها، لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه. ومصيبة تقبل بها على الله، خير لك من نعمة تنسيك ذكر الله، والمسلم حين يبصر الآفات والأوبئة تحل بغيره أفرادًا ومجتمعات، فإنه يسأل الله -تعالى-السلامة مما ابتلاهم به، ويحمده على العافية)[1]، كما أن مثل هذه الجائحة وهذا الوباء يوقظ الغافل؛ ولذا (قال ابن حجر[2] -رحمه الله-: من فوائد الوباء والطواعين، تقصير الأمل، وتحسين العمل، واليقظة من الغفلة، والتزود للرحلة)[3].

كما أن (الله يستعتب عباده، ويخوفهم بالآيات ليتعظوا ويعودوا إليه، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]، فهلا شعرنا بافتقارنا إليه، فلجأنا إليه، واعتمدنا عليه في أمورنا كلها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4] -رحمه الله-: - من تمام نعمة الله على عباده المؤمنين، أن ينزل بهم من الشدة والضر ما يلجؤهم إلى توحيده، فيدعونه مخلصين له الدين، ويرجونه لا يرجون أحدًا سواه، فتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه، وحلاوة الإيمان وذوق طعمه، والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض أو الخوف، أو الجدب أو الضر، وقال

---

(١) د. عبد الباري الثبيتي ٢٠/ ٦/ ١٤٤١هـ.

(٢) بذل الماعون في فضل الطاعون ص: ٣٧٨.

(٣) د. فيصل غزاوي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٤) مجموع الفتاوى ج١٠ ص٣٣٢.

ابن القيم -رحمه الله-: - فلولا أنه -سبحانه- يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء، لطغوا وبغوا وعتوا، والله -سبحانه- إذا أراد بعبد خيرًا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذّبه أهله لأشرف المراتب وهو عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه[1])[2].

فالحاجة في زمن البلاء و(الضرورة إلى التوبة شديدة، والحاجة إلى المحاسبة أكيدة، قال جل وعلا: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٧]، فلا تنقلب المصائب نعمًا، ولا البأساء والضراء رخاء وفرجًا، إلّا بتوبة العباد إلى ربهم، والرجوع إلى خالقهم، فبذلك يرحمهم -جل وعلا-، وينعم عليهم ويرفع بلواهم وما حل بهم، الله يمتحن عباده بالشدائد والمصائب والسيئات؛ ليرغبوا إلى طاعته، ويؤوبوا إلى جنابه، قال جل وعلا: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة: ٢١]، ويقول سبحانه: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨])[3].

وفي وقت البلاء (لا يتمنى المؤمن تعجيل العقوبة، بل يسأل الله العافية، عن أنس -رضي الله عنه-أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عاد رجلًا من المسلمين قد خفت، فصار

---

(١) زاد المعاد ج٤ ص٢٨٠.

(٢) د. فيصل غزاوي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. حسين آل الشيخ ٢٩/ ٢/ ١٤٤٢هـ.

مثل الفرخ، فقال له رسول الله -ﷺ-: "هل كنت تدعو بشيءٍ، أو تسأله إياه؟ قال: نعم. كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. فقال رسول الله -ﷺ-: سبحان الله لا تطيقه، ولا تستطيعه، فهلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار". "فدعا الله -ﷻ-، فشفاه الله -ﷻ" أخرجه مسلم(١))(٢).

الدعاء:

الدعاء من أعظم الأبواب التي يرفع الله بها البلاء فـ (الدعاء مفتاح قلب الأحوال إلى أحسن حال، قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠])(٣)، (والواجب على المسلمين كافة التوكل على الله -ﷻ-، والتضرع والالتجاء إليه بالدعاء أن يرفع عن خلقه ما نزل بهم، فالدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧]) [د. عبد الله الجهني/ ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ]، (والدعاء يدفع الله به هذا الوباء وغيره، عن سلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر)(٤))(٥)، (فلا رافع ولا صارف ولا مزيل ولا مفرج لهذا

---

(١) صحيح مسلم -كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار -باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا -ح ٢٦٨٨.

(٢) صلاح البدير ١/ ٢/ ١٤٤٢هـ.

(٣) د. عبد المحسن القاسم ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٤) رواه الترمذي ح٢١٣٩، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

(٥) د. علي الحذيفي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

الوباء إلّا الله، مالك الضر والنفع، المتصرف في خلقه بما يشاء، الذي تواضعت لعظمة جلاله المخلوقات، وتضاءلت واستكانت بين يديه جميع الكائنات، فألحّوا وكرروا: يا ربنا يا ربنا، قال الحسن[1] في قوله -تعالى-: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٩٥]،: ما زالوا يقولون: ربنا، ربنا، حتى استجاب لهم.

يـا فـارج الهـم وكـشاف الكـرب ⌊ إليـك وحـدك الفـرار والهـرب

يـا ربنـا هـذا الوبـاء قـد اعـتلج ⌊ وقـــنص الأحبـــة واخـــتلج

فلا تطل علينا شدة وبيدك الفرج)[2]

(كيف لا يدعوه، وهو الذي ناداه فقال جل في علاه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وكيف لا يدعوه وهو يعلم أنه لا يرد القدر إلا الدعاء؟! وأنه لا يهلك مع الدعاء أحد؟! وكيف لا يدعوه والدعاء هو سبيل الأنبياء من قبل، الذي نالوا به من سبيل الخير ما نالوا؟!)[3]، ومن أعظم أدعية الأنبياء عليهم السلام في أوقات البلاء (دعاء نبي الله يونس -عليه السلام- وهو في بطن الحوت، فقد أخرج الحاكم[4] -رحمه الله- في مستدركه بإسناد صحيح عن

---

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣١٨.

(٢) صلاح البدير ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. بندر بليلة ١٠/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٤) مستدرك الحاكم ج١ ص٦٨٤.

سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها مسلم في شيء قط إلّا استجاب الله له بها)؛ وذلك مصداقًا؛ لقوله -سبحانه-: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨])[(١)]، وعلى المسلم وهو يدعو ربه أن يتأدب بآداب الدعاء، (فيتوجه إليه بالدعاء متضرعا مخلصًا خاشعًا خاضعًا، مخبتًا متحريًا أوقات الإجابة، مستيقنًا إجابة دعوته)[(٢)]، وإنه في مثل هذه الأوقات التي يكثر فيها الوباء يجدر بالمسلم الإكثار من الدعاء بالعافية، فهو (الدعاء النافع لحفظ الدين وعافية الأبدان، وحفظ مصالح الدنيا والآخرة... ولا سيما في هذه النازلة العامة، والمصيبة الطامة، عن العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- قال: قلت: (يا رسول الله، علمني شيئًا أدعو الله به، قال: سل ربك العافية، فمكثت أيامًا ثم جئته قلت: يا رسول الله، علمني شيئًا أسأله الله -تعالى-، قال: يا عباس، يا عمّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، سل الله العافية في الدنيا والآخرة) رواه الترمذي[(٣)]، وقال: هذا حديث صحيح،... قال إمام القراء والمحدثين في زمانه محمد بن محمد بن الجزري -رحمه الله-[(٤)]: فلينظر العاقل مقدار هذه الكلمة، التي اختارها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعمه، فإن من أعطي العافية فاز بما يرجوه ويحبه قلبًا وقالبًا

---

(١) د. أسامة خياط ٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. أسامة خياط ٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٣) سنن الترمذي ح٣٥١٤ بإسناد صحيح.

(٤) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين ص٤٥٩.

ودينًا، ووقي ما يخافه في الدارين علمًا يقينًا، فلقد تواتر عنه -ﷺ- دعاؤه بالعافية، وورد عنه لفظًا ومعنى من نحو خمسين طريقًا، هذا وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهو المعصوم على الإطلاق حقيقة، فكيف بنا ونحن عرضة لسهام القدر، وغرض بين النفس والشيطان والهوى)[1].

و«قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: جمع بين عافيتي الدين والدنيا، ولا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية؛ فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا في قلبه وبدنه)[2]، فجمع أمر الآخرة في كلمة، وأمر الدنيا كله في كلمة، وكان من تمام هديه -عليه الصلاة والسلام- سؤال الله العافية غدوة وعشيا)[3].

الصبر:

ومن أعظم أبواب رفع البلاء: الصبر على أقدار الله، (فالله -جل جلاله- قدر مقادير الخلائق وأرزاقهم وآجالهم، وابتلاهم بالحسنات والسيئات، فتن في السراء ومحن في الضراء، فهذا آدم -عليه السلام- خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، ثم ابتلاه الله بأكل الشجرة، فأخرجه من الجنة، ثم قال الله -سبحانه- في حق ذريته من بعده: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥])[4]، (ومما يقوي

---

(١) د. علي الحذيفي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) زاد المعاد ج٤ ص١٩٥.

(٣) د. عبد الرحمن السديس ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٤) د. علي الحذيفي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

الصبر، يقين العبد أن ما أصابه إما أن يكون تكفيرًا لذنوبه، أو سببًا لنعمة لا تنال إلّا على جسر من المشقة والابتلاء، ثم تكون العاقبة حميدة)[1].

(والمصائب والنوازل والكوارث العامة، تثاب عليها أمة الإسلام بالصبر والاحتساب، وهي عبرة للناس؛ ليتفكروا من أي أبواب الذنوب أتوا؛ لئلا يكرروا الذنوب؛ ولئلا يرتكبوا ما هو أكبر؛ ولئلا يعاقبوا بما هو أعظم؛ وليتذكروا ما كانوا فيه من النعم قبل النازلة؛ لتدوم عليهم العافية والأمن والرخاء بالطاعات، قال سبحانه في سنته في عباده: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء: ٨]، والله -جل وعلا- لا يديم على الأمة النوازل، بل يرفعها إذا شاء، فانتظروا فرج الله، وقابلوا البلاء بالدعاء والإنابة، فإن الرب -سبحانه- غني عن عذاب الناس، ولكنه -سبحانه- يحب لهم أن يعملوا الصالحات، ويهجروا المنكرات، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦])[2].

صنائع المعروف:

صنائع المعروف، وتلمّس احتياجات الضعفاء من الأمور التي يدفع الله بها البلاء، وقد تنوعت عبارات أئمة وخطباء الحرمين الشريفين في غرس هذا

---

(١) د. عبد الباري الثبيتي ٢١٠/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. علي الحذيفي ١٦/ ٦/ ١٤٤٢هـ.

المعنى، حتى كونت بمجموعها حلقة متكاملة في هذا المقام -أعني مقام أثر صنائع المعروف في رفع البلاء-، ويمكن أن يتم تلخيصها في الوصايا التالية:

١. أثر الصدقة: (والصدقة تطفئ غضب الرحمن، وبها تتضاعف الأجور، وتكفر الخطايا والأوزار، وتفرج الكروب، والمتصدق آمن في الدنيا والآخرة، قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤])[١].

٢. الوصية بتلمس حاجات الضعفاء: (عباد الله، تلمسوا حاجات إخوانكم العجزة والضعفاء والمساكين، علّ الله أن يبدل خوفنا أمنًا، وغضبه رضا ومغفرة ورحمة والراحمون يرحمهم الرحمن)[٢].

٣. وصية لأصحاب الرأي والفكر ورجال المال والأعمال: (وفي ظل هذه الجائحة العامة يتوجب على أصحاب الرأي والفكر، ورجال المال والأعمال، أن يستشعروا واجبهم الديني، ومسئوليتهم ورسالتهم في مثل هذه الأحداث التي يمتحن فيها الإيمان، وتتجسد فيها ومعها معاني الأخوة؛ لتخفيف آثار الأزمة عن فقراء ومساكين وأيتام أحاط بهم العوز، وسقطوا ويسقطون من تداعيات الوباء وتوقف بعض الأعمال؛ وذلك بإطلاق المبادرات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والنفسية والأسرية، كل حسب تخصصه وموقعه وعلى

(١) د. عبد المحسن القاسم ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. عبد الرحمن السديس ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

قدر همته، قال رسول الله -ﷺ-: (من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)[(١)][(٢)].

٤. التراحم والإحسان إلى الناس: (فيا أيها المؤمنون، إن ما ألمّ بالناس اليوم من هذه الجائحة العارمة، لهو مدعاة للتراحم والعطف والإحسان، والمؤمن يحمل الخير والرحمة للناس، ويألم لحالهم، ويشفق عليهم، فما مس غيره من الداء قد يمسه، وما أصاب المبتلى قد يصيب المعافى، فهو يتمنى لهم العافية والنجاة، والفوز في الدنيا والآخرة، داعيًا ربه أن يكشف ما أصابهم، وأن يعافي مبتلاهم، ويصرف عنه وعنهم البلاء.

يا عباد الله، إن المسلم في هذه الأحوال يسعى أن يكون نفّاعًا للناس، لا يألو جهدًا في جلب الخير لهم، والمسارعة في نفعهم، بأي وجه من وجوه النفع المباح، وهذا يدخل في عموم قوله -ﷺ-: (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل) رواه مسلم[(٣)]، وخير الناس أنفعهم للناس، وكل معروف يبذل

---

(١) صحيح مسلم-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار -باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر - ح٢٦٩٩.

(٢) صحيح مسلم-كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار -باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر - ح٢٦٩٩.

(٢) د. عبد الباري الثبيتي ١٠/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) صحيح مسلم - كتاب السلام -باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة -ح٢١٩٩.

للناس فهو صدقة، وتفريج الكربات والتكافل الاجتماعي، وإدخال السرور على الناس من أفضل العبادات وأعظم الكربات، فلنتعاون على ذلك؛ حرصًا على فعل الخير، ورجاء أن يكون لنا نصيب من الأجر والحسنات)[١].

٥. الوصية بالإكثار من صنائع المعروف: (فحري بنا هذه الأيام، أن نظهر افتقارنا لربنا، ونتقرب له بصالح أعمالنا، وأن نكثر من صنائع المعروف، فصنائع المعروف، مما يكشف الله بها البلاء، ويرفع بها الوباء، ويغفر بها الذنوب، ويستر بها العيوب، ويفرج الله بها الهموم والغموم، ففي المعجم الأوسط للطبراني قال رسول الله -ﷺ-: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)[٢]، وصنائع المعروف كثيرة، وحوائج الناس متنوعة: إطعام جائع، إعانة عاجز، إنظار معسر، عفو عن إساءة، سعي في شفاعة، كسوة عار، وتعليم جاهل، فإن كنت لا تملك هذا ولا ذاك، فادفع بكلمة طيبة، فالكلمة الطيبة صدقة، وإلّا فليسعك بيتك، وكف أذاك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك)[٣].

٦. المشاركة في المبادرات الخيرية من الجهات المصرّح لها: (ونحث المحسنين على المشاركة في المبادرات الخيرية في رمضان؛ كمبادرة "خير المدينة"، بهدف إطعام الفقراء والمساكين، الذين تأثروا بسبب حظر التجول وتوقف الأعمال، فأفضل الصدقة صدقة في رمضان، وكان رسول الله -ﷺ-

---

(١) د. فيصل غزاوي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) معجم الطبراني الكبير ٨/ ٣١٢، وإسناده حسن.

(٣) د. ماهر المعيقلي ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، ومن فطّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: والمراد بتفطيره أن يشبعه[1]، وعن الصلت بن بسطام قال: وكان حماد بن أبي سليمان يفطر كل يوم في رمضان خمسين إنسانًا، فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبًا ثوبًا، فارحموا الضعفاء والفقراء والعاجزين، فمن لا يرحم لا يرحم، وبثوا الصلات والصدقات)[2].

الإحساس بالمسؤولية:

من أهم الأمور التي يراعيها المسلم في مثل هذه الجوائح، أن يتنبه لنفسه وأهل بيته، وأن يشعر بالمسؤولية في التحرز والوقاية والأخذ بالأسباب، وخاصة ونحن (نرى بوادر انحسار تلكم الجائحة باديا على الأبواب، إن مضى الناس على فعل ما يجب، وما علينا -جميعًا- إلّا أن نكون يدًا واحدة، في تشييع تلكم الجائحة خارج واقعنا إلى غير رجعة -بإذن الله-، ولن يكون ذلك إلّا بشعورنا جميعًا بالمسؤولية، فلن يعود عمل متكامل بعد الله إلّا بتعاوننا ووعينا، ولا تعليم منضبط إلّا باللقاح، ولا عودة لتجارة ناجعة، ولا معيشة مستقرة دون هذا الشعور الواعي، فالله الله في أنفسكم عباد الله وفي مجتمعاتكم، فإن كل واحد منا يعد لبنة من لبنات بنيان مجتمع مرصوص، فحذار أن تهتز أركانه بإهمالكم،

---

(١) الاختيارات الفقهية ١/ ٤٦٠.

(٢) صلاح البدير ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

وإياكم والاغترار ببوادر انحسار الجائحة وقرب الوصول، من خلال إهمال الاحترازات المصاحبة، واتقاء أسباب انتشارها حتى تطؤوا خط النهاية بأقدامكم؛ لئلا نرجع إلى الوراء خطوات كثيرة بتفريطنا قبل التمام، واغترارنا برؤية النهايات قبل بلوغه)[1].

وقد وجه معالي أ. د. عبد الرحمن السديس وفقه الله المصلين في المسجد الحرام قائلا: (إخوة الإسلام، قاصدي بيت الله الحرام: وإذا كان العالم لا يزال يعيش ظلال هذه الجائحة القاتمة، ويحل رمضان علينا في ظروف استثنائية صحية، فإنه لا يزال التأكيد مستمرًا على الحذر والجدية، واستشعار المسؤولية الدينية، والوطنية، والأمنية، والصحية، والمجتمعية، وعدم التراخي والتساهل والتهاون في تطبيق الإجراءات الاحترازية، والإرشادات الصحية، خاصة التباعد الجسدي، وعدم التجمعات، والحرص على ارتداء الكمامات، والتزام التعقيمات، والإسراع في أخذ اللقاحات، والحذر من التشكيك والتشغيب على الجهات المعنية، ونشر الشائعات المغرضة، والافتراءات الكاذبة)[2] ويصب هذا التوجيه في المعاني الكبرى التي يتأكد فيها الإحساس بالمسؤولية.

والسؤال: (لماذا هذه الأعمال الجليلة؟ ولماذا هذا الحزم والعزم؟ لأنه شعور عظيم بالمسؤولية؛ ولأن حياة الإنسان هي المقدمة، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، فإذا كانت الدولة -رعاها الله-

(١) د. سعود الشريم ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ.
(٢) د. عبد الرحمن السديس ٤/ ٩/ ١٤٤٢هـ

تقوم بكل هذه الإجراءات والاحترازات والاحتياطات، فلماذا يأتي من يتهاون ويفتح بيته مشرعًا ليجمع الناس في مناسبة وفي غير مناسبة؟ وكيف يتساهل بمن يشعر بأعراض المرض، ثم يخالط الناس من غير مبالاة ولا إحساس؟ فالأمر جد وليس بهزل، وكلنا مسؤول؛ فيجب العمل والتعامل بوعي ونصح، والأخذ على يد الجاهل والسفيه في تعاون من غير تهاون، وهل يهون على المرء أن يرى المسجد الحرام من غير معتمرين، والكعبة المشرفة من غير طائفين، والصفا والمروة من غير ساعين، والروضة الشريفة من غير مصلين، والقبر الشريف من غير زائرين ولا مسلمين؟! أم يهون عليه أن تعلق الجمع والجماعات، وأن تغلق المدارس والجامعات، وتطفأ البهجة والأفراح بإقفال القاعات، وتتعطل تتعطل مصالح الناس؟! ومن ثم تكون الخسائر الفادحة في الأموال وفي المكاسب، بل لقد رأيتم كيف تغلق الدول حدودها، فلا عائدون ولا مغادرون)[1].

وقد تعددت المسؤليات في أوقات هذه الجائحة:

فلقد كان لرجال الأمن والصحة – جزاهم الله خيرًا – تميزًا واضحًا في هذا الميدان، وفق تلك التوجيهات المسددة من ولاة الأمر –وفقهم الله–؛ ولذا فقد صحبهم ثناء ودعاء أئمة وخطباء الحرمين الشريفين، فإن (من أعظم الأعمال، وأزكاها وأحبها إلى الكبير المتعال، ما تقوم به الوزارات والهيئات ومنسوبوها، والمتطوعون معها، من جهود عظيمة؛ لحماية النفوس ودفع

(١) د. صالح بن حميد ١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

الجائحة، وحفظ الأمن الغذائي والاجتماعي، وخاصة ما يقوم به منسوبو القطاع الصحي، الذين شرفهم الله بهذه المهمة النبيلة، فعملهم من أعظم الأعمال، وعلمهم من أنبل العلوم وأنفعها، بعد علم الكتاب والسنة؛ لما فيه من حفظ الأبدان، وفي حفظ الأبدان حفظ للعقول والأديان، قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: صنفان لا غنى للناس عنهما: العلماء لأديانهم، والأطباء لأبدانهم، ولا أعلم علمًا بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، وذكر الفضل الرازي في فضل الأطباء أنهم قد جمعوا خصالًا لم تجتمع لغيرهم، منها: اتفاق أهل الملل والأديان على تفضيل صناعتهم، واهتمامهم الدائم بإدخال السرور والراحة على غيرهم، ولو لم يكن من فضل الطبيب إلّا أن الإنسان ربما يتشوق إليه، فإنه في العلل الصعبة ربما كره الإنسان لقاء أهله وولده، ويشتاق إلى الطبيب، ويتروح برؤيته، وتطيب نفسه بحضوره ومشاهدته؛ لكان فيه مندوحة عن غيره... فيا قادة الصحة ومنسوبيها، ويا أيها الممارسون الصحيون، كم يرفع الله بكم من سقم، ويزيل بكم من ألم، فهنيئا لكم بشرى النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) رواه مسلم[1]، فعملكم مما تنال به محبة الله، والقرب منه ورضاه، وكفى به شرفًا وفضلًا؛ لما فيه من الإحسان، والله -تعالى- يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]،... وأما رجال أمننا في الميدان، والمرابطون على ثغور بلادنا،

(١) سبق تخريجه.

فيكفيهم شرفًا وأجرًا، بشرى رسول الله -ﷺ-: (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله)، رواه الترمذي[1] بسند صحيح، فطوبى لكل عين سهرت لأجل راحة عباد الرحمن، وطوبى لكل عين باتت تحرس الثغور لحفظ الأمن ورد العدوان، فلكم منا خالص الدعاء، بأن يبارك الله في أعمالكم، وأن يحفظكم من بين أيديكم ومن خلفكم)[2].

كما أن عجلة التعلم والتعليم لم تتوقف في بلادنا -ولله الحمد-، فلقد استمر التعليم عن بعد، وكان للوقفة المميزة للأباء والأمهات والمعلمين والمعلمات الأثر الطيب في استمرار العملية التعليمية، ووفق ماتم من تجهيزات تقنية ومنصات تعليمية وفرتها دولتنا؛ ولهذا كان في بداية ذلك لفتة شرعية تربوية من معالي أ. د. عبد الرحمن السديس حيث قال في خطبته: (فيا أحبتنا، من الآباء والأمهات، وأعزاءنا من المعلمين والمعلمات، إننا وبقدر فخرنا بكم، وشكرنا لجهودكم، نتطلع حرصًا على مسيرة الأجيال الصاعدة، أن تبذلوا مزيدًا من الجهود التعليمية والتنسيقية والتربوية؛ حفاظًا على الجيل، وعلى صحة وسلامة طلابنا وطالباتنا، وشكر الله للجميع تجاوبهم وتعاونهم في خدمة دينهم ووطنهم، في ظل توجيهات ولاة الأمر -حفظهم الله-، والشكر موصول لرجالات وأبطال التعليم، وكفاءات المعرفة، الذين يدأبون في إيصال رسالة التعليم في ظل الأوضاع الراهنة، والله المسؤول أن يرزق الجميع العلم النافع والعمل الصالح،

(١) سنن الترمذي ح١٦٣٩ بإسناد صحيح

(٢) د. ماهر المعيقلي ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

وأن يرزقنا التمسك بالكتاب والسنة، بمنهج سلف الأمة، وأن يرفع الغمة عن هذه الأمة، فهو ذو الفضل والكرم والمنة)[1].

الوقاية:

ونحن نتحدث عن مثل الوباء، وتلك الجائحة وهذا الداء، نعلم أنه من منهج ديننا القويم، عمل الأسباب التي تمنع حدوث الشيء قبل وقوعه، وهو ما يسميه أهل الاختصاص بالتقيد بالإجراءات الوقائية، والتي عرّج لها أئمة وخطباء الحرمين الشريفين في خطبهم، وذكروا جملة منها:

١. عدم الدخول إلى الأرض التي وقع بها الوباء: (عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه -رضي الله عنهم-، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: فقال عمر -رضي الله عنه-: "ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عنّي، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه

(١) د. عبد الرحمن السديس ١٦/ ١/ ١٤٤٢هـ.

رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر -رضي الله عنه- في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، قال أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-: أفرارًا من قدر الله؟ فقال عمر -رضي الله عنه-: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديًا له عدوتان؟ إحداهما خصبة والأخرى جدبة؟ أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله؟ وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-وكان متغيبًا في بعض حاجته، فقال: إن عندي في هذا علمًا، سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه، قال: فحمد الله عمر -رضي الله عنه- ثم انصرف) رواه البخاري ومسلم[1]، وهذا الحديث يدل على وجوب الحرص خوفًا من تفشي الوباء)[2].

٢. الوقاية الصحية: وقد أجاد فضيلة الشيخ صلاح البدير في خطبته، والتي خصصها عن الوقاية من الأمراض، بذكر جملة من الوسائل النافعة في الوقاية من الداء، واستشهد على كثير منها بما في جاء في الهدي النبوي، وصاغها في هيئة توجيهات، وإلى القارئ الكريم نخبة من تلك التوجيهات الموفقة، في التأكيد على اهتمام الشرع بحفظ النفس مما يضرها من الأمراض والأوبئة:

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الحيل -باب: ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون -ح ٥٧٣٠، صحيح مسلم – كتاب السلام -باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها -ح ٢٢١٩.

(٢) د. عبد الله الجهني ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(وخمروا الوجه عند العطاس والسعال، وغطوه بالمناديل ونحوها؛ لئلا يؤذي أحدكم جليسه بالنفاثة التي تخرج من فمه أو أنفه، أو بالميكروبات التي تنتشر في محيط العطسة أو السعلة؛ لأن العدوى قد تنتقل بأمر الله -تعالى- بواسطة استنشاق الرذاذ الملوث في الهواء، والفضلة المنتشرة للشخص المصاب، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا عطس أحدكم، فليضع كفيه على وجهه، وليخفض صوته) أخرجه الحاكم[1]، واغسلوا الأيدي قبل الطعام وبعده، وبعد قضاء الحاجة، وبعد ملامسة من تخشى العدوى بملامسته، وكلما أصاب اليدين أذى من عرق أو وسخ أو قذر، فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: (كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يأكل أو يشرب -أي: وهو جنب- غسل يديه ثم يأكل أو يشرب) أخرجه النسائي[2]،... والاحتجاب عمن داؤه يعدي -عادة- لا حرج فيه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (وفرّ من المجذوم كما تفر من الأسد) أخرجه البخاري[3]، وعن الشريد بن سويد الثقفي -رضي الله عنه- قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إنا قد بايعناك، فارجع) أخرجه مسلم[4]، فلم يبايعه -صلى الله عليه وسلم- مصافحة ولا مواجهة؛ لأن مخالطة المجذوم من

---

(١) مستدرك الحاكم ح٧٦٨٤ بإسناد صحيح.

(٢) سبق تخريجه: سنن النسائي ح٢٥٧.

(٣) سبق تخريجه: صحيح البخاري ح٥٧٥٧.

(٤) صحيح مسلم - كتاب السلام -باب اجتناب المجذوم ونحوه -ح ٢٢٣١.

أسباب العدوى عادة، وذهب المحققون من أهل العلم أن الجذمى إذا كثروا فإنهم يمنعون من المساجد والمجامع، حتى لا تسري العدوى وتنتشر، قال بعض أهل العلم في الجذمى: فإذا كثروا رأيت أن يتخذوا لأنفسهم موضعًا، كما صنع بمرضى مكة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يوردن ممرض على مصح)[1]، والممرض هو الذي له إبل مرضى، والمصح من له إبل صحاح، فنهى صاحب الإبل المريضة أن يوردها على الإبل الصحيحة؛ اتقاء للعدوى واحترازا من الأدواء والوباء،... والمعانقة والتقبيل جائزة، ولكن حذر منها الأطباء في زمن كورونا؛ احترازا من تفشي الوباء، والالتزام بذلك من الحكمة والعقل والفقه، وقد أخذ الفقهاء بقول الأطباء الثقاة في كثير من الأحكام؛ كقول الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- في الماء المشمس: لا أكره المشمس، إلّا أن يكره من جهة الطب[2]... ومن الحمية والوقاية التي أرشد إليها الإسلام صيانة للأبدان، تحريم أكل ما له ناب من السباع: كالأسد والذئب والكلب والهرة وما أشبهها، وكل ذي مخلب من الطير: كالصقور والنسور والبزاة والشواهين وأشباهها، وأكل ما يتغذى على الجيف والقاذورات والنجاسات: كالخنزير، وأكل المستقذرات: كالبوم والهدهد والخطاف والخفاش والقرد والحشرات والزنابير، وغير ذلك من الحيوانات التي ليست من أطعمة المسلمين، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الطب - باب لا هامة -ح ٥٧٧١.

(٢) المجموع ١/ ٨٧.

(نهى رسول الله -ﷺ- عن أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير) أخرجه مسلم[١]، وابن حبان واللفظ له[٢]، وتحتوي تلك اللحوم على الجراثيم والديدان والطفيليات الممرضة التي تسبب خطرًا على العقول والفهوم والأبدان، فما أعظم الإسلام وما أجل فضائله ومحاسنه، وأحكامه وتشريعاته، التي أسست الطب الوقائي، ومكافحة العدوى والاحتراز منها...

ويندب ألا يشرب من فضلة مريض مرضه يعدي عادة؛ لأن الوقاية مأمور بها شرعًا، و(نهى النبي -ﷺ-عن الشرب من فم القربة أو السقاء) أخرجه البخاري[٣]، وعند الحاكم[٤]: (لأن ذلك ينتنه)، وعند الترمذي[٥]: (نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه)، قال ابن حجر[٦]: قد يخرج مع النفس بصاق أو مخاط أو بخار رديء، فيكسبه رائحة كريهة، فيتطهر بها هو أو غيره من شربه. انتهى، وأما حديث: (ريق المؤمن للمؤمن شفاء)، أو: (سؤر المؤمن شفاء)، فهو حديث مكذوب موضوع لا أصل له)[٧].

---

(١) صحيح مسلم -كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان -باب: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير - ح١٩٣٤.

(٢) صحيح ابن حبان ح٥٢٨٠.

(٣) صحيح البخاري - كتاب الأشربة -باب: الشرب من فم السقاء -ح ٥٦٢٧.

(٤) مستدرك الحاكم ح٧٢١١ بإسناد صحيح.

(٥) سنن الترمذي ح١٨٨٨ بإسناد صحيح.

(٦) فتح الباري ٢/ ٢٥٣.

(٧) صلاح البدير ١١/ ٧/ ١٤٤١هـ.

ومن التدابير الوقائية التي وجهت بها دولتنا رعاها الله ما يسمى بالحجر الصحي، وهو عزل الأشخاص المخالطين لحالات مؤكدة، أو لحالات يحتمل إصابتها بالمرض، لفترة زمنية تحدد وفقًا لفترة حضانة المرض -الفترة ما بين حدوث العدوى وظهور الأعراض-، وقد قدرت بـ١٤ يوما في حالة كورونا (كوفيد-١٩)، بل وذللت جميع السبل لهم، وخاصة لأولئك الذين قدموا من دول أخرى، فقد اعتنت بهم عبر السفارات والقنصليات قبل قدموهم، ثم يسرت لهم وسيلة الوصول إلى أرض الوطن، بتسيير كثير من الرحلات الجوية لإعادتهم، وهيأت الفنادق اللازمة لاستقبالهم في فترة الحجر الصحي، التي تعتبر فترة مهمة في الحفاظ على صحة القادم وصحة أهل بيته فيما بعد؛ ولأنه قد يحدث فيها من البعض مع اعتزال الناس ضيقًا أو تأففا من الحال، فقد خاطبهم فضيلة الشيخ صلاح البدير مسليًا لهم بقوله: (أخي يا من أصيب بهذا البلاء، ووبئ بهذا البلاء، واستحجر وتنحى واعتزل، لا تضق عليك الوسيعة الفسيحة.

فما ضاقت الدنيا عليك برحبها ⌊ ولا باب عفو الله عنك بمغلق

وأبشر بالعافية، وافزع إلى الصلاة، وأحسن الظن بالله، واستأنس بالذكر وتلاوة القرآن، ولا تيأسن، ولا تقنطن من روح الله، وتوكل على الحي الذي لا يموت، ولا تقتلنك الهموم، فالهموم أخطر السموم، واستعذ بالله من الهم والغم، وما هي إلا نازلة ثم زائلة، وجائلة ثم حائلة، والرضا بالقضاء فيء الأصيل، ودوحة العليل، والفزع المذعور الساخط لم يصب هلة ولا بلة، ولم يؤجر على علة، وإن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا

ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)[1].

ومن الإجراءات الاحترازية التي وجهت بها الدولة للتخفيف من آثار انتشار هذا الداء، منع التجول خارج المنازل إلّا في ساعات محددة، وفي هذا الإجراء كثير من النفع على الفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل، وقد أكدت عبارات أئمة وخطباء الحرمين الشريفين على الالتزام بذلك، فـ (القرار في البيوت زمن الآفات والمخاطر، فيه حفظ وسلامة، وقد اهتدت إلى ذلك نملة فقالت: ﴿نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨])[2].

ولما كانت ملازمة البيت مظنة الفراغ عند الكثير، فقد وجه أئمة وخطباء الحرمين الشريفين بجملة من الأمور النافعة للمسلم في دينه ودنياه في هذا المقام، فقال فضيلة الشيخ د. فيصل غزاوي وفقه الله: (وليحرص وهو ملازم بيته على ما ينفعه، بالاستفادة من البرامج النافعة التي تشغل وقته، وتزيده علمًا، وتنمي ثقافته، وتكسبه الخبرات، وتطرد الفراغ القاتل عنده، وتشغل فكره عن أن يجول فيما لا ينفع)[3]، وعرّج فضيلة الشيخ د. عبدالمحسن القاسم وفقه الله إلى معاني أخرى فقال: (وحري بالمسلم في تلك الحال وغيرها، أن يعمر وقته وفراغه بما ينفع، وأن يكثر من توجيه أهله وأبنائه لكل خير، ومن قصّر عن فعل

---

(١) صلاح البدير ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

(٢) د. عبد المحسن القاسم ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. فيصل غزاوي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ

أعمال صالحة لعذر، فأجره عند الله واف، وهو ذو الفضل العظيم، قال ﷺ: (إن بالمدينة أقواما، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر) رواه البخاري[1])[2].

٣. ومن أهم الأمور التي تتأكد في الوقاية من هذا الفايروس، الأخذ بالأسباب، وعلى رأسها التداوي وأخذ اللقاحات الواقية، وهذا داخل في باب (حفظ الله لعباده، حال الجوائح والأوبئة بتهيئة الأدوية واللقاحات، ولقد بذلت الجهود للتحصين من هذا الوباء الذي عم الأرض في عصرنا، وأضر بصحة الإنسان وشؤونه الدينية والدنيوية، وهذه اللقاحات المجازة من الجهات المختصة، نافعة -بإذن الله-، حافظة بحفظ الله)[3].

التحصن بالأذكار:

من أعظم أبواب رفع الوباء، وحفظ الله تعالى للإنسان، ذكر الله سبحانه وبحمده، فـ (ما استجلبت نعم الله -ﷻ- واستدفعت نقمه، بمثل ذكر الله -تعالى-؛ فالذكر جلاب للنعم دفاع للنقم، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [الحج: ٣٨]، وفي قراءة[4]: (إن الله يدفع عن الذين آمنوا)، فدفاعه ودفعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله، ومادة الإيمان وقوته بذكر

---

(١) صحيح البخاري - كتاب المغازي -باب: نزول النبي ﷺ الحجر-ح ٤٤٢٣.

(٢) د. عبد المحسن القاسم ٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٣) د. عبد الباري الثبيتي ٨/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

(٤) هذه القراءة لابن كثير المكي.

الله -تعالى-، فمن كان أكمل إيمانا وأكثر ذكرا، كان دفاع الله -تعالى- عنه ودفعه أعظم، ومن نقص نقص، ذكرا بذكر، ونسيانا بنسيان)[1]، (ومن أكثر الرجوع إلى ربه بكثرة ذكره، أورثه رجوعًا إليه في قلبه، فيبقى إلى الله مفزعه، وإلى ربه ملاذه، أكثروا -حفظكم الله- من هذا الذكر: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، كرروه ثلاث مرات، فمن فعل ذلك لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قاله حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي. رواه أبو داود[2] بسند صحيح)[3]، وبالجملة فينبغي على المسلم المحافظة على ذكر الله تعالى، وقراءة القرآن الكريم، والتحصن بالسور والآيات التي وردت السنة النبوية ببيان فضلها: كالفاتحة وآية الكرسي والإخلاص والفلق والناس، وأن يلزم أذكار الصباح والمساء، وغيرها من الأذكار (فإن الذكر غذاء ودواء، وحصن من الأدواء)[4].

البعد عن الشائعات:

في مثل هذه الأوقات التي تتغير فيها الأحوال، وتتسارع فيها المتغيرات، تكثر الشائعات، وخاصة مع وجود وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وتعددها، التي تنقل الخبر أو الشائعة حتى تبلغ الآفاق، وهذه الشائعات مع

---

(١) د. عبد الرحمن السديس ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

(٢) سنن أبي داود ح٥٠٨٨، بإسناد صحيح.

(٣) د. صالح بن حميد ١٨/ ٧/ ١٤٤١هـ.

(٤) د. علي الحذيفي ٣/ ٨/ ١٤٤١هـ.

ضررها تؤثر في العزائم، وتسبب كثيرًا من الأضرار في المجتمع؛ ولذا كانت عبارات أئمة الحرمين الشريفين في التحذير منها واضحة وجلية، فمن منبر المسجد الحرام كان التوجيه: (يا عباد الله، وكما أن المسلم يمتنع عن إذاعة الشائعات، وإعلان الأراجيف بين أفراد المجتمع، فإنه يسعى في نشر الخير في الناس، وبث روح التفاؤل الذي يورث طمأنينة النفس، وراحة القلب والارتياح والنشاط، ويحرص على رفع راية التبشير بالخير، وانتظار الفرج، والتهدئة من روع الآخرين، والتخفيف من همومهم، وتسلية نفوسهم، في مثل هذا الأحوال التي يشوبها أجواء من القلق والاضطراب، فالدعم النفسي ورفع المعنويات وشحذ الهمم، مهم جدًا في المساعدة على العلاج من الأمراض البدنية والإصابات الجسدية، وليكن شعارنا: (بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا)[1])[2].

وكان أيضا التأكيد من الحذر من الشائعات، وخاصة فيما يتعلق بأخذ اللقاحات المعتمدة، والتي أمنتها دولتنا -رعاها الله-للمواطنين والمقيمين بدون مقابل، فـ (إن الانقياد وراء الشائعات يضر ولا ينفع، ويؤخر ولا يقدم، ويفرط منظومة الوعي فيتطاير خرزها، ولات ساعة نظم محكم؛ فإنه ما دخلت الشائعات في مجتمع إلّا شانته، ولا نزعت منه إلّا زانته، ولو لم يكن من أضرارها إلّا التشكيك في الجهود والدراسات المعتمدة، لكفى، وإن

(١) صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير -باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير -ح ١٧٣٢.
(٢) د. فيصل غزاوي ١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ.

تعجبوا -عباد الله-فعجب أولئك المشككون في اللقاحات، كيف يقدحون في إجماع عالمي على نفعها؟! ويزداد العجب حين لا نرى لأولئك المشككين تحوطات في لقاحات الأدواء الأخرى، كما نراه لهم في التحوط للقاحات هذه الجائحة، فإننا نجدهم يأخذون من الأدوية ذات الآثار السلبية دون سؤال أو احتياط، وربما أخذوا ولا يبالون لقاحات ليست في درجة لقاحات الجائحة من حيث المصداقية والاعتماد، فهم يعمون عن كثير من إهمالهم وممارساتهم الخاطئة في الغذاء والصحة وغيرها، ويتنطعون في لقاح الجائحة، لا يبصرون الجبل الماثل أمام أعينهم، ويحدقون بأبصارهم للقذاة في العين، فحال مثل هؤلاء كحال من يتساهل في الدماء، ويسأل عن قتل البعوض في الحرم، عافانا الله وإياكم من العجز والكسل والأهواء والأدواء)[1].

رجاء الشهادة لمن مات بهذا المرض:

الشهادة مقام عظيم عند الله، (ونرجو الشهادة لمن ماتوا من المسلمين بسبب هذا الوباء، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-قال: (الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله) متفق عليه[2])[3].

---

(١) د. سعود الشريم ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ.

(٢) صحيح البخاري -كتاب الجهاد والسير -باب: الشهادة سبع سوى القتل -ح ٢٨٢٩، صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب بيان الشهداء -ح ١٩١٤.

(٣) صلاح البدير ١/ ٩/ ١٤٤١هـ.

لقد رسم أئمة وخطباء الحرمين الشريفين – وفقهم الله -بهذه الخطب، منهجًا واضحًا للفرد والأسرة، بالتقيد (التام بكافة الإجراءات الاحترازية التي تتخذها الجهات المختصة، والتعاون معها على ذلك؛ تعاونًا على البر والتقوى، وطاعة لولي الأمر، وتحقيقًا للمقاصد الشرعية، وأخذًا بالأسباب الوقائية، وحفاظًا على الأنفس، وحرصًا على ما فيه السلامة من كل داء، والنجاة من كل بلاء)[1].

(١) د. أسامة خياط ٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ.

الخاتمة

النتائج:

بعد هذه الجولة الماتعة بين روضات خطب الحرمين الشريفين التي تحدثت عن جائحة وكورونا، اتضح أثر ذلك المنبر العظيم في تأصيل المنهج الشرعي الواجب على المسلم في مثل هذه الأحوال، ويمكن للباحث أن يبين أهم ما خرج به من نتائج وتوصيات من هذا البحث وهي كالتالي:

١. منبر الحرمين الشريفين منبر عالمي، يراه ويسمعه من في العالم من المسلمين وغيرهم، ولذا كانت خطب الحرمين الشريفين على مستوى الحدث، وربطت الأمة في مثل هذه الجائحة العالمية بأهم المهمات وأوجب الواجبات، وهو توحيد الله ﷻ وأنه ﷻ المنفرد بالخلق والملك والتدبير، وما يتبعه من التوكل على الله والالتجاء له وحسن الظن به والتحصن بدعائه وذكره.

٢. أكدت خطب الحرمين الشريفين على الجهود المميزة لقيادة المملكة العربية السعودية في التعامل الأمثل مع هذه الجائحة، وتوجيهاتهم السديدة للجهات المعنية التي خففت من انتشار الأمراض المترتبة على هذه الجائحة بعد توفيق الله.

٣. أكد أئمة وخطباء الحرمين الشريفين على ما يجب على المسلم في مثل هذه الأحوال من السمع والطاعة لولي الأمر، وما يوجه من قرارات أو إجراءات تصب في مصلحة الجميع.

٤. احتوى البحث على جملة من التوجيهات من منبر الحرمين الشريفين، التي يمكن أن تكون منهجًا للمسلم في أوقات الجوائح والأوبئة، وليست خاصة بهذه الجائحة فحسب.

التوصيات والمقترحات:

١. يؤكد على أهمية الاستفادة من خطب الحرمين، فهي موعظة نافعة للمسلم في التفقه في دينه، ومعرفة ما فيه صلاح له ولمجتمعه.

٢. يوصي الباحث بالاستفادة من خطب الحرمين وفهرستها؛ للاستفادة منها عبر منصة إلكترونية تخصص لذلك.

٣. كما يوصي الباحث أن يستفيد خطباء الجوامع من محاور هذا البحث في خطبهم، فتلك المحاور كما لوحظ كانت مؤصلة بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الجوائح والأوبئة.

٤. يقترح الباحث مع انحسار هذا الوباء -ولله الحمد-عقد لقاءات علمية للمختصين للاستفادة من الدروس والفوائد المستقاة من تلك الجائحة، التي أثرت على العالم، وإبراز المنهج الشرعي الذي ساهم في تخفيفها والوقاية منها.

ختامًا: نسأل الله أن يجزل المثوبة والأجر لولاة أمرنا -أيدهم الله-، وأن يجزي أئمة وخطباء الحرمين الشريفين خير الجزاء، وأن ينفع بهم، وأن يوفقهم لكل خير، وأن يوفق رجال أمننا وأن يحفظهم، وأن يبارك في جهود وزارة الصحة ومنسوبيها والمتعاونين معهم، وأن يرفع الله هذه الغمة عن العالم عامة وعن بلادنا خاصة، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. بيان فضل علم السلف على علم الخلف للحافظ ابن رجب رحمه الله. ط ٢.

٢. بذل الماعون في فضل الطاعون، للحافظ ابن حجر رحمه الله. ط دار العاصمة.

٣. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للإمام الشوكاني رحمه الله، ط دار القلم.

٤. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير رحمه الله، ط دار الكتب العلمية.

٥. تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد القرطبي رحمه الله، ط دار الرسالة.

٦. الجائحة الكورونية على ضوء الأدلة والمقاصد الشرعية لمعالي الشيخ د. عبد الرحمن السديس. ط ٢.

٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، ط دار طوق النجاة.

٨. الروض الداني (المعجم الصغير) للإمام سليمان بن أحمد الطبراني رحمه الله، ط المكتب الإسلامي.

٩. المعجم الكبير للإمام سليمان بن أحمد الطبراني رحمه الله، ط مكتبة ابن تيمية.

١٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم) للإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله، ط دار إحياء التراث العربي.

١١. المستدرك على الصحيحين (مستدرك الحاكم) للإمام محمد بن عبد الله النيسابوري رحمه الله، ط دار الكتب العلمية.

١٢. الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى تلاميذه لسامي بن محمد بن جاد الله، ط مجمع الفقه الإسلامي.

١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن القيم رحمه الله، ط دار الرسالة.

١٤. سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني رحمه الله، ط المكتبة العصرية.

١٥. سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي، ط دار الغرب الإسلامي.

١٦. السنن الكبرى للإمام أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله، ط مؤسسة الرسالة.

١٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، ط مكتبة المعارف.

١٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان للإمام محمد بن حبان التميمي، ط دار الرسالة.

١٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله، ط دار المعرفة.

٢٠. الفوائد، للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله ط دار الكتب.

٢١. المجموع شرح المهذب للإمام النووي رحمه الله، ط دار الفكر.

٢٢. مجموع الفتاوى للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، رحمه الله المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٣. برنامج مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي التابع لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٤. مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، ط دار الفاروق.

٢٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدري للإمام ابن تيمية رحمه الله، ط دار الكتب العلمية.

٢٦. موسوعة جامع الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله للسنة النبوية المطهرة على الإنترنت:

https: / /sunnah. alifta. gov. sa /Default. aspx

٢٧. الموسوعة الحديثية من موقع الدرر السنية الإلكتروني:

https: / /dorar. net /hadith

٢٨. موقع معالي الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله الإلكتروني:

http: / /binothaimeen. net

٢٩. موقع معالي الشيخ صالح الفوزان حفظه الله الإلكتروني:
http: / /alfawzan. af. org. sa /ar
٣٠. موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الإلكتروني:
https: / /www. gph. gov. sa /ar-sa /Pages /default. aspx
٣١. موقع ملتقى الخطباء الإلكتروني:
https: / /khutabaa. com
٣٢. موقع وكالة الأنباء السعودية (واس) الإلكتروني:
https: / /www. spa. gov. sa /
٣٣. موقع وزارة الصحة السعودية الإلكتروني:
https: / /www. moh. gov. sa

Bibliography

1- Bayaan Fadl ‘Ilm as-Salaf ‘alaa ‘Ilm al-Khalaf: al-Haafith ibn Rajaab, 2nd ed..

2- Bath-lil-Ma‘oon fee Fad-lit-Taa‘oon: al Haafith Ibn Hajar. Daar al-‘Aasimah.

3- Tuhfah ath-Thaakhireen bi-‘Uddat al-Hisn al-Haseen: al-Imaam ash-Shawkaanee. Daar al-Qalam.

4-Tafseer al-Qur’aan al-‘Atheem: al-Haafith ibn Katheer. Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

5-Tafseer al-Jaami‘ li-’Ahkaam al-Qur’aan: al-Imaam Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubee. Daar ar-Risaalah.

6-al-Jaa’ihah al-Coorooniyyah ‘alaa Daw’ al-’Adillah wal-Maqaasid ash-Shar‘iyyah: ash-Shaykh Abdur-Rahmaan as-Sudays, 2nd.

7- al-Jaami‘ al-Musnad as-Saheeh al-Mukhtasar min ’Umoori Rasoolillaah sallallaahu ‘alayhi wa sallam wa Sunanih wa Ayyaamih: al-Imaam Muhammad ibn Ismaa’eel al-Bukhaaree. Daar Tawq an-Najaah

8-ar-Rawd ad-Daanee (al-Mu‘jam as-Sagheer): al-Imaam Sulaymaan ibn Ahmad at-Tabaraanee. al-Maktab al-Islaamee.

9- al-Mu‘jam al-Kabeer: al-’Imaam Sulaymaan ibn Ahmad at-Tabaraanee. Maktabah Ibn Taymiyyah.

10- al-Musnad as-Saheeh al-Mukhtasar bi-Naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilaa Rasoolillaah Sallallaahu ‘Alayhi wa Sallam or Saheeh Muslim: al-Imaam Muslim ibnul-Hajjaaj al-Qushayree. Daar ’Ihyaa’ at-Turaath al-‘Arabee.

11-al-Mustadrak ‘alaa as-Saheehayn (Mustadrak al-Haakim): al-Imaam Muhammad ibn Abdillaah an-Naysaabooree. Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

12-al-Ikhtiyaaraat al-Fiqhiyyah li-Shaykh al-Islaam ibn Taymiyyah Ladaa Talaameethah: Saamee ibn Muhammad ibn Jaadillaah. Mujamma‘ al-Fiqh al-’Islaamee.

13- Zad al-Ma‘aad fi hadyee khair al-‘Ibaad: al-’Imaam Ibn al-Qayyim. Daar ar-Risaalah.

14-Sunan Abee Dawood: al-Imaam Sulaymaan ibn al-’Ash‘ath as-Sijistaanee. al-Maktabah al-‘Asriyyah.

15- Sunan at-Tirmithee: al-’Imaam Muhammad ibn ‘Eesaa at-Tirmithee. Daar al-Gharb al-’Islaamee.

16- as-Sunan al-Kubraa lil-’Imaam Ahmad ibn Shu‘ayb an-Nisaa’ee. Mu’assasah ar-Risaalah.

17- Silsilah al-’Ahaadeeth as-Saheehah wa Shay’ min Fiqhihaa wa Fawaa’idihaa: ash-Shaykh Muhammad Naasirud-Deen al-Albaanee. Maktabah al-Ma‘aarif.

18- Saheeh ibn Hibbaan bi-Tarteeb ibn Balabaan: al-’Imaam Muhammad ibn Hibbaan at-Tameemee. Daar ar-Risaalaah.

19- Fat-h al-Baaree Sharh Saheeh al-Bukhaaree: al-’Imaam Ahmad ibn ‘Alee ibn Hajar al-‘Asqalaanee. Daar al-Ma‘rifah.

20- al-Fawaa’id: al-’Imaam ibn Qayyim al-Jawziyyah. Daar al-Kutub.

21- al-Majmoo‘ Sharh al-Muhath-thab: al-‘Imaam an-Nawawee. Daar al-Fikr.

22- Majmoo‘ al-Fataawee: al’-Imaam Ahmad ibn Abdil-Haleem ibn Taymiyyah, ed. Abdur-Rahmaan ibn Muhammad ibn Qaasim. King Fahd Glorious Qur’aan Printing Complex.

23- Mus-haf al-Madeenah an-Nabawiyyah lin-Nashr al-Haasoobee Software. King Fahd Glorious Qur'aan Printing Complex.

24- Majmoo' Rasaa'il al-Haafith ibn Rajab al-Hanbalee. Daar al-Faarooq.

25- Minhaaj as-Sunnah an-Nabawiyyah fee Naqd Kalaam ash-Shee'ah al-Qadaree: al-'Imaam ibn Taymiyyah. Daar al-Kutub al-'Ilmiyyah

26- King Abdul-Azeez Prophetic Sunnah Collection Encyclopedia Online.

https: //sunnah. alifta. gov. sa/Default. aspx

27- Aldorar Alsaniyyah Hadeeth Encyclopedia Online.

https: //dorar. net/hadith

28- ash-Shaykh Muhammad ibn 'Uthaymeen's Website.

http: //binothaimeen. net

29- ash-Shaykh Saalih al-Fawzaan's Website

http: //alfawzan. af. org. sa/ar

30- General Presidency for the Affairs of al-Masjid al-Haraam wal-Masjid an-Nabaawee (GPH) Website

https: //www. gph. gov. sa/ar-sa/Pages/default. aspx

31- Multaqaa al-Khutabaa Website

https: //khutabaa. com

32- Saudi Press Agency (SPA) Website

https: //www. spa. gov. sa/

33- Saudi Ministry of Health Website

https: //www. moh. gov. sa

بيان بالخطب التي تم الاستفادة منها في البحث:

م	تاريخ الخطبة	اسم الخطيب	مكان الخطبة
١	٢٠/ ٦/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. عبد الباري بن عواض الثبيتي	المسجد النبوي
٢	١١/ ٧/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. عبد الله بن عواد الجهني	المسجد الحرام
٣	١١/ ٧/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير	المسجد النبوي
٤	١٨/ ٧/ ١٤٤١هـ	معالي الشيخ د صالح بن عبد الله بن حميد	المسجد الحرام
٥	١٨/ ٧/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن البعيجان	المسجد النبوي
٦	٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. أسامة بن عبد الله خياط	المسجد الحرام

م	تاريخ الخطبة	اسم الخطيب	مكان الخطبة
٧	٢٥/ ٧/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ أحمد بن طالب حميد	المسجد النبوي
٨	٣/ ٨/ ١٤٤١هـ	معالي الشيخ د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس	المسجد الحرام
٩	٣/ ٨/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي	المسجد النبوي
١٠	١٠/ ٨/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. بندر بن عبد العزيز بليلة	المسجد الحرام
١١	١٠/ ٨/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. عبد الباري بن عواض الثبيتي	المسجد النبوي
١٢	١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. فيصل بن جميل غزاوي	المسجد الحرام

م	تاريخ الخطبة	اسم الخطيب	مكان الخطبة
١٣	١٧/ ٨/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي	المسجد النبوي
١٤	٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ	فضيلة د. الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي	المسجد الحرام
١٥	٢٤/ ٨/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. عبد المحسن بن محمد القاسم	المسجد النبوي
١٦	١/ ٩/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. سعود بن إبراهيم الشريم	المسجد الحرام
١٧	١/ ٩/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير	المسجد النبوي
١٨	٢٢/ ٩/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. بندر بن عبد العزيز بليلة	المسجد الحرام

م	تاريخ الخطبة	اسم الخطيب	مكان الخطبة
١٩	٢٢/ ٩/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي	المسجد النبوي
٢٠	١/ ١٠/ ١٤٤١هـ	معالي الشيخ د صالح بن عبد الله بن حميد	المسجد الحرام (خطبة عيد الفطر)
٢١	٦/ ١٠/ ١٤٤١هـ	معالي الشيخ د صالح بن عبد الله بن حميد	المسجد الحرام
٢٢	١٣/ ١٠/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ د. فيصل بن جميل غزاوي	المسجد الحرام
٢٣	٥/ ١١/ ١٤٤١هـ	فضيلة الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ	المسجد النبوي

م	تاريخ الخطبة	اسم الخطيب	مكان الخطبة
٢٤	١٩/ ١١/ ١٤٤١هـ	معالي الشيخ د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس	المسجد الحرام
٢٥	١٦/ ١/ ١٤٤٢هـ	معالي الشيخ د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس	المسجد الحرام
٢٦	١/ ٢/ ١٤٤٢هـ	فضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير	المسجد النبوي
٢٧	٨/ ٢/ ١٤٤٢هـ	فضيلة الشيخ د. عبد الله بن عبد الرحمن البعيجان	المسجد النبوي
٢٨	٢٩/ ٢/ ١٤٤٢هـ	فضيلة الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ	المسجد النبوي
٢٩	٢/ ٦/ ١٤٤٢هـ	فضيلة الشيخ عبد الله بن عواد الجهني	المسجد الحرام

م	تاريخ الخطبة	اسم الخطيب	مكان الخطبة
٣٠	١٦/ ٦/ ١٤٤٢هـ	فضيلة الشيخ د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي	المسجد النبوي
٣١	٢٣/ ٦/ ١٤٤٢هـ	فضيلة د. الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي	المسجد الحرام
٣٢	٧/ ٧/ ١٤٤٢هـ	معالي الشيخ د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس	المسجد الحرام
٣٣	٧/ ٧/ ١٤٤٢هـ	فضيلة الشيخ د. عبد الباري بن عواض الثبيتي	المسجد النبوي
٣٤	١٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ	معالي الشيخ د صالح بن عبد الله بن حميد	المسجد الحرام
٣٥	٤/ ٩/ ١٤٤٢هـ	معالي الشيخ د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس	المسجد الحرام

م	تاريخ الخطبة	اسم الخطيب	مكان الخطبة
٣٦	٢٩/ ١١/ ١٤٤٢هـ	فضيلة د. الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي	المسجد الحرام
٣٧	١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ	فضيلة الشيخ د. سعود بن إبراهيم الشريم	المسجد الحرام

معالم الكعبة المشرفة

دراسة لغوية

Features of the Ka'bah
A Linguistic Study

إعداد

محمود بن سيف الدين العروسي

الباحث بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

Prepared by:

Mahmood ibn Sayf ad-Deen al-'Aroosee

Researcher at the Islamic Heritage Research Center

At the General Presidency for the Affairs of al-Masjid al-Haraam and al-Masjid an-Nabawee

ملخص البحث

جمعتْ هذه الدراسة أبرز معالم الكعبة المشرفة في مكان واحد، وناقشت أبرز المسائل اللغوية المتعلقة بها مع ذكر الآراء المختلفة والأوجه المحتملة فيها، وبيان الوجه الأقرب فيها بحسب رأي الباحث، وأهمية البحث في هذه المعالم لغويا من أهمية تلك المعالم، فدراسة ضبطها واشتقاقها وأصولها تعين على ترسيخ الوجه الأقرب لحقائق تلك المعالم وتصحيح المفاهيم الشائعة حول بعضها.

الكلمات المفتاحية: معالم -الكعبة -دراسة لغوية.

Abstract

This study aggregates the defining features of the Ka‘bah, and discusses the most prominent linguistic issues related to them. That discussion contains the various scholarly differences regarding them, probable views that scholars have mentioned, and clarification of what this study’s author considers most accurate among them. The importance of this research about the linguistic issues concerning those features comes from the inherent importance of the features themselves. Studying their names with respect to their pronunciations, linguistic derivations, and origins aids in underscoring what those features actually are, and in correcting widespread misconceptions about some of them.

Keywords: features – Ka’bah – linguistic study

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن الأمارات والعلامات هي دليل تمايز الأشياء بعضها عن بعض، فكما تتمايز أجناس الكائنات الحية عن بعضها، تختص الجمادات بهيئاتها وأجرامها عن بعض أيضا؛ وإن ذلك لبرهان ساطع على سعة قدرة الله وعظيم خلقه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾[الروم: ٢٢].

وهكذا تتمايز الجهات والبقاع عن بعض بأماراتها ومعالمها، وفي ذلك عون على إدراك خصائص الأماكن والبقاع، وهو بحد ذاته مطلب مهم؛ فكيف بالمواطن التي نالت خصوصية إلهية؟! فصرف النظر إلى دراسة ما تتميز به من أمارات وعلامات مطلب شريف ونبيل ومسلك أولى.

ولست في هذه الدراسة بصدد بيان مكانة الكعبة المشرفة، وما تحظى به من إجلال وهيبة في نفوس الأمة الإسلامية جمعاء، أو بيان شيء مما يتعلق بها من الأحكام الشرعية، أو عرض شيء عن الأحوال التاريخية التي مرت بها؛ ففي ذلك دراسات ومؤلفات وفيرة مستقلة، أو مضمنة في المصادر والمراجع المختصة بدراسة أحوال الحرمين الشريفين، وأحسب أن الباحث يجد فيها بغيته ومراده إن شاء الله؛ لذا حاولت أن أخصص هذه الصفحات المعدودة وفي هذه العجالة، دراسة معالم أعظم بقعة على وجه هذه البسيطة، وأشرفها على

الإطلاق - معالم الكعبة المشرفة-، من ناحية لغوية محضة، أبين فيها النطق الصحيح لها، واشتقاقها، مع ذكر سبب تسميتها باسمها، وربما أتحفت القارئ بمعلومة غائبة، أو تصحيح بعض المفاهيم اللغوية؛ وأهمية معرفة ذلك من أهمية تلك المعالم التي هي علامات ودلائل على الكعبة المشرفة.

ولم يحظ الدرس اللغوي فيما يتعلق بالحرمين الشريفين -فيما أعلم- بدراسات مستقلة، ومختصة بالجوانب اللغوية سوى عدد قليل من الدراسات! ولعل أشهرها بحث شيخنا أ. د. رياض الخوام – حفظه الله-، أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي.. ولعل في كون تلك المسائل اللغوية مضمنة في مؤلفات أخرى شرعية أو تاريخية دعاهم للاكتفاء بذلك، وهي في هذه المجالات مذكورة بصورة عارضة لا تقصدها الدراسة، ولا يستهدفها البحث لذاتها، فتخلو غالبا من العمق اللغوي الذي يهدف للإلمام -في أقل أحواله- بشيء من دقائقه اللغوية.

وفي هذه الدراسة صرفت العناية في القراءة حول تلك المعالم، وما يتعلق بها من مسائل لغوية، فجمعت تلك المعالم المباركة في مكان واحد، مع إضفاء شيء من الإضاءات اللغوية حولها، وحددتها بعشرة معالم، وهي كما يلي:

١- الأَخْسف -الأخشف -خزانة البيت أو الكعبة -كنز الكعبة.

٢- أستار الكعبة-كسوة البيت.

٣- أساطين الكعبة – سواري الكعبة – أعمدة الكعبة.

٤- أركان البيت.

٥- باب الكعبة -رتاج الكعبة.

٦- الشاذروان -التأزير.

٧- الحِجْر – الحطيم.

٨- المُلْتَزَم -(المستجار- المتعوذ).

٩- المِيْزابُ.

١٠- مِفْتَاح الكعبة.

وجعلت كل معلم في مبحث خاص، وسأوردها متعاقبة فيما يلي، أسأل الله تعالى أن ينفع بها، والحمد لله رب العالمين.

المَبْحَثُ الأَوَّل

الأَخْسف = الأخشف = خزانة البيت أو الكعبة = كنز الكعبة[1]

عَن مُجَاهِد قَالَ: كَانَ فِي الْكَعْبَة على يَمِين من دَخلهَا جب عميق حفره إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل عليهما السلام حِين رفعا الْقَوَاعِد، وَكَانَ فِيهِ ما يهدى للكعبة لَيْسَ لَهَا سقف، فَسرق مِنْهَا مَال على عهد جرهم مرّة بعد مرّة، وَكَانَ جرهم تَرْتَضِي لذَلِك رجلا يكون عَلَيْهِ يَحْرُسهُ، فَبينا رجل مِمَّن ارتضوه عِنْدهَا إِذْ سَوَّلت لَهُ نَفسه، فَنظر حَتَّى إِذا انتصف النَّهَار، وَقَامَت الْمجَالِس، وتقلصت الظلال، وانقطعت الطّرق -وَمَكَّة إِذْ ذَاك شَدِيدَة الْحر، بسط رِدَاءَهُ، ثمَّ نزل فِي الْبِئْر فَأخْرج ما فِيهَا فَجعله فِي ثَوْبه، فَأرْسل الله عز وجل عَلَيْهِ حجرا من الْبِئْر، فَأخْرج ما فِيهَا فَجعله فِي ثَوْبه، فَأرْسل الله عز وجل عَلَيْهِ حجرا من الْبِئْر فحبسه، حَتَّى رَاح النَّاس فوجدوه فأخرجوه وأعادوا ما وجدوا فِي ثَوْبه من الْبِئْر، فسميت بذلك الْبِئْر الأخسف، فَلَمَّا أَن خسف بالجرهمي وحبسه الله، بعث الله عِنْد ذَلِك ثعبانًا فأسكنه فِي ذَلِك الْجب فِي بطن الْكَعْبَة أَكثر من خَمْسمِائَة سنة، يحرس ما فِيهِ فَلَا يدْخلهُ أحد إِلَّا رفع رَأسه وَفتح فَاه[2].

---

(١) وتسمى (الجب)، كان يكنز فيها مال الكعبة المشرفة من ذهب وفضة ونحوه. وكان هبل منصوباً بجانبها يستقسم المشركون بين يديه بالقداح (معجم معالم الحجاز ١٠/ ٦٣).

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ١١٥.

الأَخْسَف من الْخَسْف هو غُمُوضُ ظَاهِرِ الْأَرْضِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]. والخسيف: الْبِئْر الَّتِي تحفر فِي الْحِجَارَة فَلَا يَنْقَطِع مَاؤُهَا، ويقال: بِئْرٌ خَسُوفٌ وخَسِيفٌ: حُفِرَتْ فِي حِجَارَةٍ فَلَمْ يَنْقَطِعْ لَهَا مَادَّةٌ لِكَثْرَةِ مَائِهَا، وَالْجَمْعُ أَخْسِفةٌ وخُسُفٌ، وَقَدْ خَسَفَها خَسْفًا، وخَسْفُ الرَّكِيَّةِ: مَخْرَجُ مَائِهَا. وبئرٌ خَسِيفٌ إِذَا نُقِبَ جَبَلُها عَنْ عَيْلَمِ الْمَاءِ فَلَا يَنْزَحُ أَبدًا. والخَسْفُ: أَن يَبْلُغَ الحافِرُ إِلَى مَاءٍ عِدٍّ. أَبو عَمْرٍو: الخَسِيفُ الْبِئْرُ الَّتِي تُحْفَرُ فِي الْحِجَارَةِ فَلَا يَنْقَطِعُ مَاؤُهَا كَثْرَةً؛ وأَنشد غَيْرُهُ:

قَدْ نَزَحَتْ إِنْ لَمْ تَكُنْ خَسِيفا ⌊ أَو يَكُنِ البَحرُ لَهَا حَلِيفَا

وَقَالَ آخَرُ: مِنَ العَيالِمِ الخُسْفُ، وَمَا كَانَتِ الْبِئْرُ خَسِيفًا، وَلَقَدْ خُسِفَتْ، وَالْجَمْعُ خُسُفٌ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ أَن الْعَبَّاسَ رضي الله عنهما سأله عَنِ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ: امْرُؤُ الْقَيْسِ سابِقُهم خَسَفَ لَهُمْ عَيْن الشِّعْرِ فافْتَقَرَ عَنْ معانٍ عُورٍ أَصَحَّ بَصَرٍ، أَي أَنْبَطَها وأَغْزَرها لَهُمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ خَسَفَ البئرَ إِذَا حَفَرَها فِي حِجَارَةٍ فَنَبَعَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، يُرِيدُ أَنه ذَلَّلَ لَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ وبَصَّرَهُم بمَعاني الشِّعْر وفَنَّن أَنواعه وقَصَّدَه، فاحْتَذَى الشُّعَرَاءُ عَلَى مِثَالِهِ فَاسْتَعَارَ الْعَيْنَ لِذَلِكَ. وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَجَّاجِ قَالَ لِرَجُلٍ بَعَثَهُ يَحفِرُ بِئْرًا: أَخَسَفْتَ أَم أَوشَلْتَ؟ أَي أَطْلَعْتَ مَاءً كَثِيرًا أَم قَلِيلًا... وتسمى الأخشف وهو من خَشَفَ فِي الأَرض يَخْشُفُ ويَخْشِفُ خُشوفًا وخَشَفانًا، فَهُوَ خَاشِفٌ وخَشوفٌ وخَشِيفٌ: ذَهَب... والخَشِيفُ مِنَ الْمَاءِ: ما جَرَى فِي البَطْحاء تحتَ الحَصى يَوْمَيْنِ أو ثَلَاثَةً ثُمَّ ذَهَبَ.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: الأَخَاشِفُ: الْعَزَازُ الصُّلْبُ مِن الأَرْضِ، قَالَ: وأَمَّا

الأَخَاسِفُ، بالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ فالأَرْضُ اللَّيِّنَةُ، وَقد ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ، يُقَال: وَقَعَ فِي أَخَاشِفَ مِن الأَرْضِ[1].

والأخسف: كان اسما للبئر التي في بطن الكعبة، وكانت العرب تسمّيها الأَخْشَف، كانت على يمين من دخلها، وعمقها ثلاثة أذرع. يقال: إنّ إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) حفراها ليكون فيها ما يهدى للكعبة، فلم يزل كذلك حتى قدم عمرو بن لحي بصنم يقال له: هُبَل، من هيْت من أرض الجزيرة، وكان هبل من أعظم أصنام قريش عندها، فنصبه على البئر في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته.

فلما ردم ابن الزبير جبّ الكعبة جعل خزانتها في دار عثمان بن أبي طلحة التي إلى جنب دار الندوة عند المسجد الحرام.

وهو بئر في جوف الكعبة نصب "هبل" عليه. كان الناس يرمون فيها نذورهم وهداياهم. وتقع على يمين من يدخل البيت، وكان عمقها ثلاث أذرع[2].

قال ابن طاهر الكردي: "تسميه جرهم البئر الأخسف"[3]. فإما أن نعتبر (الأخسف) علما فحينئذ لا يصح تغييره؛ لأنه علم عليها، والأعلام لا تغيّر؛ والبئر-كما هو معلوم -مؤنثة تأنيثا مجازيا، إذ جاء في بعض الشواهد وصفها

---

(١) ينظر: لسان العرب (خشف).

(٢) ينظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ١١/ ٤٢٣.

(٣) ينظر: التاريخ القويم ٣/ ٤٦٨.

بالمؤنث، وفي مقدمتها قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾[الحج: ٤٥]، وكقول أبي ذؤيب الهذليّ:

يقولون لـمّا جـشّتِ البئـر أوردوا ⌊ ولـيس بهـا أدنـى ذفـاف لـواردِ

وعاد إليها الضمير المذكر، وذلك في قول طُفَيْل الغَنَويُّ:[1]

أَمسى مُقيمًا بِـذِي العَوْصـاءِ صَـيِّرُهُ ⌊ بـالبئر غَـادَرَهُ الأحيـاءُ وابتَكَـرُوا(١)

وإما أن نعتبره وصفا فيكون الوصف الذي نقلت منه قبل العلمية على معنى خسوف وخسيف كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ﴾ أي وهو هين عليه، وقالوا "الناقص والأشج أعدلا بني مروان" أي عادلا بني مروان، فإن قيل: إنه وصف للبئر الآن على معنى التفضيل وجاء الوصف منه بصيغة المذكر، ويلزم من ذلك أن اقتران أفعل التفضيل بـ(أل) أمران:

أحدهما: أن يكون مطابقًا لصاحبه في التذكير، والتأنيث، والإفراد، وفروعه؛ نحو: قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] - اليد العليا خير من اليد السفلى.

١- الشقيقان هما الأفضلان -الشقيقتان هما الفضليان ٢ - الأشقاء هم الأفضلون، أو الأفاضل٣ -الشقيقات هن الفضليات..[2]، وعليه فهل يقال:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (صير).

(٢) والآخر: عدم مجيء "من" الجارة "للمفضل عليه"؛ لأن "المفضل عليه" لا يذكر في هذا القسم. أما الجارة لغيره فتجيء؛ كالتي في قول الشاعر:

فهم الأقربون من كل خير... وهم الأبعدون من كل ذم

=

الخسفى مؤنث الأخسف؟ وكيف يكون توجيه المسألة في هذا؟ قال صاحب التصريح: إن "أفعل التفضيل" المقترن بأل يطابق موصوفه لزوما.... ومع ذلك لا بد من ملاحظة السماع". وأردف هذا بالنص الآتي:

"قال أبو سعيد على بن سعيد في: كفاية المستوفى، ما ملخصه: ولا يستغنى في الجمع والتأنيث عن السماع؛ فإن الأشرف والأظرف لم يقل فيهما: الأشارف والشرفى. والأظارف والظرفى، كما قيل ذلك في الأفضل والأطول، وكذلك الأكرم والأمجد، قيل فيهما: الأكارم والأماجد، ولم يسمع فيهما: الكرمى والمجدى" ا.هـ.

هذا ما قاله وما نقله صاحب "التصريح"، وقد يكون من السداد إهماله. وترك الأخذ به؛ لما فيه من تضييق وتعسير بغير حق؛ إذ يفرض على المتكلم أن يبحث جهد طاقته عن الصيغة المسموعة؛ فإن اهتدى إليها بعد العناء استعملها، وإن لم يجدها لم يستعمل القياس مع شدة حاجته إلى استخدامه للوصول إليها.

على أن بذل الطاقة واحتمال العناء لا يوصلان أحيانًا إلى الصيغة المسموعة، لا لعدم وجودها، ولكن لتعذر الاهتداء إلى مكانها، برغم العناء المرهق المبذول في سبيلها. وهل أدل على هذا من أن صاحب الرأي السالف

فالجار والمجرور -في الشطرين -لا شأن له بالتفضيل: لأن: "من" المذكورة هي التي تدخل على المجرور للتعدية، إذ: "الأقرب" و"الأبعد" يحتاجان إلى معمول مجرور "بمن" كفعلها: "قرب وبعد" فليست: "من" بعدهما هي التي تدخل على المفضول، وتجره؛ إنما هي مجرورها نوع آخر. ينظر: النحو الوافي ٣/ ٤١٢.

يقرر عدم ورود السماع بكلمات معينة، منها: "الكرمى" مؤنث: "أكرم"، وأن غيره يقرر عدم ورود كلمات أخرى، منها: "الرذلى، والجملى"، "مؤنث: الأرذل والأجمل"، على حين يسجل أبو علي القالي في الجزء الأول من كتابه: "الأمالي" ما نصه: "قال بعض بني عقيل وبني كلاب: هو الأكرم، والأفضل، والأحسن، والأرذل، والأنذل، والأسفل، والألأم. وهي: الكرمى، والفضلى، والحسنى، والرذلى، واللؤمى، وهن الرذل، والنذل واللؤم..." ا.هـ؟ فقد سجل أنها مسموعة هي ونظائر لها. ومن تلك النظائر الأخرى المسموعة: العظمى، الصغرى، الكبرى، الوثقى، الفضلى، القصوى، الأولى، الجلى، الدنيا، الوسطى، الأخرى، العليا، السفلى، الكوسى "كثيرة الكياسة"، الطولى "أنثى الأطول"، الضيقى "شديدة الضيق"... و... ولكل صيغة مما سبق مقابل على وزن "أفعل" لمذكرها. ولو حصرنا ما نقله صاحب الأمالي، وما نقله غيره في مواطن مختلفة، وما رأيناه بأنفسنا في المراجع اللغوية... لكان من هذه الكلمات المبعثرة مجموعة كثيرة العدد، تبيح القياس عليها؛ لكثرتها التي تتجاوز المائة. ولا حاجة بنا إلى تأويلها، أو التمحل لإبعادها عن "التفضيل"، وعن نوعه الذي نحن فيه؛ فإن تأويل النحاة -كما بسطوه هنا- يقوم على الجدل المحض الذي لا يعضده الحق.

وشيء آخر: أنه لو صح الأخذ برأي المانعين وحدهم ما كان للقياس حكمة ولا فائدة؛ لأن القياس مستمد من الكثير المسموع، وقد تحقق هذا الكثير هنا. فكيف نمنع القياس في بعض الصور التي ينطبق عليها؟ وكيف نحرم

تطبيقه والانتفاع به، زاعمين واهمين أن صيغة الكلمة ذاتها -بحروفها وتكوينها المادي- غير مسموعة؟ فلم الاستنباط، ووضع القواعد والضوابط العامة؟ وكيف يتحقق القياس؟

لهذا كان مجمع اللغة العربية سديد الرأي حين قرر قياسية جمع "الأفعل" الذي للتفضيل المقرون بأل على "الأفاعل"، كما قرر صياغة مؤنثه على "الفعلى" قياسًا كذلك...

طالمًا رددنا -في هذا الكتاب- أن الحرص على سلامة اللغة أمر محمود، بل مفروض، ولكن بشرط ألا يكون بوسائل تعوق الانتفاع بها، وتزهد فيها، من غير فائدة ترجى، ولا ضرر يدفع.

نعم، قد يقع جرس هذه الصيغ الجديدة القياسية غريبًا أول الأمر على الأسماع؛ كتلك الصيغ التي نقلها صاحب الأمالي عن بني عقيل وبني كلاب، ولكن لا يصح أن تحول غرابة الجرس بين الكلمة والانتفاع الضروري بها، فما أكثر الكلمات اللغوية الغريبة في جرسها على الأسماع! وقد تكون غريبة عند قوم مقبولة عند آخرين. على أن تداول الكلمة الغريبة كفيل بصقلها وإزالة غرابتها، ولكن يطول الزمن على تداولها، فما أسرع دورانها وشهرتها! بسبب الحاجة إلى استخدامها، وترديد الألسنة لها..."[1]، فهل يلزم مما سبق: صحة وصف البئر المؤنثة تأنيثا مجازيا بالمذكر أو بالمؤنث، فتقول: البئر الأخسف

(١) ينظر: النحو الوافي ٣/ ٤١٢-٤١٥.

أو الخسفى، وحملها على معنى التفضيل، وحيث لم يبلغنا المؤنث منها فتوصف بالمذكر مع جواز وصفها بالمؤنث قياسا؟ والذي يظهر أن حمل (الأخسف) على معنى التفضيل هنا بعيد؛ لأنها إذا حملت على التفضيل كان المعنى أن هناك آبارا تتفاوت في الخسف وهذه البئر أخسفها وهذا غير ظاهر كما مر.

ويقال لها (خزانة البيت أو الكعبة):

قَالَ الأزرقي: وَحَفَرَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام جُبًّا فِي بَطْنِ الْبَيْتِ، عَلَى يَمِينِ مَنْ دَخَلَهُ، يَكُونُ خِزَانَةً لِلْبَيْتِ يُلْقَى فِيهِ ما يُهْدَى لِلْكَعْبَةِ، وَهُوَ الْجُبُّ الَّذِي نَصَبَ عَلَيْهِ عَمْرُو بن لُحَيٍّ، هُبَلَ الصَّنَمَ الَّذِي كَانَتْ قُرَيْشٌ تَعْبُدُهُ، وَيُسْتَقْسَمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ حِينَ جَاءَ بِهِ مِنْ هَيْتَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ[1].... وقال في موضع آخر: وبَلَغَنَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ آدَمَ مَسَحَ قَبْلَ ذَلِكَ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَاوَلُوا سَرِقَةَ ما فِي خِزَانَةِ الْكَعْبَةِ ما كَانَ بَعَثَ اللهُ حَيَّةً سَوْدَاءَ الظَّهْرِ، بَيْضَاءَ الْبَطْنِ، رَأْسُهَا مِثْلُ رَأْسِ الْجَدْيِ، فَحَرَسَتِ الْبَيْتَ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ، لا يَقْرَبُهُ أَحَدٌ بِشَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللهِ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللهُ تَعَالَى، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرُومَ سَرِقَةً..[2]. ثم ساق القصة.

وخِزانة: من خَزَنَ الشَّيءَ يَخْزُنه خَزْنًا واخْتَزَنه: أَحْرَزه وَجَعَلَهُ فِي خِزانة وَاخْتَزَنَهُ لِنَفْسِهِ. وبابها (نصر) والخِزانةُ: اسْمُ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُخْزَن فِيهِ الشَّيْءِ.

---

(١) **ينظر**: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ١/ ٦٥.

(٢) **ينظر**: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ١/ ٨٧.

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ، والجمْعُ الخَزائِنُ[1]؛ وَسُمِّيَ الْوِعَاءُ خِزَانَةً؛ لأَنه مِنْ سَبَبِ الْمَخْزُونِ فِيهِ، وخِزانة الإِنسان: قَلْبُهُ. (وَلَا يُفْتَحُ)، وَقد ولعت العامَّةُ بفتْحِها؛ وهي على فِعَالة ككِتابَةٍ، لأن كُلّ ما كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ مبنيٌّ عَلَى فِعالَةٍ[2]، وقيل الخزانة: بِالْكَسْرِ المنبع أَي الْمَكَان الَّذِي أعد لِأَن يجْتَمع فِيهِ المَاء، ثمَّ يذهب مِنْهُ إِلَى الْحِيَاض. وبالفتح الْبَيْت الْمعد للدراهم وَالدَّنَانِير أَي لِأَن تُوضَع فِيهِ وَتحفظ ويقفل بَابه. نعم ما قيل: الخَزانة لا تكسر والخِزانة لا تفتح[3]، ويقولون: الخَزانة فيفتحون. والصواب: الخِزانة، وهو المكان الذي يخزن فيه المتاع[4]؛ لكن مجيء «فِعالة» بكسر الفاء وفتحها فصيح مشهور في لغة العرب، ومما وَرَدَ منها: جنازة، ووزارة، ودلالة، ووكالة، ووصاية، ووقاية، وولاية، ورطانة، وبداوة، وحضارة، ورضاعة؛ وعلى هذا

---

(١) اعلم أن ما كان من الأسماء مؤنثًا بالتاء على أربعةِ أحرف، ثالثُه حرف مَد ولين على رنةِ "فَعالَةَ"، كـ "حَمامَةٍ"، و"دَجاجَةٍ"، أو"فِعالَةَ" كـ "رِسالَةٍ"، و"عِمامَةٍ"، أو "فُعالَةَ" كـ "ذُؤابَةٍ"، و"ذُبَابَةٍ"، أو"فَعِيلَةَ" كـ "صَحِيفَةٍ" و"سَفِينةٍ"، أو"فَعُولَةَ" كـ "حَمُولَةٍ"، و"رَكُوبَة"، فإن بابه أن يُكسر على "فَعائِلَ"، نحو: "حَمائِمَ"، و"دَجائِجَ"، و"رَسائِلَ"، و"عَمائِمَ"، و"ذَوائِبَ"، و"ذَبائِبَ"، و"صَحائِفَ"، و"سَفائِنَ"، و"حَمائِلَ"، و"رَكائِبَ". شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٢٨٢.

(٢) نقله الشهاب الخفاجي في حواشي البيضاوي عن الزجاج. ينظر: حاشية بلغة السالك لأقرب المسالك "حاشية الصاوي" ١/ ١٤٠، وانظر: لسان العرب، وتاج العروس (خزن).

(٣) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٢/ ٥٦.

(٤) ينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص٢٤٤.

يمكن فتح ما جاء مكسورًا، كما في «بَطانة»، و«خَزانة»، و«دَعامة»[١].

وخزانة البيت: البئر الموجودة في باطنها، وتسمى الأخسف أو الأخشف، وقد مر بيانها.

ويقال لها (كنز الكعبة):

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ -أو قَالَ: بِكُفْرٍ -لَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَجَعَلْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ، وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا مِنَ الْحِجْرِ"[٢].

الكَنْزُ: الْكَافُ وَالنُّونُ وَالزَّاءُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ نَاقَةٌ كِنَازُ اللَّحْمِ، أَيْ مُجْتَمِعَةٌ. وَكَنَزْتُ التَّمْرَ فِي وِعَائِهِ أَكْنِزُهُ. وَكَنَزْتُ الْكَنْزَ أَكْنِزُهُ. وَيَقُولُونَ فِي كَنْزِ التَّمْرِ: هُوَ زَمَنُ الْكَنَازِ. قَالَ ابن السِّكِّيتِ: لَمْ يُسْمَعْ هَذَا إِلَّا بِالْفَتْحِ، أَيْ إِنَّهُ لَيْسَ هَذَا مِمَّا جَاءَ عَلَى فِعَالٍ وَفَعَالٍ كَجِدَادٍ وَجَدَادٍ[٣].

مِنْ بَابِ ضَرَبَ (وَالْكَنْزُ) وَاحِدُ الْكُنُوزِ تَسْمِيَةٌ بِالْمَصْدَرِ[٤]؛ قَالَ شَمِرٌ: قَالَ الْعَلَاءُ بن عَمْرٍو الباهِلِيُّ الكَنْزُ الفِضَّة فِي قَوْلِهِ:

كـــأَنَّ الهِبْرِقِـــيَّ غَـــدا عَلَيْهَـــا ⌊ بمـــاءِ الكَنْـــزِ أَلْبَـــسَه قَراهـــا

قَالَ: وَتُسَمِّي العربُ كلَّ كَثِيرٍ مَجْمُوعٍ يُتَنَافَسُ فِيهِ كَنْزًا.

---

(١) ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ١/ ٣٤٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (ح: ١٣٣٣).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (كنز).

(٤) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب (كنز).

اسْمٌ لِلْمَالِ إِذا أُحرز فِي وِعَاءٍ وَلِمَا يُحْرَزُ فِيهِ، وَقِيلَ: الكَنْزُ الْمَالُ الْمَدْفُونُ، وَجَمْعُهُ كُنُوزٌ، كَنَزَهُ يَكْنِزُه كَنْزًا واكْتَنَزَهُ.

وَتُسَمِّي العربُ كلَّ كَثِيرٍ مَجْمُوعٍ يُتَنَافَسُ فِيهِ كَنْزًا. وَفِي الْحَدِيثِ: أَلا أُعَلِّمُكَ كَنْزًا مِنْ كُنوز الْجَنَّةِ: لا حَوْلَ وَلَا قوَّة إِلا بِالله، وَفِي رِوَايَةٍ: لا حَوْلَ وَلَا قوَّة إِلا بِاللهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوز الْجَنَّةِ، أَي أَجرها مُدَّخَر لِقَائِلِهَا وَالْمُتَّصِفِ بِهَا كَمَا يُدَّخَرُ الْكَنْزُ، والكَنْزُ فِي الأَصل: الْمَالُ الْمَدْفُونُ تَحْتَ الأَرض، فإِذا أُخرج مِنْهُ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ لَمْ يَبْقَ كَنْزًا وإِن كَانَ مَكْنُوزًا، وَهُوَ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ تَجُوزُ فِيهِ عَنِ الأَصل[1]، وفي الحديث: عَنْ عبد اللهِ بن عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ ما تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»[2] كَنْزًا مَدْفُونًا تَحْتَ الْكَعْبَةِ، وَقِيلَ: مَخْلُوقًا، فِيهَا، وَقِيلَ: الْمُرَادُ ما يَجْمَعُهُ أَهْلُ السَّدَانَةِ مِنْ هَدَايَا الْكَعْبَةِ[3]، وهُوَ ما كَانَ يُهْدَى إِلَيْهَا فَيُدَّخَرُ ما يزيد عن الحاجة وقال ابن الْجَوْزِيِّ: كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُهْدُونَ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمَالَ تَعْظِيمًا إِلَيْهَا فَيَجْتَمِعُ فِيهَا[4]، ثبت أنه ﷺ بُعِث وفيها أموال من النذور ولم يتعرض لها، وأراد عمر إخراجها والانتفاع بها في الجهاد، فشاور الصحابة في ذلك فأشار عليه علي عليه السلام بتركه، ويحتمل: أنه أراد به الحجر الأسود فسماه

---

(١) ينظر: لسان العرب (كنز).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (ح: ٤٣٠٩).

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣٤٢٠.

(٤) ينظر: عون المعبود ٦/ ٨.

كنزًا؛ تشبيها واستعارة بجامعها لنفاسته... ويحتمل أن يراد بالكنز الكعبة نفسها، وباستخراجها هدمها[1]، والاحتمالان الأخيران بعيدان؛ فاحتمال كون الكنز هو الحجر الأسود أو أنه الكعبة نفسها فيه شيء من التكلف؛ ولأنه لا حاجة إلى إيراد هذه الاحتمالات مع تعين المراد، وورود في الروايات المختلفة، وتحديده بما ألقي في تلك البئر المطمورة بجوف الكعبة المشرفة من الهدايا، فلا ترد هذه الاحتمالات لذلك، وكنز الكعبة شيء، والكعبة شيء آخر، فالكنز مضاف إليها ومنسوب لها.

(١) ينظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ١/ ٣١٠-٣١١.

المَبْحَثُ الثَّانِي

أستارُ الكعبة= كسوة البيت

عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، دَخَلَ عَامَ الفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابن خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَقَالَ "اقْتُلُوهُ"(١).

وعَنْ أَبِي حَرْبٍ، أَنَّ طَلْحَةَ حَدَّثَهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ لِي بِهَا مَعْرِفَةٌ، فَنَزَلْتُ فِي الصُّفَّةِ مَعَ رَجُلٍ فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كُلَّ يَوْمٍ مُدٌّ مِنْ تَمْرٍ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ، وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الْخُنُفُ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَطَبَ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ: "لَوْ وَجَدْتُ خُبْزًا أو لَحْمًا، لَأَطْعَمْتُكُمُوهُ، أَمَا إِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تُدْرِكُوا، وَمَنْ أَدْرَكَ ذَاكَ مِنْكُمْ أَنْ يُرَاحَ عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ، وَتَلْبَسُونَ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ" قَالَ: فَمَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، ما لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْبَرِيرَ، حَتَّى جِئْنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَوَاسَوْنَا وَكَانَ خَيْرَ ما أَصَبْنَا هَذَا التَّمْرُ(٢).

أستار على زنة "أَفْعَال" جمع قلة، وهو لباس يسترها في جوانبها الأربعة، وهي من: سترت الشَّيْء أستره سترا وأستره إِذا غطيته، والسِّتْر: مَعْرُوف وَالْجمع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ح: ١٨٤٦) ومسلم في صحيحه (ح: ١٣٥٧).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (ح: ١٥٩٨٨).

أَسْتَار وستور، وأستار الْكَعْبَة: لباسها، وكل شَيْء سترته فالشيء مَسْتُور وَالَّذِي تستره بِهِ ستر لَهُ[1]، قال ابن فارس: "السِّينُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْغِطَاءِ. تَقُولُ: سَتَرْتُ الشَّيْءَ سَتْرًا. وَالسُّتْرَةُ: ما اسْتَتَرْتَ بِهِ، كَائِنًا ما كَانَ. وَكَذَلِكَ السِّتَارُ. فَأَمَّا الْإِسْتَارُ، وَقَوْلُهُمْ إِسْتَارُ الْكَعْبَةِ، فَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ مِنَ السِّتْرِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ ما تُسْتَرُ بِهِ الْكَعْبَةُ مِنْ لِبَاسٍ، ورَوَى شَمِر فِيهِ حَدِيثا: (أيُّما رجل أَغلَق على امْرَأَته بَابا أو أَرخَى دونَها إستارة فقد تمّ صَداقُها). قَالَ شمر: الإستارة من السِّتر، ولَم نَسْمعها إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيث[2] إِلَّا أَنَّ قَوْمًا زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنَ اللِّبَاسِ،

---

(١) **ينظر**: جمهرة اللغة، وتهذيب اللغة (ستر).

(٢) **ينظر**: تهذيب اللغة ومقاييس اللغة (ستر)، قال ابن الأثير: "وَلَوْ رُوِيت أَسْتَارَهُ؛ جمعُ سِتْرٍ لَكَانَ حَسَنًا" النهاية في غريب الحديث الأثر ٢/ ٣٤١. قال السخاوي: "الحمد لله، وسئلت عما عزاه بعضهم للصحيحين بلفظ: "أيما رجل أغلق بابه على امرأة وأرخى أستاره فقد تم صداقها". مما نقل صاحب الغريبين في ضبطه عن شمر: أن الإستارة بالكسر من الستر قال: ولم نسمعه إلا في هذا الحديث، وقال بعض أهل التأويل: لو روى أستاره بالفتح جمع ستر لكان حسنًا ولكن الرواية بالكسر.

فقلت: ليس هذا في الصحيحين اجتماعًا ولا انفرادًا بل ولا علمته بهذا اللفظ مرفوعًا في غيرهما من كتب الحديث، ولكن ورد في الباب عن عمر وعلي، والخلفاء الراشدين، وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل، وابن عمر، وجابر ﷺ، وعن غيرهم ممن بعدهم.

فأما الأولان، فهما عند الدارقطني ثم البيهقي في سننيهما من قوله بلفظ: "إذا أغلق بابًا وأخرى سترًا فلها الصداق كاملاً، وعليها العدة".

وفي لفظ عن عمر: إذا أجيف الباب وأرخيت الستور فقد وجب المهر. وفي آخر: "إذا أغلق بابًا، وأرخى سترًا فقد وجب عليه الصداق وعليها العدة، ولها الميراث. وفي آخر: إذا أغلقوا بابًا وأرخو سترًا أو كشف خمارًا فقد وجب الصداق".

=

وفي آخر عن علي: "إذا أغلق بابًا وأرخى سترًا ورأى عورة فقد وجب عليه الصداق". وفي آخر: "إذا أرخى سترًا على امرأته وأغلق بابًا وجب الصداق". إلى غيرها من الألفاظ التي لا نطيل بإيرادها.

وأما الخلفاء، فهو عند ابن أبي شيبة في مصنفه وابن المنذر في الأوسط وغيرهما من حديث زرارة بن أوفى قال: قضى الخلفاء المهديون الراشدون أنه من أغلق بابًا وأرخى سترًا فقد وجب المهر، ووجبت العدة.

وأما زيد، فهو عندهما أيضًا من جهة سليمان بن يسار أن رجلاً تزوج امرأة فقال عندها فأرسل مروان بن الحكم إلى زيد فقال: لها الصداق كاملاً. فقال مروان: إنه ـ يعني المتزوج ـ ممن لا يتهم، فقال له زيد: "لو أنها اءت تحمل أو ولد أكنت تقيم عليها الحد؟".

وأما معاذ، فهو عند ابن أبي شيبة من طريق مكحول قال: اجتمع نفر من أصحاب النبي ﷺ وفيهم معاذ على أ، هـ: "إذا أغلق الباب وأرخى الستر فقد وجب الصداق". وفي لفظ عند ابن المنذر: "إذا أغلق بابًا وأرخى سترًا فقد وجب المهر".

وأما ابن عمر، فهو عند ابن أبي شيبة من حديث نافع عنه قال: "إذا أجيفت الأبواب وأرخيت الستور وجب الصداق"، وأما جابر، فهو عنده أيضًا بلفظ: "إذا نظر إلى فرجها ثم طلقها فلها الصداق وعليها العدة".

وعنده أيضًا عن إبراهيم النخعي أنه قال: "إذا اطلع منها على ما لا يحل لغيره وجب الصداق وعليها العدة".

وعند ابن المنذر عن الزهري قال: "إذا أرخى عليها الأستار وجب الصداق والعدة" قال ـ أعني ابن المنذر ـ: وهذا مذهب عروة بن الزبير وعلي بن الحسين، وبه قال الثوري والأوزعي وأحمد بن حنبل وإسحاق وأصحاب الرأي.

وقال البيهقي: إن ظاهر ما رويناه عن عمر وعلي أنهما جعلا الخلوة كالقبض في البيع قال الشافعي رحمه الله: وروي عن عمر أنه قال: "ما ذنبهن إن جاء العجز من قبلكم" ودل على أنه يقبض بالمهر وإن لم يدَّعي المسيس، قال: وظاهر الرواية عن زيد يدل على أنه لا يوجبه بنفس الخلوة للرجل القول قولها في الإجابة. وقال الواحدي في الوسيط: فإما ما ذكره زرارة عن الحلف، فإنهم أرادوا أن لها المطالبة بجملة المهر والنكاح إذا مكنت من نفسها ولم يريدوا إذا طلقها، ولعلهم قالوا ذلك على استعمال مكارم الأخلاق وإن من الكرم أن توفى مهرها إذا خلا بها وإن لم يطأها. انتهى.

وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْعَدَدِ. قَالُوا: وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْأَرْبَعَةَ الْإِسْتَارَ، قَالَ أَبُو سَعيد: سمعتُ العَرَب تَقول للأربعة: إسْتار، لِأَنَّهَا بالفارسيّة جِهَار، فأعربوه وَقَالُوا: إسْتار، وقال ابن منظور: وَهَذَا الْوَزْنُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الإستارُ مُعَرَّبٌ، أَصله جِهَارٌ فأُعرب فَقِيلَ إِسْتار، ويُجْمع أَساتير. وَقَالَ أَبُو حَاتِم: يُقَال: ثَلَاثَة أساتير وَالْوَاحد إستار، وَيُقَال: لكلّ أَرْبَعَة إستار، يُقَال: أكلتُ إستارًا من خبز، أَي: أربعةَ أرغفة. قَالَ: وَأما أَسْتَار الْكَعْبَة فمفتوحة. وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ الْأَخْطَلِ:

لَعَمْــرُكَ إِنَّنِــي وَابْنَــيْ جُعَيْــلٍ ⌊ وَأُمُّهُمَــــا لَإِسْــــتَارٌ لَئِــــيمُ

وَيَقُولُ جَرِيرٌ:

قُــرِنَ الْفَــرَزْدَقُ وَالْبَعِيــثُ وَأُمُّــهُ ⌊ وَأَبُــو الْفَــرَزْدَقِ قُــبِّحَ الْإِسْــتَارُ

ويشهد ظاهر هذه الآثار حديث مرفوع، أخرجه الدارقطني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "من كشف خمار امرأة ونظر إليها فقد وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل" ولكنه ضعيف ففي سنده ابن لهيعة مع إرساله. وقد أخرجه أبو داود في المراسيل من طريق ابن ثوبان بسند رجاله ثقات. ولعله ما رواه ابن أبي شيبة من طريق ابن ثوبان أن رجلاً اختلى بامرأته في طريق فجعل لها عمر الصداق كاملاً.

وبالجملة فلا يصح في هذا الباب حديث مرفوع، ولكن قد تبع ابن الأثير المعزو للغريبين فإنه قال في النهاية: وفيه أي في الحديث: "أيما رجل أغلق بابه على امرأة وأخرى عليها أستاره فقد تم صداقها" ثم قال: الإستارة من الستر كالستارة وهي كالإعظامة من العظامة. قيل: لم تستعمل إلا في هذا الحديث ولو رويت أستاره جمع ستر لكان حسنًا". ينظر: الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية ٣/ ٩١٢-٩١٥.

وفي رواية: وَقَالَ جَرير:

إنّ الفـــرزدقَ والبَعيـــثَ وأُمَّـــه ⌊ وأبَـا الفَـرزدقِ شَـرُّ مـا إسِـتارِ

وَقَالَ الْأَعْشَى:

تُـــوفى ليـــومٍ وَفِـــي ليلـــةٍ ⌊ ثَمَـــانِينَ يُحـــسبُ إســـتارُها

قَالَ: والإستار رابعُ أَرْبَعَة. ورابعُ الْقَوْم إستارُهم.

وَهَذَا الوَزْن الّذي يُقَال لَهُ الإستار معرَّبٌ أَيْضا أَصله جِهَار. فأُعرب فَقيل: إستار. وَيجمع أساتير، وقال الكميت:

أبلـغ يزيـد وإسـماعيل مألكـه ⌊ ومنـذرا وأبـاه شـر إسـتار

والاستار أيضًا: وزن أربعة مثاقيل ونصف، والجمع الأساتير.

قَالُوا: فَأَسْتَارُ الْكَعْبَةِ: جُدْرَانُهَا وَجَوَانِبُهَا، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ، وَهَذَا شَيْءٌ قَدْ قِيلَ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ[1]. وقال ابن فارس: (وقرأت في كتاب -ولم أسمعه: الأستار بالفتح من العدد، ومن ذلك أستار الكعبة، يعني جوانبها الأربعة، والذي سمعناه: الإستار بكسر الألف)[2].

ويقال: كُسْوة الكعبة = أستار الكعبة:

يقال لهاَ كِسْوة الكعبة أو كُسْوة الكعبة بضم الكاف وكسرها، قال ابن منظور: "الكِسْوَةُ والكُسْوَةُ: اللِّبَاسُ، وَاحِدَةُ الكُسا؛ قَالَ اللَّيْثُ: وَلَهَا معانٍ

(١) ينظر: مقاييس اللغة، وانظر: تهذيب اللغة، والصحاح، ولسان العرب (ستر).

(٢) ينظر: مجمل اللغة (ستر).

مُخْتَلِفَةٌ. يُقَالُ: كَسَوْت فُلَانًا أَكْسُوه كِسْوَةً إِذا أَلبسته ثَوْبًا أو ثِيَابًا فاكْتَسَى. واكْتَسَى فُلَانٌ إِذا لبَس الكِسْوَة [الكُسْوَة][1]. فيه لُغَتَانِ والْكَسْرُ أَفْصَحُ وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ[2]، قال ابن السيِّد والضَّمُّ أَشْهَر، وَعند العامَّةِ الكَسْر أَشْهَر[3]، والظاهر أن الْكَسْرُ والضم كلاهما فصيح مشهور، وكما قرئ "أو كسوتهم.." بالكسر قرئ كذلك بالضم، قال القرطبي: "(أَوْ كِسْوَتُهُمْ) قُرِئَ بِكَسْرِ الْكَافِ وَضَمِّهَا هُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ إِسْوَةٍ وَأُسْوَةٍ"[4].

وكسوة الكعبة من مظاهر التبجيل والتشريف لبيت الله.

(١) ينظر: لسان العرب (كسا).

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١١/ ١٣٤.

(٣) ينظر: تاج العروس (كسو)، وانظر متن اللغة (كسى).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٨٩، وقراءة الضم منسوبة إلى أبي الجوزاء وأبي عبد الرحمن السلمي ويحيى بن يعمر، والجمهور بكسر الكاف ينظر: زاد المسير ١/ ٥٨٠.

المَبْحَثُ الثَّالِث

أساطين الكعبة = أعمدة الكعبة = سواري الكعبة

عن مُسَافِعٍ الْحَجَبِيِّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّهُ: «رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي خَلْفَ الْأُسْطُوَانَةِ الْوُسْطَى مِنَ الْبَيْتِ رَكْعَتَيْنِ»، وَفِي الْبَيْتِ -أو قَالَ: الْكَعْبَةِ- ثَلَاثُ أَسَاطِينَ[(١)].

الأساطين جمع مفردها أُسْطُوَانَة والصحيح ما قاله في المصباح من أنه بضم الهمزة، والطاء: السَّارية[(٢)]، معربة أستون، والغالِبُ عَلَيْهَا أَنَّها تكون مِن بناءٍ بخلافِ العَمودِ، فإنَّه مِن حَجَرٍ واحِدٍ[(٣)]، و(أُسْتون) كلمة فارِسِيَّة، مَعْناها المُعْتَدلُ الطَّويلُ، والجَزْمَ بعجْمتِها يُنافي الخِلافَ في أوزانها، فإنَّ العجمةَ تَقْتَضِي الأَصالَة مُطْلقًا إِذْ لا تَصْرِيف فِي الأَلْفاظِ الأعجمِيَّة، كَمَا صرَّحَ بِهِ ابن السَّرَّاج وغيرُهُ، ونُونُ الأُسْطُوانَة مِن أَصْل بناءِ الكَلِمَةِ، وَهُوَ على تَقْديرِ (أُفْعُوالَة) مِثْل أُقْحُوانَة، لأنَّه يقالُ أَساطِينُ مُسَطَّنَةٌ؛ (أَو فُعْلُوانَةٌ)، وَهُوَ قوْلُ الأَخْفَشِ.

قالَ الجَوْهرِيُّ: وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ تكونَ الواوُ زائِدَةً وَإِلَى جَنْبِها زائِدَتانِ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨٣٩٧).

(٢) ينظر: المصباح المنير (س ط ن).

(٣) قال: بدر الدين العينى: "قيد الْغَالِب لَا طائل تَحْتَهُ، وَلَا نسلم أَن العمود يكون من حجر وَاحِد لِأَنَّهُ رُبمَا يكون أَكثر من وَاحِد، وَيكون من خشب أَيْضا". ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤/ ٢٨٢.

الأَلِفُ والنُّونُ، وَهَذَا لا يكادُ يكونُ.

وقالَ قومٌ: هُوَ أُفْعُلانَةٌ وَلَو كانَ كذلِكَ لمَا جُمِعَ على أَساطِينَ، لأَنَّه لا يكونُ فِي الكَلامِ أَفاعِينُ[1].

وقالَ ابن بَرِّي عنْدَ قوْلِ الجوْهرِيّ إنَّ أُسْطُوانَةَ أُفْعُوالَة مِثْل أُقْحُوانَة، قالَ: وَزْنها أُفْعُلانَة وليْسَتْ أُفْعُوالَة كَمَا ذَكَر، يَدُلُّكَ على زِيادَةِ النُّونِ قوْلُهم فِي الجمْعِ أَقاحِيٌّ وأَقاحٍ، وقوْلُهم فِي التَّصْغيرِ أُقَيْحية؛ قالَ: وأَمَّا أُسْطُوانَة فالصَّحيحُ فِي وَزْنِها فُعْلُوانَة لقوْلِهم فِي التكْسيرِ أَساطِينَ كسَراحِينَ، وَفِي التصْغيرِ: أُسَيْطِينة كسُرَيْحِين؛ قالَ: وَلَا يجوزُ أَنْ يكونَ وَزْنُها أُفْعُوالَة لقلَّةِ هَذَا الوَزْن وعَدَم نَظِيرِه، فأَمَّا مُسَطَّنَةٌ ومُسَطَّنٌ فإنَّما هُوَ بمنْزِلَةِ تَشَيْطَنَ فَهُوَ مُتَشَيْطِنٌ، فيمنْ زَعَمَ أنّه مِن شَاطَ يَشِيطُ؛ لأَنَّ العَرَبَ قد تَشْتقُّ مِن الكَلِمَةِ وتُبْقي زَوائِدَه، كقَوْلِهم تَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ، قالَ: وأَمَّا إنْكارُه بعْد زِيَادَة الألفِ والنُّون بعْدَ الواوِ المَزيدَةِ فِي قوْلِه: وَهَذَا لا يكادُ يكونُ، فغَيْر مُنْكرٍ بدَلِيل قوْلِهم عُنْظُوان وعُنْفُوان، ووَزْنُهما فُعْلُوان بإجْماعٍ، فعَلَى هَذَا يجوزُ أَنْ يكونَ أُسْطُوانَةً كعُنْظُوانَة؛ قالَ: ونَظِيرُهُ مِن الياءِ فِعْلِيان نحْو صِلِّيان وبِلِّيان وعِنْظِيان؛ قالَ: فَهَذِهِ قد اجْتَمَعَ فِيهَا زِيادَةُ الأَلِف والنُّون وزِيادَةُ الياءِ قَبْلها، وَلم يُنْكر ذلِكَ أَحَدٌ[2].

والنون عند الخليل أصل فوزنها أفعوالة، وعند بعضهم زائدة والواو أصل

---

(١) قَالَ قوم: وَزنهَا أفعلانة، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْء، لِأَنَّهُ لَو كَانَ كَذَلِك لما جمع على أساطين، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَام: أفاعين. ينظر: عمدة القارئ ٤/ ٢٨٢.

(٢) ينظر: تاج العروس (س ط ن).

فوزنها أفعلانة، وجمعه أساطين وأسطوانات. اهـ[1].

ولخص د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي خلافهم في ذلك بعبارات أكثر وضوحا حيث عزا ذلك إلى تداخل (س وط) و(أس ط) في (الأُسْطُوانة) وقال: إنها تحتمل الأصلين:

الأوّل: أنّه يجوز أن يكون أصلها (س ط و) ووزنها (أُفْعُلانَة) وهذا مَذْهب ابن السّرّاج؛ واستدلّ بقول بعض العرب (مُتَسَطّ).

ومثلها عنده (أرْجُوانَة) و(أقْحُوَانَة) الهمزة فيهنّ جميعًا زائدة، وكأنّ الألف والنّون زيدتا على (أَفْعُل) ولا يجئ في الكلام (فُعْلُوّ).

واستدلّ -أيضًا -بأنّ أُسْطوانة وما شابهها لو جُعل وزنها (فُعْلُوَانَة) لتَوالَتْ ثلاثة زوائد؛ وهي الواو والألف والنّون؛ وهذا لا يكاد يكون.

ولا يُرَدُّ على ابن السّراج بـ (عُنْفُوان) و(عُنْطُوان) لأنّه لم يُنكر ذلك البتة، وهذان من النّوادر، كما يُفهم من كلامه، ولا يُحمل عليهما بغير دليل قويّ.

والثّاني: أنّه يجوز أن يكون الأصل (أس ط) ووزنها (فُعْلُوَانة) وهو مذهب الأخفش، ونظيره في الوزن (عُنْفُوان) من: اعْتَنَفْتُ الشّيءَ، إذا اسْتَأْنَفْتُهُ.

واستدلّ بجمعها على (أَسَاطين) ووزْنه (فَعَالين) وهو بناء موجود في كلام العرب. ولو كانت الهمزة زائدة لكان وزنه (أفاعين) وليس هذا من أوزان الجموع؛ لأنّ لام الثّلاثيّ لا تحذف في الجمع، ولا يجوز أن يُقال: إنّ الواو

---

(١) ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي ٥/ ٢١٦.

حُذفت وقُلبت الألف ياءً حتى يكون وزن (أساطين) (أفَاعين) ولا يجوز ـ أيضًا ـ أن يُقال: إنّ الألف حُذفت وقُلبت الواو الّتي هي لامٌ ياءً؛ ليكون وزنه (أَفَاعِلْن) فهو وزن مفقود؛ فلم يبقَ إلا أنْ يُقال: إنّه (فَعَالين) من (أس ط).

وبذلك يتساوى الدّليلان؛ وإن كان ثّمة مُرجّحٌ يُرجّحُ الأصل الأوّل (س وط) وهو أنّ (أس ط) أصل مهمل.

وهناك أصل ثالث يَرِدُ على هذه الكلمة؛ وهو (س ط ن) فيكون وزنها – حينئذ (أفْعُوَالة) وكان الجوهريّ على هذا الرّأي، وشبّهه –في أصالة النّون –بـ (أُقْحُوَانة).

على أنّ ما ذهب إليه الجوهريّ ضعيف، ولا دليل على أصالة النّون في (أُقْحُوانة) والرّاجح أنّ وزنها (أُفْعُلانة) كـ (أُسْطُوانة) عند ابن السّرّاج؛ لقولهم في جمعها: (أَقَاحي) و(أقاحِ) وقولهم في التّصغير: (أُقَيْحِيةٌ).

وليس في قولهم في التّصغير: (سُطَيْنَة) دليل على مذهب الجوهريّ؛ فقد حُمل على قاعدة توهّم أصالة الحرف؛ فالنّون زائدة، ولكنّهم توهّموا فيها الأصالة؛ كما توهّموا أصالة الميم في: مِسْكِين ومَسِيل؛ فقالوا: تَمَسْكَن، وقالوا: مِسْلان. ويُرجّح ذلك –أيضًا –أنّ (أُفْعُوَالَة) لم يثبت في كلامهم[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا، أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ،

(١) ينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ص٤٣٣.

وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا"[(١)]

والأسطوان: بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالطَّاءِ، وَفِي نُسْخَةٍ صَحِيحَةٍ: "الْأُسْطُوَانَةِ" فَهِيَ وَاحِدَةٌ، وَالْأَوَّلُ جِنْسٌ[(٢)]، وهو ما يعرف عند النحاة باسم الجنس الجمعي الذي يدل على أكثر من اثنين، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء أو الياء، مثل: تمر وتمرة وشجر وشجرة ونحوهما ومن ذلك: أسطوان وأسطوانة، وَفِي الهندسة جسم صلب ذُو طرفين متساويين على هَيْئَة دائرتين متماثلتين، تحصران سطحا ملفوفا بِحَيْثُ تمكن مُتَابَعَته بِخَط يَتَحَرَّك موازيا لنَفسِهِ، وَيَنْتَهِي طرفاه فِي محيطي هَاتين الدائرتين، وكل جسم أو شَيْء ذِي شكل أسطواني يُسمى أسطوانة[(٣)].

ويقال لها (أعمدة الكعبة):

عَنْ عبد اللهِ بن عُمَرَ: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الكَعْبَةَ وَأُسَامَةُ بن زَيْدٍ، وَبِلاَلٌ، وَعُثْمَانُ بن طَلْحَةَ الحَجَبِيُّ فَأَغْلَقَهَا عَلَيْهِ، وَمَكَثَ فِيهَا، فَسَأَلْتُ بِلاَلًا حِينَ خَرَجَ: ما صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: جَعَلَ عَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ، وَعَمُودًا عَنْ يَمِينِهِ، وَثَلاَثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ، وَكَانَ البَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ، ثُمَّ صَلَّى"[(٤)]. ولفظ مسلم: «جَعَلَ عَمُودَيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، وَعَمُودًا عَنْ يَمِينِهِ، وَثَلَاثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (ح: ١٠١٣).

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح ٨/ ٣٤٣١.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (باب الهمزة).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٥)، ومسلم في صحيحه (ح: ١٣٢٩).

-وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ -ثُمَّ صَلَّى»[1].

قَالَ الْكِرْمَانِيُّ لَفْظُ الْعَمُودِ جِنْسٌ يَحْتَمِلُ الْوَاحِدَ وَالِاثْنَيْنِ فَهُوَ مُجْمَلٌ بَيَّنَتْهُ رِوَايَةُ وَعَمُودَيْنِ وَيحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ لَمْ تَكُنِ الْأَعْمِدَةُ الثَّلَاثَةُ عَلَى سَمْتٍ وَاحِدٍ بَلِ اثْنَانِ عَلَى سَمْتٍ وَالثَّالِثُ عَلَى غَيْرِ سَمْتِهِمَا وَلَفْظُ الْمُقَدَّمَيْنِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ مُشْعِرٌ بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (ح: ١٣٢٩).

(٢) **ينظر**: فتح الباري ١/ ٥٧٩ وفيه أيضا: ويُؤَيِّدهُ أَيْضا رِوَايَة مُجَاهِد عَن بن عُمَرَ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي بَاب وَاتَّخِذُوا مِنْ مقَام إِبْرَاهِيم مصلى فَإِنَّ فِيهَا بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ عَلَى يَسَارِ الدَّاخِلِ وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ عَمُودَانِ عَلَى الْيَسَارِ وَأَنَّهُ صَلَّى بَيْنَهُمَا فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ ثَمَّ عَمُودٌ آخَرُ عَنِ الْيَمِينِ لَكِنَّهُ بَعِيدٌ أَوْ عَلَى غَيْرِ سَمْتِ الْعَمُودَيْنِ فَيَصِحُّ قَوْلُ مَنْ قَالَ جعَلَ عَنْ يَمِينِهِ عَمُودَيْنِ وَقَوْلُ مَنْ قَالَ جعَلَ عَمُودًا عَنْ يَمِينِهِ وَجَوَّزَ الْكِرْمَانِيُّ احْتِمَالًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ أَعْمِدَةٍ مُصْطَفَّةٍ فَصَلَّى إِلَى جَنْبِ الْأَوْسَطِ فَمَنْ قَالَ جعَلَ عَمُودًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ لَمْ يَعْتَبِرِ الَّذِي صَلَّى إِلَى جَنْبِهِ وَمَنْ قَالَ عَمُودَيْنِ اعْتَبَرَهُ ثُمَّ وَجَدْتُهُ مَسْبُوقًا بِهَذَا الِاحْتِمَالِ وَأَبْعَدُ مِنْهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ انْتَقَلَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَلَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِذَلِكَ لِقِلَّتِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ أَي بن أَبِي أُوَيْسٍ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصِيلِيِّ قَالَ مُجَرَّدَةٌ وَفِي رِوَايَةِ كَرِيمَةَ قَالَ لَنَا فَوَضَّحَ وَصْلَهُ وَقَدْ ذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ الِاخْتِلَافَ عَلَى مَالِكٍ فِيهِ فَوَافَقَ الْجُمْهُورُ عَبْدَ اللهِ بْنَ يُوسُفَ فِي قَوْلِهِ عَمُودًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ وَوَافَقَ إِسْمَاعِيلَ فِي قَوْلِهِ عمودين عَن يَمِينه بن الْقَاسِمِ وَالْقَعْنَبِيُّ وَأَبُو مُصْعَبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَبُو حذافة وَكَذَا الشَّافِعِي وبن مَهْدِيٍّ فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُمَا وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ مُسْلِمٌ جعَلَ عَمُودَيْنِ عَنْ يَسَارِهِ وَعَمُودًا عَنْ يَمِينِهِ عَكْسَ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَبِشْرُ بْنُ عُمَرَ فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُمَا وَجَمَعَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ بِاحْتِمَالِ تَعَدُّدِ الْوَاقِعَةِ وَهُوَ بَعِيدٌ لِاتِّحَادِ مَخْرَجِ الْحَدِيثِ وَقَدْ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ بِتَرْجِيحِ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ وَمَنْ وَافَقَهُ وَفِيهِ اخْتِلَافٌ رَابِعٌ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَنْ مَالِكٍ جعَلَ عَمُودَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَمُودَيْنِ عَنْ يَسَارِهِ وَيُمْكِنُ =

وأعمدة جمع قلة على (أَفْعِلَة) واحده عمود، وهي من عَمَد الْحَائِطَ يَعْمِدُه عَمْدًا: دعَمَه؛ وَالْعَمُودُ الَّذِي تَحَامَلَ الثِّقْلُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ كَالسَّقْفِ يُعْمَدُ بالأَساطينِ الْمَنْصُوبَةِ. وعَمَد الشيءَ يَعْمِدُه عَمْدًا: أَقامه. والعِمادُ: ما أُقِيمَ بِهِ. وعمدتُ الشيءَ فانعَمَد أَي أَقمته بِعِمادٍ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ والعِمادُ: الأَبنية الرَّفِيعَةُ، يُذَكَّرُ ويؤَنث، الْوَاحِدَةُ عِمادة؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

ونَحْـنُ، إِذا عِمـادُ الحَـيِّ خَـرَّتْ ⌊ عَلَـى الأَحفـاضِ، نَمْنَـعُ مَـنْ يَلِينـا

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[الفجر: ٧][(١)].

وهي التي تحمل سقف الكعبة المشرفة، وعددها ستة أعمدة في صفين قبل بناء عبد الله بن الزبير ﵁وبعد إعادة بناء ابن الزبير ﵁ للبيت بسبب احتراقه في زمن يزيد بن معاوية، حين غزاها أهل الشام[(٢)] أقام سقفه على ثلاث دعائم في صف واحد بعد أن كان في زمن قريش في الجاهلية على ست دعائم في صفين[(٣)]، قالَ عُبيدُاللهِ: قلتُ لنافعٍ: إنَّما هِيَ ثلاثةُ أعمدةٍ؟ فقالَ: إنَّه كانَ إِذْ ذاكَ عَلَى ستةِ أعمدةٍ[(٤)].

تَوْجِيهُهُ بِأَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَرْبَعَةُ أَعْمِدَةٍ اثْنَانِ مُجْتَمِعَانِ وَاثْنَانِ مُنْفَرِدَانِ فَوَقَفَ عِنْدَ الْمُجْتَمِعَيْنِ لَكِنْ يُعَكِّرُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ بَعْدَ قَوْلِهِ وَثَلَاثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ وَقَدْ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ لَمْ يُتَابَعْ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ عَلَى ذَلِكَ.

(١) ينظر: لسان العرب (عمد).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ٩/ ٩٢.

(٣) ينظر: تاريخ الكعبة المعظمة ١٢١.

(٤) يريد في زمن قريش، وانظر: فوائد ابن أخي ميمي الدقاق ١١٧.

ويقال لها (السَّوَارِيَ):[1]

عَنِ ابن عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «دَخَلَ الْكَعْبَةَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ سَوَارِي، فَقَامَ عِنْدَ كُلِّ سَارِيَةٍ فَدَعَا وَلَمْ يُصَلِّ»[2].

ومنه قول:

تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفُنَا ⌊ وما بَيْنَها والكَعْبِ غُوطٌ نفانِفُ

وقول: وعِرْق الشَّجرِ يَسري فِي الأَرْض سَرْيًا[3].

ذكر الْجَوْهَرِي فِي بَاب سرا، ثمَّ ذكر الْمَادَّة الواوية والمادة اليائية، وَالظَّاهِر أَن السارية من ذَوَات الْيَاء[4]

السَّوَارِيُ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ جَمْعُ سَارِيَةٍ: الأُسْطُوانَة، وَقَوْلُ الطِّيبِيِّ: بِالتَّشْدِيدِ[5]، قال أبو الحسن القاري: "وَتَبِعَهُ ابن حَجَرٍ، لَمْ يَظْهَرْ لَهُ وَجْهٌ، فَفِي

---

(١) وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ -وَكَلِمَةً نَحْوَهَا -لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي"، قَالَ رَوْحٌ: «فَرَدَّهُ خَاسِئًا» أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦١).

ومنه حديث عابد بني إسرائيل «أنه أوثق نفسه إلى آسية من أواسي المسجد».

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح: ٢٧٧٥).

(٣) **ينظر**: تهذيب اللغة (س ر ى).

(٤) **ينظر**: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (سرا)، و**انظر**: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤/ ٢٨٢.

(٥) وقال الكجراتي: "ابتدروا "السوارى" بالتشديد جمع سارية". **ينظر**: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ٣/ ٦٨.

الْقَامُوسِ: السَّارِيَةُ: السَّحَابُ تَسْرِي لَيْلًا جَمْعُهُ سَوَارٍ، وَالْإِسْطِوَانَةُ. ذَكَرَهُ فِي مَادَّةِ (سَ رَ يَ) وَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِالتَّخْفِيفِ؛ لِأَنَّهَا جَارِيَةٌ تَحْتَ الْقَاعِدَةِ، وَهِيَ أَنَّ فَاعِلَةً اسْمًا أو صِفَةً تُجْمَعُ عَلَى فَوَاعِلَ كَالْجَوَارِي. وَلَا تَتَوَهَّمْ أَنَّهَا مِنْ قَبِيلِ الْعَوَارِي جَمْعِ عَارِيَةٍ، فَإِنَّ صَاحِبَ الْقَامُوسِ ذَكَرَهَا فِي مَادَّةِ (عَ وَرَ) وَجَوَّزَ التَّشْدِيدَ وَالتَّخْفِيفَ فِي الْجَمْعِ وَالْمُفْرَدِ، فَيَاؤُهُ لِلنِّسْبَةِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي النِّهَايَةِ (عَوَارِيُّ) بِالتَّشْدِيدِ، كَأَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْعَارِ؛ لِأَنَّ طَلَبَهَا عَارٌ وعيب. انْتَهَى. وَعَلَى تَقْدِيرِ خِفَّتِهِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَخْفِيفًا لِلنِّسْبَةِ، وَأَنْ يَكُونَ جَمْعَ عَارِيَةٍ مِنَ الْعُرَى، فَحِينَئِذٍ سُمِّيَ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا عَارِيَةٌ عَنِ الْمِلْكِ حِينَ الِاسْتِعَارَةِ، وَالْمَعْنَى وَقَفَ كُلُّ مَنْ سَبَقَ خَلْفَ أُسْطُوَانَةٍ[1].

ومعلوم أن الياء إذا كانت في الواحد مخففة فهي في الجمع كذلك، وإذا كانت مشدّدة في الآحاد رجع التشديد في الجموع، مثال ذلك أنك تقول: أضحيّة وأمنيّة، وتقول في الجمع أمانيّ وأضاحيّ، وقد يجوز في مثل ذلك التخفيف وإن كانوا لم يخففوا الواحد؛ لأنهم قد قالوا الأماني بالتخفيف، والتشديد هو اللغة العالية قال الشاعر في التخفيف:

فيازيد علّلنا بمن يسكن الغضا ⌊ وإن لم يكن يا زيد ألا أمانيا

وقال جرير:

ترا غيتم يوم الزبير كأنكم ⌊ ضباع بذي قار تمنّى الأمانيا

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣/ ٨٩٨.

وكذلك قالوا أثفيّه بالتشديد، وقالوا في الجمع أثافي، فكان تشديد الياء هو الوجه كما قال زهير: أثافي سفعا، وقد يجيء مخففة قال الراعي: نصبت لها بعد الهدو الأثافيا.

وقال قوم: إنّ العرب تلزم تخفيف الأثافي في الجمع، والقول في هذا: أن الواحد إذا كان مشددًا فالوجه تشديد الجمع، ويجوز تخفيفه، وهو إذا شدد تام وإذا خفف ناقص، وإذا كان الواحد مخففًا فالتخفيف في الجمع واجب لا يجوز إلا ذلك. تقول: جارية وجوار ومارية وموار، فهو ناقص في الرفع والخفض، فإذا نصب تم، فقلت: رأيت جواري، وقد يجيء التشديد في الجمع إذا كان الواحد ممدودًا كما قالوا: صحراء وصحاري، وعلباء وعلابي، وكذلك لو جمعت مفعالًا مثل معطاء ومهداء، لقلت في الجمع: معاطيّ، ومهادي، كما تقول في جمع مطعام مطاعيم، ولو بنيت مفعيلًا من أتيت ونحوه، ثم جمعته كما تجمع مسكينًا على مساكين، لقلت: مآتيّ، فالتشديد في هذا الباب ليس له مزية على غيره من باب مفتاح، وأما التخفيف فإنه إذا وجد في الواحد، وجب أن يكون الجمع مخففا فنقول سارية وسوار والسواري[1].

قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَالْأَعْرَجُ "إِلَّا أَمَانِيَ" خَفِيفَةَ الْيَاءِ، حَذَفُوا إِحْدَى الْيَاءَيْنِ اسْتِخْفَافًا. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: كُلُّ ما جَاءَ مِنْ هَذَا النَّحْوِ وَاحِدُهُ مُشَدَّدٌ، فَلَكَ فِيهِ التَّشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ، مِثْلُ أَثَافِيَّ وَأَغَانِيَّ وَأَمَانِيَّ، وَنَحْوِهِ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: هَذَا

(١) ينظر: رسالة الملائكة ص٢٨٠-٢٨٢.

كَمَا يقال في جميع مِفْتَاحٍ: مَفَاتِيحُ وَمَفَاتِحُ، وَهِيَ يَاءُ الْجَمْعِ. قَالَ النَّحَّاسُ: الْحَذْفُ فِي الْمُعْتَلِّ أَكْثَرُ، كَمَا قَالَ الشاعر:

وَهَلْ يُرْجِعُ التَّسْلِيمَ أو يَكْشِفُ الْعَمَى ⌊ ثَـلَاثُ الأثـافي والرسـوم البلاقـع[1]

(١) **ينظر**: تفسير القرطبي ٢/ ٥.

المَبحَثُ الرَّابِعُ

أركان البيت

عَنْ عُبَيْدِ بن جُرَيْجٍ، أَنَّهُ قَالَ: لِعَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن، رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا ابن جُرَيْجٍ قَالَ: رَأَيْتُكَ لا تَمَسُّ مِنَ الأَرْكَانِ إِلَّا اليَمَانِيَّيْنِ، وَرَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، وَرَأَيْتُكَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ، وَرَأَيْتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهَلَّ النَّاسُ إِذَا رَأَوُا الْهِلالَ وَلَمْ تُهِلَّ أَنْتَ حَتَّى كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ. قَالَ عبد اللهِ: أَمَّا الأَرْكَانُ: فَإِنِّي لَمْ «أَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمَسُّ إِلَّا اليَمَانِيَّيْنِ»[1]، وعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُ مِنْ أَرْكَانِ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ، وَالَّذِي يَلِيهِ، مِنْ نَحْوِ دُورِ الْجُمَحِيِّينَ»[2].

(أركان) جمع قلة على أَفْعَال، واحده رُكْن، ورُكْن الشَّيْءِ: جَانِبُهُ الأَقوى. والرُّكْنُ: النَّاحِيَةُ الْقَوِيَّةُ وَمَا تَقَوَّى بِهِ مِنْ مَلِكٍ وجُنْدٍ وَغَيْرِهِ، وَبِذَلِكَ فُسِّرَ قَوْلُهُ ﷻ: فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: أَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ؛ أَي أَخذناه ورُكْنَه الَّذِي تَوَلَّى بِهِ، وَالْجَمْعُ أَرْكان وأَرْكُنٌ أَنشد سِيبَوَيْهِ لِرُؤْبَةَ:

وزَحْمُ رُكْنَيْكَ شدِيدَ الأَرْكُنِ[3].

يقول النووي: "وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْبَيْتِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ: الرُّكْنُ الْأَسْوَدُ وَالرُّكْنُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ح: ١٦٦)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (ح: ١٢٦٧).

(٣) ينظر: لسان العرب (ركن).

الْيَمَانِيُ وَيُقَالُ لَهُمَا: الْيَمَانِيَانِ، وَأَمَّا الرُّكْنَانِ الْآخَرَانِ فَيُقَالُ لَهُمَا: الشَّامِيَّانِ"[1].

الشاميان: أحدهما: يسمى بالركن العراقي، وسمي بالعراقي؛ لأنه من ناحية العراق، والآخر: سمي بالركن الشامي، وسمي بالشامي لأنه من ناحية فلسطين وناحية الشام، وهما الركنان اللذان قصرت النفقة بقريش أن يبنوهما على قواعد إبراهيم، فدخلوا إلى الكعبة قليلا، فتوجد ستة أو سبعة أذرع من البيت هي خارج البيت، بخلاف الركنين اليمانيين فإنهما مبنيان على قواعد إبراهيم، وترتيبها بالنسبة لمن طاف حول الكعبة وجعلها على يساره كما يلي:

١ ـ الركن الأسود، وفيه الحَجَرُ الأَسْوَد: والحَجَر: بفتح الحاء والجيم، جمعه أَحْجَار وحِجَار وحِجَارَة وأَحْجُر، جسم جامد طبيعي صلب يستعمل في البناء ونحوه[2] والأسود: بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الواو صفة للحجر وهو لون معروف مقابل البياض، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ يَقْدَمُ مَكَّةَ "إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الأَسْوَدَ، أَوَّلَ ما يَطُوفُ: يَخُبُّ ثَلاَثَةَ أَطْوَافٍ مِنَ السَّبْعِ"[3].

وروى الترمذي عَنِ ابن عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ[4].

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ٩/ ١٤.

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء ص١٧٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (ح ١٦٠٣).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (ح ٨٧٧)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

والمراد به الكُتْلَةُ مِنَ الحجر ضَارِبٌ إِلَى السَّوَادِ شِبْهُ بَيْضَاوِيٍّ فِي شَكْلِهِ، يَقَعُ فِي أَصْل بِنَاءِ الْكَعْبَةِ فِي الرُّكْنِ الْجَنُوبِيِّ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا، يَسْتَلِمُهُ الطَّائِفُونَ عِنْدَ طَوَافِهِمْ[1].

وارتفاعه عن مستوى المطاف متر ونصف المتر، محاط بطوق من الفضة الخالصة السميكة[2]، سُمّي بالركن الأسود؛ لأنّ فيه الحجر الأسود، ويُسمّى أيضًا بالركن الشرقي؛ لوقوعه جهة الشرق[3]، ومنه يبتدأ الطواف، وهو قبل باب الكعبة، وسُمّي بالأسود؛ لاسوداده بسبب ذنوب بني آدم، لما روي عَنِ ابن عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، حَتَّى سَوَّدَتْهُ خَطَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ»[4].

فإن قيل: كيف سودته خطايا أهل الشرك، ولم يبيضه توحيد أهل الإيمان؛ والجواب عنه من ثلاثة أوجه:

الأول: ما ورد عنه أنه طمس نوره؛ ليستر زينته عن الظَّلَمَة، قال: وكأنه لما تغيرت صفته التي هي زينة له بالسواد، كان ذلك السواد له كالحجاب المانع له من الرؤية، وإن رؤي جرمه، إذ يجوز أن يطلق عليه أنه غير مرئي، كما يطلق

---

(١) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ١٧/ ١٠٤.

(٢) ينظر: تاريخ الكعبة المشرفة ص١٤٩.

(٣) وَيُقَالُ لَهُ الْعِرَاقِيُّ لِكَوْنِهِ إِلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ... ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِيَّ مِنَ الْيَمَانِيَيْنِ اخْتُصَّ بِفَضِيلَةٍ أُخْرَى وَهِيَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ فَاخْتُصَّ لِذَلِكَ مَعَ الِاسْتِلَامِ بِتَقْبِيلِهِ وَوَضْعِ الْجَبْهَةِ عَلَيْهِ بِخِلَافِ الْيَمَانِي وَاللهُ أَعْلَمُ " شرح النووي على مسلم ٨/ ٩٤-٩٥.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (ح: ٣٠٤٦).

على المرأة المستترة بثوب أنها غير مرئية.

والثاني: أجاب به ابن حبيب فقال: لو شاء الله كان ذلك، وقد أجرى الله العادة بأنَّ السواد يَصْبغُ ولا يَنْصَبغُ، والبياض يَنْصَبغُ ولا يَصْبغُ.

والثالث: وهو منقاس أن يقال: بقاؤه أسود إنما كان للاعتبار؛ ليُعلم أنَّ الخطايا إذا أثرت في الحجر فتأثيرها في القلوب أعظم[1].

الذي يظهر أنه لا مانع من اجتماع كل هذه الأ سباب لبقائه على سواده.

٢ ـ الركن العراقي؛ سُمّي بذلك لأنّه إلى جهة العراق، ويُسمّى هذا الركن أيضًا بالركن الشمالي لوقوعه إلى جهة الشمال، وبين هذا الركن والركن الأسود يقع باب الكعبة.

٣ ـ الركن الشامي؛ سُمّي بذلك لأنّه إلى جهة الشام والمغرب، ويُسمّى هذا الركن أيضًا بالركن الغربي؛ لوقوعه جهة الغرب، وبين هذا الركن والركن العراقي يقع حِجر إسماعيل (عليه السلام) الذي يصبّ فيه ميزاب الكعبة.

٤ ـ الركن اليماني، سُمّي باليماني؛ لاتّجاهه إلى جهة اليمن.

ويسمى الرُّكْنُ الْأَسْوَدُ وَالرُّكْنُ الْيَمَانِيُ الرُّكْنَانِ الْيَمَانِيَانِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمَا الْيَمَانِيَانِ؛ لِلتَّغْلِيبِ، كَمَا قِيلَ فِي الْأَبِ وَالْأُمِّ الْأَبَوَانِ، وَفِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْقَمَرَانِ، وَفِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ (رضي الله عنهما) الْعُمَرَانِ، وَفِي الْمَاءِ وَالتَّمْرِ الْأَسْوَدَانِ، وَنَظَائِرُهُ مَشْهُورَةٌ، فَتَارَةً يُغَلَّبُونَ بِالْفَضِيلَةِ كَالْأَبَوَيْنِ، وَتَارَةً بِالْخِفَّةِ كَالْعُمَرَيْنِ، وَتَارَةً بِغَيْرِ ذَلِكَ.

---

(١) ينظر: قوت المغتذي ١/ ٢٩٠.

وَالْيَمَانِيَانِ: بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ هَذِهِ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَحَكَى سِيبَوَيْهِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ تَشْدِيدَهَا فِي لُغَةٍ قَلِيلَةٍ، قال: أبو العلاء التبريزي: "اليمانيّ" بتشديد الياء فليست باللغة العالية، ولم يورط نفسه في تحديد صاحب هذه اللغة، ونأى بها عن التناقض الذي وقع فيه علماء اللغة قبله، فلا هو جعلها لغة قريش، ولا لغة بني سعد مثلا[(١)]، وَالصَّحِيحُ التَّخْفِيفُ قَالُوا؛ لِأَنَّ نَسَبَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَحَقُّهُ أَنْ يُقَالَ الْيَمَنِيُّ، وَهُوَ جَائِزٌ فَلَمَّا قَالُوا الْيَمَانِي أَبْدَلُوا مِنْ إِحْدَى يَاءَيِ النَّسَبِ أَلِفًا[(٢)]، فَلَوْ قَالُوا الْيَمَانِيُّ بِالتَّشْدِيدِ[(٣)] لَزِمَ مِنْهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ وَالَّذِينَ شَدَّدُوهَا قَالُوا هَذِهِ الْأَلِفُ زَائِدَةٌ، وَقَدْ تُزَادُ فِي النَّسَبِ كَمَا قَالُوا فِي

---

(١) ينظر: شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية ص٣٢٧.

(٢) وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات عوضا من ذهاب إحدى الياءين، وكأن الذين حذفوا الياء من ثقيف وأشباهه جعلوا الياءين عوضا منها. ينظر: شرح كتاب سيبويه ٤/ ٩٤.

(٣) ومن العرب من يقول: يمانيّ وشآميّ كأنه جمع بين العوض والمعوّض منه، والأجود أن يكون قائل هذا نسب إلى المنسوب، ومن ذلك قول الشاعر:

ترهب السّوط في اليمين وتنجو...كاليمانيّ طار عنه العفاء

انتهى. ينظر: شرح التسهيل ٩/ ٤٧٣٩، قال أبو علي: الألف في اليمانى عِوَضٌ من إحدى يائَي النَّسَب يدلك على ذلك أن البلد يَمَنٌ، وإنما تلحقه الألف في الإضافة، وإن قلت: يَمانِيّ، كنت كأنك نسبت إلى منسوب إلى اليمن، أو تكون جمعتَ بين العِوض والمُعوض منه، وهو رَديءٌ، كقوله: يا اللَّهُمَّ. ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه ١/ ١٨٨، وقال السيرافي: "ومن العرب من يقول: "تهاميّ ويماني وشاميّ" فأما تهامي فهو منسوب إلى تهامة المعروفة، وأما يمانيّ وشاميّ فهو منسوب إلى المنسوب المخفف كأنهم لما قالوا شام ويمان صار ذلك اسما لكل مكان نسب إلى الشام واليمن، فصار اسم المكان يمان وشام كما قالوا: مدار وعذار، فلو كان مدار وعذار اسم رجل ثم نسب إليه لقيل مداري وعذاري. شرح كتاب سيبويه ٤/ ٩٧.

النَّسَبِ إِلَى صنعا صَنْعَانِيٌّ، فَزَادُوا النُّونَ الثَّانِيَةَ، وَإِلَى الرَّيِّ رَازِيٌّ فَزَادُوا الزَّايَ، وإِلَى الرَّقَبَةِ رَقَبَانِيٌّ فَزَادُوا النُّونَ[1]، وهما باقيان على قَوَاعِد إِبْرَاهِيم ﷺ. فإن قلت: لمَ لا قَالُوا: الأسودين؟ وَيَأْتِي فِيهِ التغليب أَيْضا؟ قلت: لَو قيل كَذَلِك رُبمَا كَانَ يشْتَبه على بعض الْعَوام أَن فِي كل من هذَيْن الرُّكْنَيْنِ الْحجر الْأسود، وَكَانَ يفهم التَّثْنِيَة وَلَا يفهم التغليب لقُصُور فهمه[2].

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ٨/ ٩٤.
(٢) ينظر: عمدة القاري ٣/ ٢٦.

المبحث الخامس

باب الكعبة = رتاج الكعبة

عَنْ عبد اللهِ بن عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَتَانِي جِبْرِيلُ عِنْدَ بَابِ الْكَعْبَةِ مَرَّتَيْنِ"[(١)].

الباب معروف وهو: المَدْخَل والطَّاق الذِي يُدْخَلُ مِنْهُ وبِمَعْنى ما يُغْلَقُ بِهِ ذَلِك المَدْخَلُ من الخَشَبِ وغيرِهِ[(٢)]. والمراد به هنا باب الكعبة المشرفة الذي يقع في الجهة الشرقية منها وهو الآن يرتفع عن الأرض من الشاذروان (٢٢٢سم)، وطول الباب نفسه (٣١٨سم) وعرضه (١٧١) سم[(٣)]، جعل الخليل عليه السلام للبيت بابا أي منفذا لاصقا بالأرض، غير مرتفع عنها، ولم ينصب عليه بابا: أي يقفل، وإنما جعله تبع الحميري بعد ذلك[(٤)].

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ح: ١٧١٤).

(٢) **ينظر**: تاج العروس (بوب).

(٣) بوابة الحرمين الشريفين.

(٤) **ينظر**: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ١/ ٢٢٨، وفيها باب التوبة: وهو باب السلم الذي يصعد به إلى سطح الكعبة من داخلها ويقع على الجهة اليمنى لمن دخل الكعبة من بابها الحالي (من الجهة الشرقية)، جرى تصميمه مطابقا للباب الرئيس من حيث الزخارف وطريقة الكتابة حفاظا على التناسق والتجانس بين البابين، وصنع من خشب الماكونغ مغطى بصفائح الذهب، ويقال بأن آيات التوبة مكتوبة عليه.

ويقال له رتاج الكعبة:

فعَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَخَوَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ بَيْنَهُمَا مِيرَاثٌ، فَسَأَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ الْقِسْمَةَ، فَقَالَ: إِنْ عُدْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْقِسْمَةِ فَكُلُّ مَالٍ لِي فِي رِتَاجِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ إِنَّ الْكَعْبَةَ غَنِيَّةٌ عَنْ مَالِكَ، كَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَكَلِّمْ أَخَاكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَمِينَ عَلَيْكَ، وَلَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ الرَّبِّ، وَفِي قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَفِيمَا لا تَمْلِكُ»[1].

الرِّتاج: بكسر الراء ككِتَابٍ، مشتق من رتج: الرَّتَجُ والرِّتاجُ: البابُ الْعَظِيمُ؛ وَقِيلَ: هُوَ الْبَابُ الْمُغْلَقُ. وَقِيلَ: الرِّتاجُ البابُ الْمُغْلَقُ وَعَلَيْهِ بابٌ صَغِيرٌ، وقالَ بعضهمْ: الرِّتاجُ الغلقُ. والحجَّةُ فِي أَنَّهُ البابُ قولُ امْرئ القيسِ:

لـهُ حـارِكٌ كالـدِّعصِ لبَّـدهُ النَّـدَى ⌊ إلـى كاهـلٍ مثـلِ الرِّتـاجِ المـضبَّبِ

والصَّحيحُ أَنَّهُ اسمٌ للغلقِ وللبابِ جميعًا. وقدْ يُقالُ: ارتجتُ البابَ، أيْ أغلقتهُ[2]. وَقَدْ أَرْتَجَ البابَ إِذا أَغلقه إِغلاقًا وَثِيقًا؛ وأنشد:

أَلـم تَـرَني عاهَـدْتُ رَبِّـي، وإِنَّنـي ⌊ لَبَـيْنَ رِتَـاجٍ مُقْفَـلٍ ومَقَـامِ[3]

وقوله:

إِذا أَحْلَفُـونِي فِـي عُلَيَّـةَ أُجْنِحَـتْ ⌊ يَمِينِي إِلى شَطْرِه الرِّتَاجِ المُضَبَّبِ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (ح: ٣٢٧٢).

(٢) ينظر: التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء ص١٨١.

(٣) ينظر: لسان العرب (رتج).

وَفِي الحَدِيث (جَعَلَ مَالَهُ فِي رِتَاجِ الكَعْبَةِ)، أَي فِيهَا، فَكَنَى عَنْهَا بالبابِ؛ لأَن مِنه يُدْخَلُ إِليها، ومن الْمجَاز: الرِّتَاجُ: (اسمُ مَكَّةَ)، زِيدَتْ شَرَفًا. وسمي بالرتاج لِأَنَّهُ يُرْتجُ، أَيْ: يُسَدُّ[1]، وقال ابن الأعرابي: يقال لأنف الباب الرتاج، ولدرونده النجاف، ولمرتاسه القناج[2].

(١) ينظر: تاج العروس (رتج).
(٢) ينظر: العباب الزاخر واللباب الفاخر ٢/ ١٨، ومتن اللغة (ر ت ج).

المَبْحَثُ السَّادِسُ

(الشاذروان) = التأزير

شاذَرْوان الكعبة: - الشَّاذَرْوَان: لفظة أعجمية فارسية، قيل: إنها بفتح الذال المعجمة وسكون الراء[١]، وقيل: بكسر الذال شَاذِرْوان اسم للزربية وجمعها زرابي، وهي فرش ملونة بصفرة وحمرة وخضرة[٢]، وذكر آدي شير في (معجم الكلمات الفارسية المعرّبة) أن أصله (شاد روان) بالدال المهملة وهو بالفارسية: سِتر عظيم يُسدل على سُرادق السلاطين والوزراء، وعلى الشرفة من القُمر والدار... ولا شك أنها استُعِيرت لهذا المُفترش البُنياني الضيق القصير الارتفاع، الذي أحاط بالبيت من هذه الجهة، وهي استعارة بعيدة، ومن يقول الزربية هي الوسادة تكون الاستعارة أقرب، كأنها وسائد وسدت إلى البيت[٣].

ولا توجد هذه التسمية ولا ذكر مسماها في حديث صحيح ولا سقيم ولا عن صحابي، ولا عن أحد من السلف فيما علمت، ولا لها ذكر عند الفقهاء المالكيين المتقدمين والمتأخرين إلا ما وقع عند أبي محمد ابن شاس الإمام في جواهره.

وتبعه على ذلك الإمام أبو عمرو ابن الحاجب رحمهما الله، وذلك

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٧١.

(٢) ينظر: ملء الغيبة ٣/ ١٧١.

(٣) ينظر: مسألة الشاذروان د. بلال فيصل البحر.

لا شك مما نقلاه من كتب الشافعية، إذ لا تعرفه المالكية ولا يعرفه أهل النقل والأثر، إلا ما وقع في كتب الشافعية، وأقدم من ذكر ذلك فيما وقفت عليه المزني، حسبما نقله صاحب الشامل وفسره[(١)].

وقيل: إنه ليس بعربي ولا بمعرّب، والصواب أنه معرّب حيث عرب من هذه المادة الشوذر، وهو الإزار والملحفة، فقد ذكر في اللسان أن: «الشوذر: قيل هو الإزار، وقيل هو الملحفة، فارسي معرب، أصله: شاذر، وقيل جاذر، وقيل: الشوذر هو الذي تلبسه المرأة تحت ثوبها، وقيل: الشوذر ثوب تجتابه المرأة والجارية إلى طرف عضدها»[(٢)].

وذكر في جمهرة اللغة: فأما الشَّوْذَر ففارسيّ معرَّب؛ قيل: هو شاذَر. قال الراجز: (أتتكَ في شَوْذَرِها تَميسُ.. عُجَيِّزٌ لَطْعاءُ دَرْدَبيسُ.. أحسنُ منها منظرًا إبليسُ)، الشَّوْذَر: الإزار، وكل ما التحفت به فهو شاذَر[(٣)].

وقد ذكر ابن رشيد في رحلته ملء العيبة أن: «الشاذِروان لفظة عجمية، وهي بلسان الفرس (زِارهو): الذهب بلغة الفرس، بكسر الذال اسم للزربية وجمعها زرابي، وهي فرش ملونة بصفرة وحمرة وخضرة»[(٤)].

وهو الوزرة المحيطة بأسفل جدار الكعبة المشرفة من مستوى الطواف،

---

(١) ينظر: ملء العيبة ١٠٧-١٠٨.

(٢) ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٩٩).

(٣) جمهرة اللغة (١/ ٣٧٣)، وانظر: المصباح المنير (٤/ ٤٦٨)؛ التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٤٢١).

(٤) ينظر: ملء العيبة لابن رشيد (١/ ١٠٦، ١٠٧).

وهو مسنم الشكل ومبني من الرخام في الجهات الثلاث، ما عدا جهة الحِجْر، مثبت فيه حلقات يربط فيها ثوب الكعبة، ولا يوجد أسفل جدار باب الكعبة المشرفة شاذروان[١].

وهو الإِفْرِيزُ الْمُسَلَّمُ الْخَارِجُ عَنْ عَرْضِ جِدَارِ الْبَيْتِ قَدْرَ ثُلُثَيْ ذِرَاعٍ[٢].

ويطلق على الشاذروان اسم التأزير بالراء، مصدر أزره بتشديد الزَّاي: إذا جعل له إزارا، ثم أطلق على ما يجعل إزارًا، من تسمية المفعول بالمصدر، مُشْتَقّ من الْإِزَار يُقَال: أزرته تأزيرا فتأزر وَهُوَ ما يستر بِهِ أَسْفَل جِدَار الْمَسْجِد وَغَيره من خشب وَغَيره[٣].

وتأزير المسجد: ما يجعل على أسفل حائطه من لباد، أو خشب ونحو ذلك[٤].

أَزَّرْت الحائط: جعلت له من أسفله كالإزار[٥]. والتَّأْزِيرِ أَيِ التَّقْوِيَةِ وَأَصْلُهُ مِنَ الْأَزْرِ وَهُوَ الْقُوَّةُ[٦]، وتأزير الحائط: إصلاح أسفله فتجعل له ذلك كالإزار[٧].

---

(١) بوابة الحرمين الشريفين.

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٥/ ٣١٤.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه ٣٢٧، والمطلع على ألفاظ المقنع ٤٥٩.

(٤) ينظر: المطلع، ص٣٧٦، ومعجم لغة الفقهاء، ص١١٨.

(٥) ينظر: المصباح المنير (أزر).

(٦) ينظر: فتح الباري ١٢/ ٣٩٥.

(٧) ينظر: التعريفات الفقهية ٥٠.

وقيل: تَأْزِيرُ الْمَسْجِدِ: هُوَ تزْيينُ حَائِطِهِ بِأَلْوانِ الْأَصْباغِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالذَّهَبِ[1]، ويسمّى الشاذروان، تأزيرًا لأنّه كالإزار للبيت[2]، وقد يكون لأنه مأخوذ من كلمة "شوذر" الفارسية، ومن معانيها: الإزار[3]، فهو تأزير البيت، بزاي ثم راء بينهما ياء. قال الرافعي: سمي بذلك لأنه كالإزار له، قال: وقد يقال التأزيز بزاءين وهو التأسيس[4].

ووقع في (مختصر المزني) أن الشاذروان هو تأزير البيت الحرام، فقال الرافعي: (سُمّي بذلك؛ لأنه كالإزار له، وقد يقال: التأزيز بزاءين وهو التأسيس) وهو قضية كلام الإمام في (النهاية) وتبعه النووي وغيره.

لكن تعقبهم الأستاذ أبو محمد عبد العظيم الديب رَحِمَهُ اللَّهُ في (حاشية

---

(١) ينظر: النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ ٢/ ٣٢٧.

(٢) ينظر: المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٩٧، وانظر: معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص٩٩، والمفصل في الألفاظ الفارسية المعربة-صلاح الدين المنجد ص١٢٩.

(٣) المصباح المنير (٤/ ٤٦٨)؛ التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٤٢١).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٧٦). قال أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب: لم أصل إلى أزّز بمعنى أسس، فيما رأيت من معاجم اللغة ولكن ذكره الرافعي في شرحه الكبير، فقال: وقد يقال؛ التأزيز بمعجمتين، وهو التأسيس. ونقله عنه النووي في تهذيب الأسماء واللغات، وهذا لا يغني شيئًا؛ فإن اللائح أن الرافعي أخذها عن إمام الحرمين، ونحن نبحث عن مصدرها اللغوي الذي أخذها منه إمام الحرمين، والمذكور في مختصر المزني الذي بأيدينا: ٢/ ٧٨: (تأزير) بالراء، وفي المصباح: أزّر الجدار تأزيراً، جعل له من أسفله كالإزار (ر. المصباح، والمعجم، والقاموس، والزاهر، والأساس). وفي الأصل، (ك): "تأزير" بالمهملة. هذا. وإنما أثبتنا (تأزيز) لما اتضح لنا أنه مراد الإمام، بدليل قوله: "ومنهم من قرأ: تأزير". حاشية نهاية المطلب في دراية المذهب ٤/ ٢٨٢.

النهاية) بأنه لا يُعرف في اللغة بالزاي بمعنى التأسيس، وإنما هو بالراء من أزر الجدار تأزيرًا إذا جعله من أسفله كالإزار.

ويحتمل أن المزني أراد التأسيس بدليل أنه يقرّب في (مختصره) كلامَ الشافعي، وقد نص الشافعي في (الأم) على أن الشاذروان فيما يحسب منشأٌ على أساس الكعبة، فأبدل المزنيُّ السين من التأسيس زايا، كقرآءة من قرأ السراط بالزراط ونحو ذلك، ويحتمل أنه قاله على لغة أهل مصر فإنهم يستثقلون السين في بعض كلامهم فيُبدلونها زايًا كما في قولهم (مزجد) أي: مسجد وغير ذلك.

وهذا بتقدير أن يكون المزني ذكره بزاءين كما قطع به الإمام في (النهاية) وإلا فالوجه ما قاله الأستاذ الديب، وفي (المصباح) للفيومي: (وأزَّرْت الحائطَ تأزيرًا، جعلت له من أسفله كالإزارِ، وآزَرْته مُؤازرَةً أعَنْته وقوَّيته).

ويقويه أن هذا الشاذروان إنما جُعل تقوية لجدار الكعبة؛ ليسندها ويحفظها من السيول، ويحتمل أنه سُمّي بالإزار لأنه يكون أسفل إزار الكعبة وهو كسوتها فسُمّي به لقربه منه حتى كأنه تميم له[1]، إلا أنه من سُنَن العرب في كلامها كما قال ابن فارس إبدالُ الحروف وإقامةُ بعضها مقام بعض: مَدَحَه ومَدَهَه وفرس رِفَلّ ورِفَنّ وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء فأما قوله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ﴾. فاللام والراء متعاقبان كما تقول العرب: فَلَق

(١) مسألة الشاذروان د. بلال فيصل البحر.

الصبح وَفرَقه. وذُكِر عن الخليل ولم أسمعه سماعًا أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ إنما أراد فحاسوا، فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليل قال هذا. انتهى.

وممن أَلَّفَ في هذا النوع ابن السكّيت وأبو الطيب اللغوي.

قال أبو الطيب في كتابه: ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتَعَمَّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقةٍ تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد.

قال: والدليلُ على ذلك أن قبيلةً واحدةً لا تتكلم بكلمة طورًا مهموزةً وطورًا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف مِيمًا والهمزة المصدرة عَيْنًا كقولهم في نحو أنْ: عَنْ، لا تشتركُ العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قومٌ وذاك آخرون[1]، ومن الزاي والسين: مكان شأز وشأس: غَليظ، ونزغه ونَسَغَه: طعنه، والشَّازِب والشَّاسب: اليابس، والزَّعَل والسَّعل: النشاط، وتَزَلّع جلده وتَسَلّع: تشقّق، وخزَقه وخَسَقه ومَعْجِس القَوْس ومَعْجِزها: مقْبضها، وعليه فإن إبدال الزاي في التأزيز من السين في التأسيس له وجه أيضا.

وقد يقال للشاذروان أيضًا: (الجَذر)، وهو بالفتح والكسر أصل كل شيء، وقيل: أراد أصل الحائط، قال فِي اللسان والتاج: والمحفوظ بالدال

---

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٣٥٥-٣٥٧.

المهملة، وفي حديث عائشة سألته عن الجذر قال هو الشاذروان الفارغ من البناء حول الكعبة[1]؛ ولذا أطلق الشاذروان على: الأساس الذي يوثق حوالي القناطر ونحوها[2].

ولذا قال الزركشي: المشي على شاذروان البيت كالمشي على الجدار؛ لأنه من البيت، نعم لو مس الجدار بيده في موازاة الشاذروان صح؛ لأن معظمه خارج من البيت[3].

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (١٠/ ٣٩٢)؛ لسان العرب (٤/ ١٢٣)؛ النهاية في غريب الأثر (١/ ٧١٢)؛ بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٦/ ١٤).

(٢) ينظر: مفاتيح العلوم (١/ ١٣).

(٣) قال مالك في المدونة: الحطيم ما بين الباب إلى المقام. وقال ابن حبيب: هو ما بين الحجر الأسود إلى الباب إلى المقام، وقيل هو الشاذروان. ينظر: عون المعبود ٥/ ٢٤٧.
وقال المحب الطبري: يعني جدار حجر الكعبة، قال: وقد قيل: الحطيم هو الشاذروان، سمي بذلك: لأن البيت رفع وترك هو محطوما، فيكون فعيلا بمعنى مفعول، قال: وقد قيل: لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت فيه من الثياب، فيبقى حتى يتحطم من طول الزمان، فيكون فعيلا بمعنى فاعل. ينظر: شفاء الغرام ١/ ٢٦٣.

المَبْحَثُ السَّابِعُ

الحِجْر = الحطيم

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ - أو قَالَ: بِكُفْرٍ - لَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَجَعَلْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ، وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا مِنَ الْحِجْرِ"[(١)].

فَقَالَ عبد اللهِ رضي الله عنه: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ما أُرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الحِجْرَ، إِلَّا أَنَّ البَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ[(٢)].

الحِجْر: بكسر الحاء وسكون الجيم: كُلُّ ما حَجَرْتَه مِن حائطٍ فَهُوَ حِجْرٌ ويدل في اللُّغَةِ عَلَى معان مِنْهَا: العَقل والحَرَامُ وحضن الإنسان[(٣)] وقيل: الْحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بنيته وَمَا حجرت عَلَيْهِ من الأَرْض فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمِنَ الْحَرَامِ سُمِّيَ حِجْرُ الْكَعْبَةِ، وهو المدار بالبيت من جهة الميزاب.

وَفِي الاِصْطِلَاحِ: هُوَ الْقِسْمُ الْخَارِجُ عَنْ جِدَارِ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ مَحُوطٌ مُدَوَّرٌ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (ح: ١٣٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (ح: ١٥٨٣).

(٣) ينظر: تاج العروس (حجر).

عَلَى صُورَةِ نِصْفِ دَائِرَةٍ وَيُسَمَّى (حِجْرَ إِسْمَاعِيل)[1].

قَال ابن إِسْحَاقَ: جَعَل إِبْرَاهِيمُ عليه السلام الْحِجْرَ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ عَرِيشًا مِنْ أَرَاكٍ تَقْتَحِمُهُ الْعَنْزُ، وَكَانَ زَرْبًا لِغَنَمِ إِسْمَاعِيل. وَيُسَمَّى الْحَطِيمَ[2].

الحطيم = الحجر:

أنشد عمرو بن سالم الخزاعي رسول الله ﷺ[3]:

لَاهُـــمَّ إِنِّـــي نَاشِـــدٌ مُحَمَّـــدَا ⌊ حِلْـــفَ أَبِينَـــا وَأَبِيـــكَ الأَتْلَـــدَا

إِن قُرَيْـــشا أَخْلَفُـــوكَ الْمَوْعِـــدَا ⌊ وَنَقَـــضُوا ذِمَامَـــكَ الْمُؤَكَّـــدَا

هُـــمْ بَيَّتُونَـــا بِـــالْحَطِيمِ هُجَّـــدَا ⌊ وَقَتَلُونَـــا رُكَّعـــا وَسُـــجَّدَا(٣)

---

(١) يقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: ذكر المؤرخون، والإخباريون: أن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام مدفون في: «الحِجْرِ» من البيت العتيق، وقلَّ أن يخلو من هذا كتاب من كتب التاريخ العامة، وتواريخ مكة -زادها الله شرفًا -لذا أُضيف الحجر إليه، لكن لا يثبت في هذا كبير شيء؛ ولذا فقُل: «الحِجْر»، ولا تقل: «حجر إسماعيل» والله أعلم. معجم المناهي اللفظية ص٢٢٢، وقال الشيخ العباد: "فليس بحجر إسماعيل، فإسماعيل وأبوه إنما بنيا هذه الكعبة على التمام، فليس هناك حجر لإسماعيل، ولكن هذا الحجر عملته قريش لما اختصرت الكعبة، وتركت جزءاً لم تبنه؛ لأن النفقة قصرت بها، فعملوا حاجزاً حجراً حتى يحجر ويمنع الناس من أن يصلوا فيه - أي: الفرض-، وكذلك حتى يطوفوا من ورائه، فهذا هو أصل الحجر، وليس كما هو مشهور عند الناس أنه حجر إسماعيل، فأكثر الحجر هو من جملة الكعبة". ينظر: شرح سنن أبي داود للعباد: ٢١١/ ٧.

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية ١٧/ ١٠٢.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري ٢/ ٢٤٦.

وفي سيرة ابن هشام: خَرَجَ مُسَافِعُ بن عَبْدِ مَنَافِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحٍ إِلَى بَنِي مَالِكِ بن كِنَانَةَ، يُحَرِّضُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:[1]

يَـا مَـالُ، مَـالُ الْحَـسَبَ الْمُقَـدَّمِ ⌊ أَنْـشُدُ ذَا الْقُرْبَـى وَذَا التَّـذَمُّمْ

مَـنْ كَـانَ ذَا رَحِـمٍ وَمَـنْ لَـمْ يَـرْحَمْ ⌊ الْحِلْـفَ وَسْـطَ الْبَلَـدِ الْمُحَـرَّمْ

عِنْـدَ حَطِـيمِ الْكَعْبَـةِ الْمُعَظَّـمْ(١) ⌊ .....

وهو على "فَعِيل" كـ "أمير" من الحَطْمُ: الْكَسْرُ فِي أَيِّ وَجْهٍ كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ كَسْرُ الشَّيْءِ الْيَابِسِ خاصَّةً كالعَظْم وَنَحْوِهِ. حَطَمهُ يَحْطِمُهُ حَطْمًا أَيْ كَسَرَهُ، وحَطَّمَهُ فانْحَطَم وتَحَطَّم[2].

قَالَ ابن الْكَلْبِيِّ: سُمِّيَ الْحِجْرُ حَطِيمًا؛ لِمَا تَحَجَّرَ عَلَيْهِ؛ أو لِأَنَّهُ قُصِرَ بِهِ عَنِ ارْتِفَاعِ الْبَيْتِ، وَأُخْرِجَ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْكَعْبَةِ فَأُخْرِجَ عَنْهَا وَكَأَنَّهُ كُسِرَ مِنْهَا، وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْحَطِيمُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ إِذَا دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فِي ذَلِك الْموضع، هلك، وَقِيلَ: الْحَطِيمُ ما بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ؛ سُمِّيَ حَطِيمًا لِازْدِحَامِ النَّاسِ فِيهِ، ويَحْطِمُ فِيهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الزِّحَامِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِيهِ، وقَوْلُهُ: كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، أَيِ الْحَطِيمَ، مِثْلُ قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَهَذَا عَلَى رَأْيِ الْأَكْثَرِ. فَعَلَى هَذَا فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٦١.

(٢) ينظر: لسان العرب (حطم).

وَقِيلَ: سُمِّيَ حَطِيمًا؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَطْرَحُ فِيهِ ثِيَابَهَا، الَّتِي تَطُوفُ فِيهَا وَتَتْرُكُهَا حَتَّى تَتَحَطَّمَ وَتَفْسُدَ بِطُولِ الزَّمَانِ، فَعَلَى هَذَا هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَقيل: لأنّهم كَانُوا يَحْلِفُون عِنْده فِي الجاهِلِيّة فيُحْطَمُ الكاذِبُ، وَهُوَ ضعيفٌ[1].

وَلِلْفَاكِهِيِّ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بن أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ أَبِي السَّفَرِ نَحْوَهُ، وَقَالَ: كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْلِفَ وَضَعَ مِحْجَنَهُ، ثُمَّ حَلَفَ فَمَنْ طَافَ فَلْيَطُفْ مِنْ وَرَائِهِ. قَوْلُهُ: كَانَ يَحْلِفُ -بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ، وَتَخْفِيفِ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ-، وَفِي رِوَايَةِ خَالِدٍ الطَّحَّانِ الْمَذْكُورَةِ: كَانَ إِذَا حُلِّفَ -بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ- وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا حَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَلْقَى الْحَلِيفُ فِي الْحِجْرِ نَعْلًا أو سَوْطًا أو قَوْسًا أو عَصًا؛ عَلَامَةً لِقَصْدِ حَلِفِهِمْ، فَسَمَّوْهُ الْحَطِيمَ لِذَلِكَ؛ لِكَوْنِهِ يُحَطِّمُ أَمْتِعَتَهُمْ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ شَأْنَهُمْ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا عَلَى نَفْيِ شَيْءٍ.

وقيل: الْحَطِيمُ هُوَ بِئْرُ الْكَعْبَةِ الَّتِي كَانَ يُلْقَى فِيهَا ما يُهْدَى لَهَا، وَقِيلَ: الْحَطِيمُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالْمَقَامِ، وَقِيلَ: مِنْ أَوَّلِ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ إِلَى أَوَّلِ الْحِجْرِ يُسَمَّى الْحَطِيمَ. وَحَدِيثُ ابن عَبَّاسٍ حُجَّةٌ فِي رَدِّ أَكْثَرِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ[2].

---

(١) ينظر: تاج العروس (حطم)، وإنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ١/ ٥٢٩.

(٢) ينظر: فتح الباري ٦/ ٣٧٩ -٧/ ١٥٩، وعمدة القاري ١٦/ ٢٩٩، وجاء في روح البيان ٦/ ٣٣٤ "وسمي حجر الكعبة الحطيم؛ لأنه كسر منها سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ".

المَبْحَثُ الثَّامِنُ

المُلْتَزَم = المستجار =المتعوذ

روي عن عبد اللهِ بن عَبَّاسٍ: الْمُلْتَزَمُ ما بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ[1]، وعَنه ﵄ أَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ ما بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ وَكَانَ يَقُولُ: "مَا بَيْنَ الرُّكْنِ[2] وَالْبَابِ يُدْعَى الْمُلْتَزَمَ، لا يَلْزَمُ ما بَيْنَهُمَا أَحَدٌ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ"[3].

المُلْتَزَم: بضم الميم وسكون اللام وفتح التاء والزاي اسم مفعول من التزمَ، يلتزم، التزامًا، فهو مُلتزِم، والمفعول مُلتزَم، والمراد به هنا الملتزَم في الكعبة المشرفة، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كانوا يَلْتَزِمُونَهُ بالدعاء[4].

متعوذ = الملتزم =المستجار:

روي عن إِنّ عُمَرَ بن عبد العَزِيزِ ﵁ الْتَزَمَ دُبُرَ الْكَعْبَةِ... فَقَالَ: "ذَاكَ

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (ح: ١٤٥٣)، وَرَوَى الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ وَحُمَيْدٌ الطَّوِيلُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْتَزِمُونَ ظَهْرَ الْبَيْتِ مِنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْبَابِ الْمُؤَخَّرِ، وَقَالَ إِنَّ ذَلِكَ مُلْتَزَمٌ أَيْضًا وَهَذَا خِلَافُ مَا تَقَدَّمَ. ينظر: الاستذكار ٤/ ٤٠٨.

(٢) الرُّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحجر الْأسود.

(٣) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي (٩٧٦٦).

(٤) ينظر: نيل الأوطار ٥/ ١٠٣، أسنى المطالب ١/ ٥٠١، قَالَ أَبُو عُمَرَ رِوَايَةُ عُبَيْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ الْمُلْتَزَمُ خَطَأٌ لم يتابعوا عليه، وأمر بن وضاح برده ما بين الركن والباب وهوالصواب، ينظر: الاستذكار ٤/ ٤٠٨.

الْمُلْتَزَمُ وَهَذَا الْمُتَعَوَّذُ"[1].

مُتَعَوَّذ: بضم الميم وفتح التاء والعين وتشديد الواو مع فتحها كذلك، اسم مفعول من تعوَّذَ يتعوَّذ، تعوُّذًا، فهو مُتعوِّذ، والمفعول مُتعوَّذٌ به، وسمي بذلك للتعوذ بِهِ سبحانه في هذا الموضع[2].

المستجار=الملتزم= المتعوذ:

المُسْتَجار: اسم مفعول من استجارَ، يستجير فهو مُستجير، والمفعول مُستجار، وهو موضع الاستجارة وهو سُؤال الأمان، وهو أيضًا اسم المُلْتَزَم من الكعبة الشريفة[3].

(١) ينظر: أخبار مكة للفاكهي ١/ ١٧٠.

(٢) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٩٣، والأقرب هو ما وَرَواه عَبَّادُ بْنُ كثير عن أيوب عن عكرمة عن بن عَبَّاسٍ قَالَ الْمُلْتَزَمُ وَالْمُدْعَا وَالْمُتَعَوَّذُ مَا بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْبَابِ. ينظر: الاستذكار ٤/ ٤٠٨.

(٣) ينظر: التعريفات الفقهية ٢٠٤.

المَبْحَثُ التَّاسِعُ

(المِيْزَابُ)

عن عبد اللهِ بن عَمْرٍو: «الْبَيْتُ كُلُّهُ قِبْلَةٌ، وَقِبْلَتُهُ وَجْهُهُ، فَإِنْ فَاتَكَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِقِبْلَةِ النَّبِيِّ ﷺ»، قَالَ سُفْيَانُ: هِيَ ما بَيْنَ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَمِيزَابِ الْكَعْبَةِ[(١)].

وعَنِ ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: «صَلُّوا فِي مُصَلَّى الْأَخْيَارِ، وَاشْرَبُوا مِنْ شَرَابِ الْأَبْرَارِ»، وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ما مُصَلَّى الْأَخْيَارِ؟ قَالَ: «تَحْتَ الْمِيزَابِ»، قِيلَ: وَمَا شَرَابُ الْأَبْرَارِ؟ قَالَ: «مَاءُ زَمْزَمَ»[(٢)].

وعَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَامَ تَحْتَ مِيزَابِ الْكَعْبَةِ فَدَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» وعَنْ جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا حَاذَى مِيزَابَ الْكَعْبَةِ وَهُوَ فِي الطَّوَافِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْعَفْوَ عِنْدَ الْحِسَابِ»[(٣)].

والميزاب: فارسيٌّ مُعَرَّب، أَي: مُرَكَّبٌ من (ميزْ) و(آبْ)، (ومَعْنَاهُ: بَلِ الماءَ، فَعرَّبُوه بالهَمْزَة، وقيل: "المثعب" فارسي معرب ميزواب "ج موازيب وميازيب. "ولكن معنى المادة يخلص المادة من كدر التعريب".

---

(١) **ينظر**: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ٢/ ١٩.

(٢) **ينظر**: المصدر السابق ٢/ ٥٢.

(٣) **ينظر**: المصدر السابق ١/ ٣١٨-٣١٩.

وقيل: قَدْ عُرِّبَ بِالْهَمْزِ، وَرُبَّمَا لَمْ يُهْمَزْ، وَالْجَمْعُ مآزِيبُ إِذا هَمزت، ومَيازيبُ إِذا لَمْ تَهْمِزْ. أو هو من أزب الماء يأزُب بالضم والكسر جرى مسرعا والميزاب مجرى الماء[١]، ووَزَبَ الشيءُ، يَزِبُ وزُوبًا إِذا سالَ[٢]، وفي القاموس: وَزَبَ بالوَاوِ: (جَرَى)، وَهُوَ المَثْعَبُ الَّذِي يَبُولُ المَاءَ، وَفِي التَّرْشِيحِ: هُوَ ما يَسِيلُ مِنْهُ المَاءُ من مَوْضِعٍ عالٍ، وَمِنْه مِيزَابُ الكَعْبَةِ، وهُو مَصَبُّ مَاءِ المَطَرِ، وأوزب في الأرض: ذهب فيها[٣].

المئزاب، الميزاب: هو ما يصب منه ماء المطر عن سطوح البيوت و"المرزاب" لغة منعها بعضهم، كابنِ السِّكِّيتِ والفَرَّاءُ وأَبُي حَاتِم، وقالوا ليست بفصيحة، والمزراب لغة أخرى عن الليث وعن ابن الأعرابي وأنكره بعض الأئمة[٤].

ويقولون: مرزاب الكعبة، والصواب: مئزاب، بالهمز، وميزاب، بالياء على التسهيل كما تقول العامة[٥].

---

(١) ينظر: إعراب القران وبيانه ٦/ ١٤٧.

(٢) جرى النهر وسال الميزاب، فكما أن هذا من المجاز إما من المجاز اللغوي بأن أطلق اسم المحل الذي هو النهر والميزاب على الحال الذي هو الماء؛ لأن الجاري والسائل هو الماء لا النهر والميزاب، أو من المجاز العقلي بأن أريد بالنهر والميزاب معناهما الحقيقي وأسند إليهما الجريان والسيلان مجازا لملابستهما لما هما له أعني الماء. ينظر: «شرح مراح الأرواح» لـ (ديكنقوز) ص١٣.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، ومتن اللغة (وزب)، وتاج العروس (أزب).

(٤) ينظر: متن اللغة (أزب)، (رزب)، (زرب)، وتاج العروس(أزب).

(٥) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص١٩٨.

هو: قناة أو ماسورة عموديّة يجري فيها الماء منصرفًا من أسطح الدُّور أو المواضع العالية، فينسكب على الأرض بعيدًا عن جدرانها[1].

والمراد به هنا: هو مَصَبّ المطر مِيْزاب الكَعْبَة في وسَطِ الجَدْر الذي يَلي الحجر بَيْنَ الركْن الشمالي(العراقي) والركْن الغَرْبي، والمِيزابُ مُلبس صَفايِح ذَهب داخِلَه وخارجَهُ[2].

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (وزب).

(٢) ينظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ٢٩١، والعقد الفريد ٧/ ٢٨٥. قال الشيخ بكر أبو زيد: تسمية: «ميزاب الكعبة» بمِيْزاب الرحمة، لا أعرف لها أصلاً في السنة، ولا في المأثور عن السلف. معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ ١ص٥١٩. إلا أن هذه التسمية وردت في بعض كتب السيرة وشروح الأحاديث ومن ذلك: قول ابن رشيد في ملء العبية ص٨٤: "فطفنا بالبيت طواف القدوم: نخب ونسعى، وقد ضاق بالطائفين المسعى، والمطر وابل وميزاب الرحمة يعب عبابه، ويعمم الناس أماما ويمينا وشمالًا انسكابه وهم يزدحمون في الحجر حتى غص بداخليه، ومن لم يجد سبيلا لدخوله ونيل مائة المبارك، عصر له بلل ثوبه بعض نائليه"، وقول العينى في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٧/ ٢٠ قَوْله: (قُمْت فِي الْحجر)، بِكَسْر الْحَاء وَهُوَ مَا تَحت ميزاب الرَّحْمَة وَهُوَ من جِهَة الشَّام.

المَبْحَثُ العَاشِرُ

مِفْتَاح الكعبة

عَنِ ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، وَهُوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ عَلَى القَصْوَاءِ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ، وَعُثْمَانُ بن طَلْحَةَ، حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: «ائْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ». فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ البَابَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأُسَامَةُ، وَبِلاَلٌ، وَعُثْمَانُ، ثُمَّ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ البَابَ، فَمَكَثَ نَهَارًا طَوِيلًا، ثُمَّ خَرَجَ[(١)]، وفي رواية عند مسلم "فَجَاءَ بِالْمِفْتَحِ"[(٢)]

المِفْتَاح مفرد، جمعه: مَفاتيحُ: اسم آلة على زنة مِفْعَال، وهي آلة الفَتْح والغلق"[(٣)]، وَكُلُّ ما فُتِحَ بِهِ الشَّيْءُ يقال له: مفتاح، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وكل مُسْتَغْلَق[(٤)]، والمراد به هنا: وهو الآلة التي يفتح بها باب الكعبة.

و"مِفْتَح" بِكَسْرِ الْمِيمِ جَمْعُه الْمَفَاتِحُ وهي الْآلَةُ الَّتِي يُفْتَحُ بِهَا مِثْلُ مِنْجَلٍ وَمَنَاجِلَ، وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ فِي الْآلَةِ، وَالْمَشْهُورُ: مِفْتَاحٌ بِإِثْبَاتِ الْأَلِفِ، وَجَمْعُهُ: مَفَاتِيحُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، وَاسم الْآلَة مِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلة كلهَا بِكَسْر الْمِيم، وقرىء (مَفَاتِيح الْغَيْب)[(٥)] جمع مِفْتَاح، وَقيل: المفاتح هُنَا جمع مَفْتَح بِفَتْح الْمِيم أَي:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ح: ٤٤٠٠).

(٢) (ح: ١٣٢٩).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (فتح).

(٤) ينظر: لسان العرب (فتح).

(٥) وهي قراءة شاذة منسوبة لابن السميفع. ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥/ ١٩٩.

مَكَان الْفَتْح، وَيُؤَيِّدُهُ تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ فِيمَا رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ، قَالَ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ: خَزَائِنُ الْغَيْبِ، وَقيل: هُوَ مصدر ميمي على معنى: وَعِنْده فتح الْغَيْب، والذي جَوَّزَ ذلك الْوَاحِدِيُّ بِأَنَّهُ جَمْعُ مَفْتَحٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفَتْحِ، أَيْ وَعِنْدَهُ فُتُوحُ الْغَيْبِ أَيْ يَفْتَحُ الْغَيْبَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَا يَخْفَى بُعْدَ هَذَا التَّأْوِيلِ لِلْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِي الْبَابِ، وَأَنَّ مَفَاتِحَ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا اللهُ ﷻ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: جعل للغيب مفاتح على طَرِيق الِاسْتِعَارَة؛ لِأَن المفاتح يتَوَصَّل بهَا إِلَى ما فِي المخازن المتوثق مِنْهَا بالإغلاق والأقفال وَمن علم مفاتحها وَكَيف تفتح توصل إِلَيْهَا فَأَرَادَ أَنه هُوَ المتوصل إِلَى علم المغيبات وَحده لا يتَوَصَّل إِلَيْهَا غَيره، كمن عِنْده مفاتح أقفال المخازن يعلم فتحهَا فَهُوَ المتوصل إِلَى ما فِي المخازن.

وَرَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق بن مَسْعُودٍ قَالَ أُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ ﷺ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مَفَاتِحَ الْغَيْبِ، وَيُطْلَقُ الْمِفْتَاحُ عَلَى ما كَانَ مَحْسُوسًا مِمَّا يَحِلُّ غَلْقًا كَالْقُفْلِ، وَعَلَى ما كَانَ مَعْنَوِيًّا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيح للخير الحَدِيث صَححهُ ابن حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ[1]، وأما مِفْعَل فغير ظاهر لبادى الرأي وجه

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/ ٢٩١، عمدة القاري ١٨/ ٢٢٤، وَلَا يجوز حذف الْيَاء من مفاعيل وَلَا إِثْبَاتهَا فِي غَيره كمفاعل وفواعل عِنْد الْبَصرِيين إِلَّا فِي الضَّرُورَة كَقَوْلِه:

(ألا إن جيراني العَشِيَّة رَائِحُ||| دَعَتْهُم دواع من هوى ومنادح)

وَالْأَصْل مناديح لِأَنَّهُ جمع مندوحة وَقَوله: (سوابغُ بيضٌ لَا تُخَرِّقُها النَّبْلُ...)

وَالْأَصْل سوابيغ لِأَنَّهُ جمع سابغة وَأَجَازَ الكوفية الْأَمريْنِ فِي الِاخْتِيَار وَاسْتَدَلُّوا بقوله تَعَالَى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الْأَنْعَام: ٥٩] وَالْأَصْل مَفَاتِيح لِأَنَّهُ جمع مِفْتَاح وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [الْقِيَامَة: ١٥] وَالْأَصْل (معاذره) لِأَنَّهُ جمع معذرة وَتَأول البصريون ذَلِك =

تصحيحه؛ لكن لما شبهه به أشعر هذا بعض إشعار بأن له إليه نسبة في هذا التصحيح، وذلك الحمل عليه، كأنه مقصور من مِفْعال، فعومل معاملته في التصحيح اعتبارا بذلك؛ لأنه بمعناه ومرادف له. وإلى هذا المعنى نزع الخليل في التعليل، قال سيبويه: "وسألته رَحِمَهُ اللَّهُ يعني الخليل-عن مِفْعَل، لأي شيء أتم ولم يجر مجرى افعل؟ فقال: لأن مِفْعَلا إنما هو من مِفْعَال؛ ألا ترى أنهما في الصفة سواء، تقول مطعن ومفساد، فتريد في المفساد من المعنى ما أردت في المطعن. وتقول: المخصف والمفتاح، فتريد بالمخصف من المعنى ما أردت في المفتاح. وقد يعتوران الشيء الواحد نحو مفتح ومفتاح"[1].

=

على أَنه جمع مفتح بِلَا ألف ومعذار بِأَلف وَوَافَقَ ابْن مَالك الْكُوفِيّين فَأَجَاز فِي سربال وعصفور سرابل وعصافر وَفِي دِرْهَم وصيرف دراهيم وصيارف وَلَا يفْتَح بَاب مفاعل ومفاعيل بالحرف الَّذِي لم يفْتَح بِهِ الْمُفْرد بل أَي حرف كَانَ أول الْمُفْرد يكون أول هَذِه الجمعين. ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣/ ٣٧٠-٣٧١.

(١) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) ٩/ ٣٢٥.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة أوجز أهم النتائج فيما يلي:

١- الذي يظهر أن حمل (الأخسف) على معنى التفضيل للبئر المطمورة في جوف الكعبة بعيد؛ لأنها إذا حملت على التفضيل كان المعنى أن هناك آبارا تتفاوت في الخسف وهذه البئر أخسفها وهذا غير ظاهر كما مر.

٢- أنه لا يصح أن يقال إستار الكعبة بكسر الهمزة مرادا بها الغطاء واللباس الذي تكسى بها الكعبة؛ لأنها بكسر الهمزة معربة من الفارسية جهار ويراد بها العدد، ويصح كسر الهمزة إن أريد بها جوانبها الأربعة تقول: شاهدت إستار الكعبة أي جوانبها الأربعة، وأما إن أريد كساؤها وغطاؤها المعروف فهي بفتح الهمزة جمع قلة على أَفْعَال، وما ذكره ابن فارس بأن إِسْتَارُ الْكَعْبَةِ بكسر الهمزة الْأَغْلَبُ أَنَّهُ مِنَ السِّتْرِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ ما تُسْتَرُ بِهِ الْكَعْبَةُ مِنْ لِبَاسٍ فبعيد ولم أره عند غيره ولم يبلغنا عن العرب ما يعضده سوى حديث واحد متكلم فيه قَالَ شمر: الإستارة من السِّتر، ولَم نَسْمعها إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيث (أيُّما رجلٍ أَغلَق على امْرَأَته بَابا أو أَرخَى دونَها إستارة فقد تمّ صَداقُها)، قال السخاوي فيه: ليس هذا في الصحيحين اجتماعًا ولا انفرادًا بل ولا علمته بهذا اللفظ مرفوعًا في غيرهما من كتب الحديث، فلا يصح في هذا الباب حديث مرفوع.

ويقال لها كسوة الكعبة وفيها لُغَتَانِ والْكَسْرُ أَفْصَحُ وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ (أوكِسوتهم أو تحرير رقبة...)، قال ابن السيِّد والضَّمُّ أَشْهَر، وَعند العامَّةِ الكَسْر

أَشْهَر. والظاهر أن الْكَسْرُ والضم كلاهما فصيح مشهور، فكما قرئ "أو كسوتهم.." بالكسر قرئ كذلك بالضم، قال القرطبي: "(أَوْ كِسْوَتُهُمْ) قُرِئَ بِكَسْرِ الْكَافِ وَضَمِّهَا هُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ إِسْوَةٍ وَأُسْوَةٍ.

٣- اختلف أهل اللغة في وزن أسْطُوانة:

فمنهم من قال إن وزنها: "أُفْعُوالَة"، وهذا مذهب الخليل وكان الجوهريّ على هذا الرّأي، في أصالة النّون واحتجوا لما ذهبوا إليه أنَّه يقالُ: أَساطِينُ مُسَطَّنَةٌ.

ومنهم من قال إن وزنها: "أُفْعُلَانَة" وهذا مذهب ابن السراج واستدلّ بقول بعض العرب (مُتَسَطّ)، ومثلها عنده (أرْجُوانَة) و(أقْحُوَانَة) الهمزة فيهنّ جميعًا زائدة، وكأنّ الألف والنّون زيدتا على (أَفْعُل) ولا يجئ في الكلام (فُعْلُوّ)، واستدلّ - أيضًا - بأنّ أُسْطوانة وما شابهها لو جُعل وزنها (فُعْلُوَانَة) لتَوالَتْ ثلاثة زوائد؛ وهي الواو والألف والنّون؛ وهذا لا يكاد يكون، ولا يُرَدُّ على ابن السّراج بـ (عُنْفُوان) و(عُنْطُوان) لأنّه لم يُنكر ذلك البتة، وهذان من النّوادر، كما يُفهم من كلامه، ولا يُحمل عليهما بغير دليل قويّ، ومنهم من يقول إن وزنها: "فُعْلُوانَة" وهذا مذهب الأخفش، والأقرب - والله أعلم - أن الأصلان (س وط) و(أس ط) تداخلا في (الأُسْطُوانة) فيحتمل أن يكون وزنها أُسْطُوانَة "أُفْعُلَانَة" لقوْلِهم فِي التكْسيرِ أَساطِينَ كسَراحِينَ، وَفِي التصْغيرِ: أُسَيْطِينة كسُرَيْحِين؛ ويحتمل أن وزنها" فُعْلُوانَة "ومن أنكر كون أُسْطُوانَة على (فعلوانة) لإنْكاره زِيَادَة الألفِ والنُّون بعْدَ الواوِ المَزيدَةِ بقوْلِه: وَهَذَا لا يكادُ

يكونُ، فغَيْر مُنْكرٍ بدَلِيل قوْلِهم عُنْظُوان وعُنْفُوان، ووَزْنُهما فُعْلُوان بإجْماعٍ، فعَلَى هَذَا يجوزُ أنْ يكونَ أُسْطُوانَةً كعُنْظُوانَة؛ قالَ: ونَظِيرُهُ مِن الياءِ فِعْلِيان نحْو صِلِّيان وبِلِّيان وعِنْظِيان؛ قالَ: فَهَذِهِ قد اجْتَمَعَ فِيهَا زِيادَةُ الأَلِف والنُّون وزِيادَةُ الياءِ قَبْلها، وَلم يُنْكر ذلِكَ أَحَدٌ.

٤- قيل: إن السَوَارِي جمع سارية مخففة، وقيل بل هي مشددة والذي يظهر في هذا أن الواحد إذا كان مشددًا فالوجه تشديد الجمع ويجوز تخفيفه وهو إذا شدد تام وإذا خفف ناقص، وإذا كان الواحد مخففًا فالتخفيف في الجمع واجب لا يجوز إلا ذلك.

٥- الذي يظهر أنه لا مانع من اجتماع كل من الوجوه التي ذكرها العلماء لبقاء الحجر على سواده.

٦- أن الأقرب أن تكون الألف في "اليمانيّ" زائدة وليست عوضا عن إحدى ياءي النسَب؛ ويؤيد ذلك أن الزيادات في النسَب سمعت عن العرب بصيغ مختلفة ففي النَّسَبِ إِلَى صنعا صَنْعَانِيٌّ زَادُوا النُّونَ الثَّانِيَةَ وَإِلَى الرَّيِّ رَازِيٌّ زَادُوا الزَّايَ وإِلَى الرَّقَبَةِ رَقَبَانِيٌّ زَادُوا النُّونَ، وعليه فإن تشديد الياء في "اليمانيّ" له وجه، إضافة إلى أنها لغة محكية عن سيبويه وغيره.

٧- الرِّتاج: الصَّحيحُ فيه أَنَّهُ اسمٌ للغلقِ وللبابِ جميعًا. وقدْ يُقالُ: ارتجتُ البابَ، أيْ أغلقتهُ.

٨- الشَّاذَرْوَان: لفظة أعجمية فارسية وقيل: إنها ليست بمعرّبة، والصواب أنها معرّبة حيث عربت من مادة الشوذر، وهو الإزار والملحفة، فقد ذكر في

اللسان أن: «الشوذر: قيل هو الإزار، وقيل: إنها بفتح الذال المعجمة وسكون الراء، وقيل: بكسر الذال شَاذِرْوان، والظاهر جواز الوجهين خاصة وأن أصل اللفظ أعجمي عرّب وأصل اشتقاقه محتملة، ولا يُعرف في اللغة التأزيز بمعنى التأسيس، وإنما هو بالراء من أزر الجدار تأزيرًا إذا جعله من أسفله كالإزار، وعليه فإن إبدال الزاي في التأزيز من السين في التأسيس له وجه أيضا.

٩- لا مانع من أن الحِجْر سُمِّيَ حطيما لاجتماع كل الأسباب المذكورة:

- أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَطْرَحُ فِيهِ ثِيَابَهَا الَّتِي تَطُوفُ فِيهَا وَتَتْرُكُهَا حَتَّى تَتَحَطَّمَ وَتَفْسُدَ بِطُولِ الزَّمَانِ وأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا حَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَلْقَى الْحَلِيفُ فِي الْحِجْرِ نَعْلًا أو سَوْطًا أو قَوْسًا أو عَصًا عَلَامَةً لِقَصْدِ حَلِفِهِمْ فَسَمَّوْهُ الْحَطِيمَ لِذَلِكَ لِكَوْنِهِ يُحَطِّمُ أَمْتِعَتَهُمْ وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ.
- ولِأَنَّهُ قُصِرَ بِهِ عَنِ ارْتِفَاعِ الْبَيْتِ وَأُخْرِجَ عَنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْكَعْبَةِ فَأُخْرِجَ عَنْهَا وَكَأَنَّهُ كُسِرَ مِنْهَا، وَقِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْحَطِيمُ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ إِذَا دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فِي ذَلِك الْموضع هلك، وَقِيلَ حَطِيمًا لِازْدِحَامِ النَّاسِ فِيهِ ويَحْطِمُ فِيهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الزِّحَامِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِيهِ وقَوْلُهُ كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ أَيِ الْحَطِيمَ مِثْلُ قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ.

١٠- الصواب: جواز فتح فاء خزانة وكسرها؛ لأن مجيء «فِعالة» بكسر الفاء وفتحها فصيح مشهور في لغة العرب، ومما وَرَدَ منها: جنازة، ووزارة، ودلالة، ووكالة، ووصاية، ووقاية، وولاية، ورطانة، وبداوة، وحضارة، ورضاعة؛ وعلى هذا يمكن فتح ما جاء مكسورًا، كما في «بَطانة»، و«خَزانة»، و«دَعامة».

١١- قيل يحتمل أن يكون المراد من كنز الكعبة: الحجر الأسود سمي كنزًا تشبيها واستعارة بجامعها لنفاسته... ويحتمل أن يراد بالكنز الكعبة نفسها، وباستخراجها هدمها، وهذان الاحتمالان بعيدان؛ فاحتمال كون الكنز هو الحجر الأسود أو أنه الكعبة نفسها فيه شيء من التكلف ولأنه لا حاجة إلى إيراد هذه الاحتمالات مع تعين المراد، وورود في الروايات المختلفة وتحديده بما ألقي في تلك البئر المطمورة بجوف الكعبة المشرفة من الهدايا فلا ترد هذه الاحتمالات لذلك، وكنز الكعبة شيء والكعبة شيء آخر فالكنز مضاف إليها ومنسوب لها.

١٢- في الميزاب أكثر من لغة منها: "المرزاب" وهي لغة منعها بعضهم، كابنِ السِّكِّيتِ والفَرَّاءُ وأَبُي حَاتِم، وقالوا ليست بفصيحة، والمزراب لغة أخرى عن الليث وعن ابن الأعرابي وأنكرها بعض الأئمة، والمشهور: مئزاب، بالهمز، وميزاب، بالياء على التسهيل، وحقيقة تسمية الميزاب بميزاب الرحمة له ذكر في بعض كتب السيرة وشروح الأحاديث ومن ذلك: قول ابن رشيد في ملء العبية ص٨٤: "فطفنا بالبيت طواف القدوم: نخب ونسعى، وقد ضاق بالطائفين المسعى، والمطر وابل وميزاب الرحمة يعب عبابه، ويعمم الناس أماما ويمينا وشمالًا انسكابه وهم يزدحمون في الحجر حتى غص بداخليه، ومن لم يجد سبيلا لدخوله ونيل مائة المبارك، عصر له بلل ثوبه بعض نائليه"، وقول العينى في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٧/ ٢٠ قَوْله: (قُمْت فِي الْحجر)، بِكَسْر الْحَاء وَهُوَ ما تَحت ميزاب الرَّحْمَة وَهُوَ من جِهَة الشَّام.

١٣- لا يعني فيما أورده ابن حجر رحمه الله: "الْمَفَاتِحُ جَمْعُ مِفْتَحٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ الْآلَةُ الَّتِي يُفْتَحُ بِهَا مِثْلُ مِنْجَلٍ وَمَنَاجِلَ وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ فِي الْآلَةِ وَالْمَشْهُورُ مِفْتَاحٌ بِإِثْبَاتِ الْأَلِفِ وَجَمْعُهُ مَفَاتِيحُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ".

أن "مِفْتَح" مفرد (مَفَاتِح)، لغةٌ قليلةٌ الطعنَ في تلك اللغة ولو ضمنا كما يعرف ذلك عند بعض اللغويين، فلعل ذلك من باب الوصف؛ لأن القراءة الأشهر التي جاء بها القران في غير ما موضع "مَفَاتِح" قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال أيضا: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾[النور: ٦١، القصص: ٧٦]، ولم يجئ القرآن إلا بها سوى ما قرئ شذوذا كما مر، وكذا جاء بها صحيح السنة النبوية في أكثر من رواية، كقوله ﷺ كما جاء في صحيح البخاري: "مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ..."[(١)]، وكقوله ﷺ فيما رواه مسلم: "فَجَاءَ بِالْمِفْتَحِ"[(٢)] إلى غير ذلك من الروايات التي جاءت بما قيل عنها: إنها لغة قليلة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) (ح: ٤٦٩٧).
(٢) (ح: ١٣٢٩).

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، لشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، النشر: ١٤١٨هـ.

٣. أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت.

٤. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

٥. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، لمحمد بن محمد درويش، أبي عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: ١٢٧٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٦. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش

(المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية -حمص -سورية، (دار اليمامة -دمشق -بيروت)، (دار ابن كثير -دمشق -بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

٧. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، دار المعارف، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٩. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، لمحمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبي البقاء، المعروف بابن الضياء (المتوفى: ٨٥٤هـ) تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية -بيروت/ لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

١٠. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لأبي حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي النحوي اللغوي (ت ٥٠١هـ)، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٩٠ م.

١١. تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٣. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

١٤. التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م.

١٥. التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٦. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبي إبراهيم، عز الدين، المعروف

كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

١٧. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٨. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٩. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

٢١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي،

تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢٣. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت.

٢٤. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية -لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٢٥. رسالة الملائكة -نشرها الميمني كملحق في آخر كتابه (أبو العلاء وما إليه) لأحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبي العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية -بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، -١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٢٦. روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبي الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.

٢٧. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن

بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٨. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

٢٩. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ).

تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٣٠. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبي الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية -١٤٢٧هـ

٣١. السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبي محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م.

٣٢. شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة

نحوية صرفية لإيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، رسالة ماجستير -كلية دار العلوم -جامعة القاهرة بإشراف: د محمد جمال صقر، ٢٠١٢م.

٣٣. شرح تسهيل الفوائد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ -١٩٩٠م).

٣٤. شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

٣٥. شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٣٦. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، لشمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (المتوفى: ٨٥٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٣٧٩هـ -١٩٥٩م.

٣٧. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبي الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٨. العباب الزاخر واللباب الفاخر، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ).

٣٩. العقد الفريد، لأبي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٤٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبي عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٤٣. قوت المغتذي على جامع الترمذي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، رسالة

الدكتوراة -جامعة أم القرى، مكة المكرمة -كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٤هـ.

٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤٠٧هـ.

٤٥. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤هـ.

٤٦. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٤٧. مجمل اللغة لابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية -١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٤٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٤٩. مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود

الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر -مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٥١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

٥٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٥٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٥٤. المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبي عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٥٥.معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، [١٣٧٧ – ١٣٨٠هـ].

٥٦.معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٥٧.معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٥٨.المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

٥٩.معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨ م.

٦٠.معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي -وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٦١.معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، لبكر بن عبد الله أبي

زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٦٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة المزهر.

٦٣. المغرب، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبي الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٦٤. مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف، أبي عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.

٦٥. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، دار الساقي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦٦. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٦٧. ملء العيبة بما جُمع بطول الغَيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطَيبة، لمحمد بن عمر بن محمد، أبي عبد الله، محب الدين ابن رشيد

الفهري السبتي (المتوفى: ٧٢١هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٦٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٦٩. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ -١٤٢٧هـ).

٧٠. الموطأ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية -أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

٧١. النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف.

٧٢. النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، لمحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبي عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة عام النشر: ١٩٨٨م (جزء ١)، ١٩٩١م (جزء ٢).

٧٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي.

٧٤.نهاية المطلب في دراية المذهب، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبي المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٧٥.نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٧٦.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

Bibliography

1 - al-Qur'aan al-Kareem

2 - al-'Ajwibal-Mardiyyah feemaa Su'ilah 'Anhu as-Shakhaawee minal-Ahaadeeth an-Nabaweeyah: Shams ad-Deen Muhammad ibn Abdur-Rahmaan as-Sakhaawee (d. 902h) , ed. Dr. Muhammad Is-haaq Muhammad Ibraaheem. Daar ar-Raayah lin-Nashr wat-Tawzee', 1st ed. , 1418h .

3 - Akhbaar Makkah wa Maa Jaa'a feehaa minal-'Athaar: Aboo al-Waleed Muhammad ibn Abdullaah ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Waleed ibn 'Uqbah ibn al-Azraq al-Ghassaanee al-Makee al-Ma'roof bil-Azraqee (d. 250h) , ed. Rushdee as-Saalih Malhas. Daar al-Andalus lin-Nashr, Beirut .

4 - Akhbaar Makkah fee Qadeem ad-Dahr wa Hadeethih: Aboo Abdullaah Muhammad ibn Is-haaq ibn al-'Abbaas al-Makkee al-Fakihee (d. 272h) , ed. Dr. Abdul-Malik Abdullaah Duhaysh. Daar Khadr, Beirut, 2nd ed. , 1414h .

5 - Asnaa al-Mataalib fee Ahaadeeth Mukhtalifah al-Maraatib: Muhammad ibn Muhammad Darweesh, Aboo Abdir-Rahmaan al-Hoot ash-Shafi'ee (d. 1277h) , ed. Mustafaa Abdil-Qaadir 'Ataa. Daar

al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed. , 1418h, 1997 CE .

6 - I‘raab al-Qur’aan wa Bayaanuh: Muhyid-Deen ibn Ahmad Mustafaa Daarweesh (d. 1403h). Daar al-’Irshaad lish-Shu’oon al-Jaami‘iyyah, Homs, Syria, (Daar al-Yamaamah, Damascus, Beirut,) (Daar Ibn Katheer, Damascus, Beirut,) 4th ed. , 1415h .

7 - Bulghatus-Saalik li-Aqrab al-Masaalik al-Ma‘roof bi-Hashiyatus-Saawee ’alaa ash-Sharh as-Sagheer (ash-Sharh as-Sagheer is ash-Shaykh ad-Dardeez’s Sharh of his book Aqrab al-Masaalik li-Math-hab al-Imaam Maalik): Abul-‘Abbaas Ahmad ibn Muhammad al-Khalootee, commonly known as as-Saawee al-Maalikee (d. 1241). Daar al-Ma‘aarif .

8 - Taaj al-‘Aroos min Jawaahir al-Qaamoos: Muhammad ibn Muhammad ibn Abdir-Razaaq al-Husaynee, Abil-Fayd, commonly known as Murtadaa az-Zabeedee (d. 1205h) , ed. Multiple editors. Daar al-Hidaayah .

9 - Taareekh Makkah al-Musharrafah wal-Masjid al-Haraam wal-Madeenah ash-Shareefah wal-Qabr ash-Shareef: Muhammad ibn Ahmad ibn ad-Diyaa’ Muhammad al-Qurashee al-‘Amri al-Hanafee, Bahaa’ ad-Deen Abil-Baqaa’, who is commonly known as Ibn ad-

Diyaa' (d. 854h) , ed. 'Alaa' Ibraaheem, Ayman Nasr. Daar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd ed. , 1424h, 2004 CE .

10 - Tathqeef al-Lisaan wa Talqeeh al-Jinaan: Aboo Hafs 'Umar ibn Khalaf ibn Makee as-Siqillee an-Nahawee al-Lughawee (501h) , ed. Mustafaa Abdul-Qaadir 'Ataa. Daar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed. , 1410h, 1990 CE .

11 - Tahreer al-Faath at-Tanbeeh: Aboo Zakariyyah Muhyid-Deen Yahyaa ibn Sharaf An-Nawawee (676h) , ed. 'Abdul-Ghanee ad-Daqir. Daar al-Qalaam, Damascus, 1st ed. , 1408h .

12 - Tadaakhul al-'Usool al-Lughawiyyah wa Atharahu fee binaa' al-Mu'jam: Abdur-Razaaq ibn Farraaj as-Saa'idee. 'Amaadah al-Baht al-'Ilmee, al-Jaami'ah al-Islaamiyyah bil-Madeenah al-Munawwarah, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed. , 1422h, 2002 CE .

13 - Tas-heeh at-Tas-heef wa Tahreer at-Tahreef: Salaahud-Deen Khaleel ibn Aybak as-Safadee (764h) , ed. as-Sayyid ash-Sharqaawee, ed. Dr. Ramadaan Abdut-Tawwaab. Maktabah al-Khanjee, al-Qaahirah, 1st ed. , 1407h, 1987 CE .

14 - at-Talkhees fee Ma'rifat Asmaa' al-Ashyaa': Aboo Hilaal al-Hasan ibn Abdullaah ibn Sahl ibn Sa'eed ibn Yahyaa ibn Mahraan

al-‘Askaree (d. 395h) , ed. Dr. ‘Izzat Hasan. Daar Tilaas lid-Diraasaat wat-Tarjamah wan-Nashr, Damascus, 2nd ed. , 1996 CE .

15 - at-Ta‘reefaat al-Fiqhiyyah: Muhammad ‘Ameem al-‘Ihsaan al-Mujaddidee al-Barakaatee. Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah (Retype of Pakistaanee Publication, 1407h, 1986 CE) , 1st ed. , 1424h, 2003 CE .

16 - at-Tanweer Sharh al-Jaami‘ as-Sagheer: Muhammad ibn Ismaa’eel ibn Salaah ibn Muhammad al-Hasanee, al-Kuhlaanee thummas-San‘aanee, Abee Ibraaheem, ‘Izzideen, commonly known as al-Ameer like his forebears (1182h) , ed. , Dr. Muhammad Is-haaq Muhammad Ibraaheem. Maktabah Daar as-Salaam, ar-Riyaad, 1st ed. , 1432h, 2011 CE .

17 - Tahtheeb al-Lughah: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azharee al-Harawee, Abee Mansoor (d. 370h) , ed. Muhammad ‘Awaad Mur‘ib. Daar ‘Ihyaa’ at-Turaath al-‘Arabee, 1st ed. , 2001 CE .

18 - Tahtheeb al-Asmaa’ wal-Lughaat: Aboo Zakariyyaah Muhyid-Deen Yahyaa ibn Sharaf an-Nawawee (676h) , ed. , A partnership of scholars aided by the Muneeriyyaah Printing Administration. Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon .

19 - at-Tawqeef ‘alaa Muhimmaat at-Ta‘aareef: Zaynud-Deen Muhammad, Abdur-Ra’oof ibn Taaj al-‘Aarifeen ibn ‘Alee ibn Zaynul-‘Aabideen al-Haddaadee al-Manaawee al-Qaahiree (1031h) , ed. Abdul-Khaaliq Tharwat. ‘Aalam al-Kutub, Cairo, 1st ed. , 1410h, 1990 CE .

20 - al-Jaami‘ li-‘Ahkaam al-Qur’aan, Tafseer al-Qurtubee: Aboo Abdullaah Muhammad ibn Ahmad ibn Abee Bakr ibn Farah al-Ansaaree al-Khazrajee Shams ad-Deen al-Qurtubee (d. 671h) , ed. Ahmad al-Bar-doonee and Ibraaheem Atafayyish. Daar al-Kutub al-Masriyyah, Cairo, 2nd ed. , 1384h, 1964 CE .

21 - al-Jaami’ al-Musnad as-Saheeh al-Mukhtasar min ‘Umoor Rasoolillaah sallallaahu ‘alahi wa sallam wa Sunanih wa Ayaamih or Saheeh al-Bukhaaree: Muhammad ibn Ismaa’eel, Abee Abdillaah al-Bukhaaree al-Ju’fee, ed. Muhammad Zuhayr ibn Naasir an-Naasir. Daar Tawq an-Najaah (scan of as-Sultaaniyyah, numbering by Muhammad Fu’aad Abdil-Baaqee) , 1st ed. , 1422h .

22 - Jamharah al-Lughah: Aboo Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Durayd al-’Azdee (d. 321h) , e. d. Ramzee Muneer Ba‘albakee. Daar al-‘Ilm lil-Malayeen, Beirut, 1st ed. , 1987 CE .

23 - Haashiyah ash-Shihaab ‘alaa Tafseer al-Baydaawee, or ‘Inaayah al-Qaadee wa Kifaayah ar-Raadee ‘alaa Tafseer al-Baydaawee: Shihaab ad-Deen Ahmad ibn Muhammad ibn ‘Umar al-Khafaajee al-Masree al-Hanafee (d. 1069h). Daar Saadir, Beirut .

24 - Distoor al-‘Ulamaa’, or Jaami’ al-‘Uloom fee Istilaahaat al-Funoon: al-Qaadee Abdun-Nabee ibn Abdur-Rasool al-Ahmad Nukree (12th century AH) , ed. Hasan Haanee Fahs. Dan al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Lebanon, Beirut, 1st ed. , 1421h, 2000 CE .

25 - Risaalah al-Malaa’ikah published by al-Maymanee as an appendix to his book Abul-‘Alaa’ wa Maa ’Ilayh: Ahmad ibn Abdullaah ibn Sulaymaan ibn Muhammad ibn Sulaymaan, Aboo al-‘Alaa’ al-Ma‘arree, at-Tanookhee (d. 449h) , ed. Abdul-Azeez al-Maymanee. Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed. , 1424h, 2003 CE .

26 - Rooh al-Bayaan: Ismaa’eel Haqqee ibn Mustafaa al-’Istanboolee al-Hanafee al-Khalootee, al-Mawlaa Abil-Fidaa’ (d. 1127h). Daar al-Fikr, Beirut .

27 - Sunan Abee Dawood: Aboo Dawood Sulaymaan ibn al-Ash’ath ibn Is-haaq ibn Basheer ibn Shaddaad ibn ‘Amr al-Azdee as-Sijistaanee (d. 275h) , ed. Muhammad Muhyid-Deed Abdil-Hameed. al-Maktabah al-‘Asriyyah, Saida, Beirut .

28 - Sunan at-Tirmithee: Muhammad ibn ‘Eesaa ibn Sawrah ibn Moosaa ibn ad-Dahaak at-Tirmithee, Abee ‘Eesaa (d. 279h) , ed. Ahmad Muhammad Shaakir (vol. 1, 2) , Muhammad Fu’aad Abdil-Baaqee (vol. 3) , Ibraaheem ‘Atwah ‘Awad teacher at al-’Azhar ash-Shareef (vol. 4, 5). Sharikah Maktabah wa Matba‘ah Mustafaa al-Baabee al-Halabee, Egypt, 2nd ed. , 1395h, 1975 CE .

29 - as-Sunan al-Kubraa: Ahmad ibn al-Husayn ibn ‘Alee ibn Moosaa al-Khusraw-jirdee al-Khurasaanee: Aboo Bakr al-Bayhaqee (d. 458h) , ed. Muhammad Abdul-Qaadir ‘Ataa. Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd ed. , 1424h, 2003 CE .

30 - as-Seerah al-Halabiyyah or Insaan al-‘Uyoon fee Seerah al-Ameen al-Ma’moon: ‘Alee ibn Ibraaheem ibn Ahmad al-Halabee, Abil-Faraj, Noor ad-Deen ibn Burhaan ad-Deen (d. 1044h). Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed. , 1427h .

31 - as-Seerah an-Nabawiyyah libn Hishaam: Abdul-Maalik ibn Hishaam ibn Ayyoob al-Himyaree al-Mu‘aafiree, Abee Muhammad, Jamaalid-Deen (d. 213h) , ed. Mustafaa as-Saqqaa, Ibraaheem al-Abyaaree, and Abdul-Hafeeth ash-Shalabee. Sharikah Maktabah wa Matba‘ah Mustafaa al-Baabee al-Halabee wa Awlaaduh bi Misr, 2nd ed, 1375h, 1955 CE .

32 - Sharh Abil-‘Alaa’ wal-Khateeb at-Tabreezee ‘Alaa Diwaan Abee Tamaam, Diraasah Nahawiyyah Sarfiyyah: Eehaab Abdul-Hameed Abdus-Saadiq Salaamah. Master’s Thesis, Daar al-‘Uloom College, al-Qaahirah University, supv. Muhammad Jamaal Saqir, 2012 CE .

33 - Sharh Tas-heel al-Fawaa’id: Muhammad ibn Abdillaah ibn Maalik at-Taa’ee al-Jiyyaanee, Abee Abdillaah, Jamaalid-Deen (d. 672h) , ed. Dr. Abdur-Rahmaan as-Sayyid, Dr. Muhammad Badawee al-Makhtoon. Hajr lit-Tibaa’ah wan-Nashr wat-Tawzee’ wal-I‘laan, 1st ed. , 1410h, 1990 CE .

34 - Sharh Kitaab Seebaawayh: Aboo Sa‘eed as-Seeraafee al-Hasan ibn Abdillaah ibn al-Marzubaan (d. 368h) , ed. Ahmad Hasan Mahdalee and Alee Sayyid Alee. Daar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed. , 2008 CE .

35 - Sharh al-Mufassal liz-Zamakhsharee: Ya‘eesh ibn ‘Alee ibn Ya‘eesh ibn Abis-Saraayah Muhammad ibn ‘Alee, Abil-Baqaa’, Muwaffaq ad-Deen al-Asadee al-Moosilee commonly known as Ibn Ya‘eesh or Ibn as-Saani’ (d. 643h) , introduction by Dr. ’Eemeel Badee’ Ya’qoob. Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed. , 1422h, 2001 CE .

36 - Sharhaan ‘alaa Maraah al-Arwaah fee ‘Ilm as-Sarf: Shams ad-Deen Ahmad commonly known as Deekin-qooz or Din-qooz (d. 855h). Sharikah Maktabah wa Matba’ah Mustafaa al-Baabee al-Halabee wa Awlaaduh bi Misr, 3rd ed. , 1739h, 1959 CE .

37 - Shifaa’ al-Gharaam bi Akhbaar al-Balad al-Haraam: Muhammad ibn Ahmad ibn Alee, Taqiyyid-Deen, Abit-Tayyib al-Makkee al-Hasanee al-Faasee (d. 832h). Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah. 1st ed. , 1421h, 2000 CE .

38 - al-‘Ubaab az-Zaakhir wal-Lubaab al-Faakhir: Radiyud-Deen al-Hasan ibn Muhammad ibn al-Hasan ibn Haydar al-‘Adawee al-‘Umaree al-Qurashee as-Saghaanee al-Hanafee (d. 650h .(

39 - al-‘Iqd al-Fareed: Aboo ‘Umar Shihaab ad-Deen Ahmad ibn Muhammad ibn Abdi-Rabbih al-Andalusee (d. 328h). Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed. , 1404h .

40 - ‘Umdah al-Qaaree Sharh Saheeh al-Bukhaaree: Aboo Muhammad Mahmood ibn Ahmad ibn Moosa ibn Ahmad ibn Husayn al-Ghaytaabee al-Hanafee Badr ad-Deen al-‘Aynee (d. 855h). Daar Ihyaa’ at-Turaath al-‘Arabee, Beirut .

41 - ‘Awn al-Ma‘bood Sharh Sunan Abee Dawood with

Haashiyah ibn al-Qayyim Tahtheeb Sunaan Abee Abdir-Rahmaan, Sharaful-Haqq, as-Siddeeqee, al-‘Atheemabaadee (d. 1329h). Daar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed. , 1415h .

42 - Fat-h al-Baaree Sharh Saheeh al-Bukhaaree: Ahmad ibn Alee ibn Hajar Abil-Fadl al-‘Asqalaanee ash-Shaafi‘ee, numbering by Muhammad Fu’aad Abdil-Baaqee, ed. Muhib ad-Deen al-Khaateeb. Daar al-Ma‘rifah, Beirut, 1379h

43 - Qoot al-Mughtadee ‘alaa Jaami’ at-Tirmithee: Abdir-Rahmaan ibn Abee Bakr, Jalaal ad-Deen as-Suyootee (d. 911h) , ed. Naasir ibn Muhammad ibn Haamid al-Ghareebee, supv. Dr. Sa‘dee al-Haashimee. Doctoral Thesis, Umm al-Quraa University, Makkah, Faculty of Da‘wah and Usool ad-Deen, Kitaab and Sunnah Department, 1424h .

44 - al-Kash-shaaf ‘an Haqaa’iq Ghawaamid at-Tanzeel: Aboo al-Qaasim Mahmood ibn ‘Amr ibn Ahmad az-Zamakhsharee, Jaarillaah (d. 538h). Daar al-Kitaab al-‘Arabee, Beirut, 3rd ed. , 1407h .

45 - Lisaan al-‘Arab: Muhammad ibn Mukrim ibn ‘Alee, Abil-Fadl, Jamaalid-Deen ibn Manthoor al-Ansaaree ar-Ruway-fi’ee al-Ifreeqee (d. 711h). Daar as-Saadir, Beirut, 3rd ed. , 1414h .

46 - Majma’ Bihaar al-Anwaar fee Gharaa’ib at-Tanzeel wa Lataa’if al-Akhbaar: Jamaalud-Deen, Muhammad Taahir ibn ‘Alee as-Siddeeqee al-Hindee al-Fattanee al-Kajraatee (d. 986h). Matba‘ah Majlis Daa’irah al-Ma‘aarif al-Uthmaaniyyah, 3rd ed. , 1387h, 1967 CE .

47 - Mujmal al-Lughah libn Faaris: Ahmad ibn Faaris ibn Zakariyyah al-Qazweenee ar-Raazee, Abil-Husayn (d. 395h), ed. Zuhayr Abdil-Muhsin Sultaan. Mu’assasah ar-Risaalah, Beirut, 2nd ed. , 1406h, 1986 CE .

48 - Mirqaat al-Mafaateeh Sharh Mishkaah al-Masaabeeh: Alee ibn Sultaan Muhammad, Abil-Hasan Noorid-Deen al-Mullaa al-Harawee al-Qaaree (d. 1014h). Daar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st ed. , 1422h, 2002 CE .

49 - Musnad Abee Dawood at-Tayaalisee: Aboo Dawood Sulaymaan ibn Dawood ibn al-Jaarood at-Tawaalisee al-Basree (d. 204h), ed. Dr. Muhammad ibn Abdil-Muhsin at-Turkee. Daar Hajar, Egypt, 1st ed. , 1419h, 1999 CE .

50 - Musnad al-Imaam Ahmad ibn Hanbal: Aboo Abdillaah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilaal ibn Asad ash-

Shaybaanee (d. 241h), ed. Shu‘ayb al-Arna’oot, ‘Aadil Murshid and others, supv. Dr. Abdullaah ibn Abdil-Muhsin at-Turkee. Mu’assasah ar-Risaalah, 1st ed. , 1421h, 2001 CE .

51 - al-Musnad as-Saheeh al-Mukhtasar bi Naqlil-‘Adl ‘an al-‘Adl ’Ilaa Rasoolilaah sallallaahu ‘alayhi wa sallam: Muslim ibnul-Hajjaaj Abil-Hasan al-Qushayree an-Naysaabooree (d. 261h), ed. , Muhammad Fu’aad Abdil-Baaqee. Daar Ihyaa’ at-Turaath al-‘Arabee, Beirut .

52 - Mashaariq al-Anwaar ‘Alaa Sihaah al-’Athaar: ‘Iyaad ibn Musaa ibn ‘Amroon al-Yahsubee as-Sabtee, Abil-Fadl (d. 544h). al-Maktabah al-‘Ateeqah wa Daar at-Turaath .

53 - al-Misbaah al-Muneer fee Ghareeb ash-Sharh al-Kabeer: Ahmad ibn Muhammad ibn ‘Alee al-Fayyoomee then al-Hammooyee, Abil-‘Abbaas (d. 770h). al-Maktabah al-‘Ilmiyyah, Beirut .

54 - al-Mutli’ ‘alaa Alfaath al-Muqni‘: Muhammad ibn Abil-Fat-h ibn Abil-Fadl al-Ba‘lee, Abee Abdillaah, Shamsud-Deen (d. 709h), ed. Mahmood al-Arna’oot and Yaaseen Mahmood al-Khateeb. Maktabah as-Sawaadee lit-Tawzee’, 1st ed. , 1423h, 2003 CE .

55 - Mu‘jam Matnil-Lughah (Mawsoo‘ah Lughawiyyah Hadeethah): Ahmad Ridaa (Member of the Arab Academy of

Damascus). Daar Maktabah al-Hayaah, Beirut, 1377–1380h .

56 - Mu'jam as-Sawaab al-Lughawee Daleel al-Muthaqaf al-'Arabee: Dr. Ahmad Mukhtaar 'Umar with help from a team. 'Aalam al-Kitaab, Cairo, 1st ed. , 1429h, 2008 CE .

57 - Mu'jam Maqaayees al-Lughah: Ahmad ibn Faaris ibn Zakariyyaa' al-Qazweenee ar-Raazee, Abil-Husayn (d. 395h), ed. , Abdis-Salaam Haroon. Daar al-Fikr, 1399h, 1979 CE .

58 - al-Mu'jam al-Kabeer lit-Tabaraanee: Sulaymaan ibn Ahmad ibn Ayyoob ibn Mutayr al-Lakhamee ash-Shaamee, Abil-Qaasim at-Tabaraanee (d. 360h), ed. a team of researchers supervised by Dr. Sa'd ibn Abdillaah al-Humayd and Dr. Khaalid ibn Abdir-Rahmaan al-Jareesee .

59 - Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'aasirah: Dr. Ahmad Mukhtaar Abdil-Hameed 'Umar (d. 1424h) with the help of a team. 'Aalam al-Kutub, 1st ed. , 1429h, 2008 CE .

60 - Mu'jam Lughah al-Fuqahaa', Muhammad Rawwaas Qal'ajee and Haamid Saadiq Qunaybee. Daar an-Nafaa'is lit-Tibaa'ah wan-Nashr wat-Tawzee', 2nd ed. , 1408h, 1988 CE .

61 - Mu'jam al-Manaahee al-Laf-thiyyah wa Fawaa'id fil-

Alfaath: Bakr ibn Abdillaah Abee Zaid ibn Muhammad ibn Abdillaah ibn Bakr ibn ‘Uthmaan ibn Yahyaa ibn Ghayhab ibn Muhammad (d. 1429h). Daar al-‘Aasimah lin-Nashr wat-Tawzee’, Riyadh, 3rd ed. , 1417h, 1996 CE .

62 - al-Mu‘jam al-Waseet: Ibraaheem Mustafaa, Ahmad Zayyaat, Haamid Abdil-Qaadir and Muhammad Najjaar. Mujama‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah bil-Qaahirah, Daar ad-Da‘wah al-Muzhir .

63 - al-Maghrib: Naasir ibn Abdis-Sayyid Abil-Makaarim ibn ‘Alee, Abil-Fath, Burhaan ad-Deen al-Khawaarizmee al-Mutarrizee (d. 610h). Daar al-Kitaab al-‘Arabee .

64 - Mafaateeh al-‘Uloom: Muhammad ibn Ahmad ibn Yoosuf, Abee Abdillaah, al-Kaatib al-Balakhee al-Khawaarizmee (d. 387h), ed. Ibraaheem al-Abyaaree. Daar al-Kitaab al-‘Arabee, 2nd ed ..

65 - al-Mufassal fee Taareekh al-‘Arab Qabl al-Islaam: Dr. Jawaad ‘Alee (d. 1408h). Daar

66 - al-Maqaasid ash-Shaafiyah fee Sharh al-Khulaasah al-Kaafiyah (Sharh al-Fiyyah ibn Maalik): Aboo Ishaaq Ibraaheem ibn Moosaa ash-Shaatibee (d. 790h), ed. Multiple Editors. Ma‘had al-Buhooth al-Ilmiyyah wa Ihyaa’ at-Turaath al-Islaamee bi Jaami‘ah Umm al-Quraa, Makkah, 1st ed. , 1428h, 2007 CE .

67 - Mil'ul-'Aybah bimaa Jumi'ah bi Tool al-Ghaybah fil-Wijhah al-Wajeehah ilal-Haramayn Makkah wa Taybah: Muhammad ibn 'Umar ibn Muhammad, Abee Abdillaah, Muhibud-Deen Ibn Rasheed al-Fihree as-Sabtee (d. 721h), ed. Muhammad al-Habeeb Ibnul-Khoojah. Daar al-Gharb al-Islaamee, Beirut, Lebanon, 1st ed. , 1408h, 1988 CE .

68 - al-Manhaj Sharh Saheeh Muslim ibn al-Hajjaaj: Aboo Zakariyyah Muhyid-Deen Yahyaa ibn Sharaf an-Nawawee (d. 676h). Daar Ihyaa' at-Turaath al-'Arabee, Beirut, 2nd ed. , 1392h .

69 - al-Mawsoo'ah al-Fiqhiyyah al-Kuwaytiyyah. Wizaarah al-'Awqaaf wash-Shu'oon al-Islaamiyyah, Kuwait, 1404-1427h .

70 - al-Muwatta': Maalik ibn Anas ibn Maalik ibn 'Aamir al-Asbahee al-Madanee (d. 179h), ed. Muhammad Mustafaa al-A'thamee. Mu'assasah Zaayid ibn Sultaan Aal Nuhayyaan lil-A'maal al-Khayriyyah wal-Insaaniyyah, Abu Dhabi, Emirates, 1st ed. , 1425h, 2004 CE .

71 - an-Nahwul-Waafee: 'Abbaas Hasan (d. 1398h). Dar al-Ma'aarif .

72 - an-Nathmul-Musta'thab fee Tafseer Ghareeb Alfaath al-Muhaathab: Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad Sulaymaan ibn Battaal ar-Rakabee, Abee Abdillaah, commonly known as Battaal (d.

633h), ed. Mustafaa Abdil-Hafeeth Saalim al-Maktabah at-Tijaariyyah, Makkah, (vol. 1) 1988 CE, (vol. 2) 1991 CE .

73 - an-Nihaayah fee Ghareebil-Hadeethi wal-Athar: Majdid-Deen Abis-Sa'aadaat al-Mubaarak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abdil-Kareem ash-Shaybaanee al-Jazaree Ibnul-Atheer (d. 606h), ed. , Taahir Ahmad az-Zaawee and Mahmood Muhammad at-Tanaahee. al-Maktabah al-Ilmiyyah, Beirut, 1399h, 1979 CE .

74 - Nihayah al-Matlab fee Diraayah al-Math-hab: Abdul-Malik ibn Abdillaah ibn Yoosuf ibn Muhammad al-Juwaynee, Abil-Ma'aalee, Ruknid-Deen, commonly known as Imaam al-Haramayn (d. 478h), ed. Dr. Abdul-Atheem Mahmood ad-Deeb. Dar al-Minhaaj, 1st ed, 1428h, 2007 CE .

75 - Naylil-Awtaar: Muhammad ibn 'Alee ibn Muhammad ibn Abdillaah ash-Shawkaanee al-Yamanee (d. 1250h), ed. 'Isaam ad-Deen as-Sabaabitee. Dar al-Hadeeth, Egypt, 1st ed. , 1413h, 1993 CE .

76 - Ham'ul-Hawaami' fe Sharh Jam'il-Jawaami': Abdir-Rahmaan ibn Abee Bakr, Jalaalud-Deen as-Suyootee (d. 911h), ed. Abdul-Hameed Hindaawee. al-Maktabah at-Tawfeeqiyyah, Egypt .

التطويف

Tatweef (Guidance in Performing Tawaaf and Sa'y)

إعداد

أحمد البُو الحَسَنِي

الباحث بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

Prepared by

Ahmad Alboo al-Hasanee

Researcher at the Islamic Heritage Research Centre

at the General Presidency for Affairs of the Grand Mosque in Makkah and

the Prophet's Mosque in al-Madeenah

ملخص البحث

يهدف البحث إلى إبراز جوانب من العناية الفائقة بركني الحج والعمرة (الطواف والسعي)، من خلال إلقاء الضوء على الإدارة التي أنشئت لذلك (إدارة شؤون التطويف)، من خلال التعرف على مهامها وما يناط بها من أعمال، ويبين ذلك مدى اهتمام المملكة وقادتها –رعاهم الله–بالحج والعمرة وما يرتبط بهما من مناسك ليتسنى لقاصدي الحرمين الشريفين تأدية شعائرهما على أحسن وجه.

ومن أهم النتائج التي أوصل إليها البحث:

– توضيح العلاقة بين الطوافة والتطويف ومراحل تطور التطويف.

– التطور المستمر والمتسارع للخدمات التي تقدم لقاصدي الحرمين الشريفين؛ من أجل تلبية ما يحتاجونه من إرشاد وخدمات لأداء مناسكهم في أحسن الظروف، ومن أهم ذلك تيسير الطواف والسعي؛ من أجل ذلك أسست إدارة خاصة بشؤون التطويف داخل المسجد الحرام معنية بشعيرتي الطواف والسعي.

الكلمات المفتاحية:

التطويف–إدارة شؤون التطويف – خذوا عني مناسككم

Abstract

This research aims to highlight aspects of the outstanding care devoted to the performance Tawaaf and Sa'y – two essential elements of Hajj and 'Umrah – by shedding light on the GPH department initiated to serve that function: the Department for Affairs of Tatweef (Guidance in Performing Tawaaf and Sa'y). This research outlines Department's various functions and tasks, and those clarify the extent of care that the Kingdom and its leadership give to Hajj, 'Umrah, and all their respective rites of worship, so that worshippers who come to the Two Holy Mosques can perform Hajj and 'Umrah in the best way.

Some of the most important outcomes of this research include: clarifying the relationship between Tawaafah (caring for visitors and worshippers throughout the duration of their stay) and Tatweef (guidance in performing Tawaaf and Sa'y), as well as as the stages of Tatweef development; and showing the continuous and swift development of services offered to worshippers at the Two Holy Mosques in order to provide them will the direction and amenities they require for optimal performance of their rites of worship. Among the most significant parts of that are Tawaaf and Sa'y, and this is precisely

why a department devoted to affairs of Tatweef was instituted within the Grand Mosque.

Keywords: tatweef – department for affairs of tatweef – learn your rites of hajj and umrah from me

خطبة البحث

الحمد لله الذي جعل الكعبة قياما للناس وأمنا، وعظم شأن بيته؛ فجعل حجه للإسلام ركنا، بصر أولياءه بأحكام الدين، فمنحهم أسرار الإيمان وأنوار اليقين، أما من زاغوا واتَّبعوا الهوى، وارتضوا طريق الضلالة والغوى، فتوعَّدهم بالهلاك والردى، وسيحشر كل أولئك إليه لفصل القضاء، فينجي بفضله من يشاء، ويأخذ بعدله من طغى وآثر الحياة الدنيا....

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، القائل: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)[(١)]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلما كان الحج والعمرة من أجل القربات، وأعظم الطاعات، كان لزاما على الحاج والمعتمر أن يؤديهما على بينة؛ حتى يتمهما؛ امتثالا لأمر الله تعالى: «وأتموا الحج والعمرة لله»[(٢)]؛ وتطبيقا لقول رسول الله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم»[(٣)]، ويتأتى ذلك بوسائل، منها الاسترشاد بأهل العلم والخبرة؛ الذين

---

(١) ترجم به البخاري، وأخرجه برقم (٧١) في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وقد أخرجه مسلم وغيره كذلك.

(٢) [سورة البقرة، آية ١٩٦].

(٣) أخرجه مسلم، برقم (١٢٩)، وأبو داود، برقم (١٩٧٠)، والنسائي، برقم (٤٠٠٢)، والإمام أحمد في المسند، برقم (١٤٤١٩).

يساعدون الحاج والمعتمر في أداء نسكه، خاصة إذا كان محتاجا لذلك، ولاشك أن أهل مكة أدرى بشؤون الحج والعمرة؛ لكونهم من سدنة البيت؛ العارفين بالمناسك التي تؤدى في فجاج مكة وشعابها، وقديما قيل: "أهل مكة أخبر بشعابها"[(١)]؛ نظرا لذلك كانت الحاجة قائمة إلى إنشاء إدارة للطوافة؛ يعهد إليها بتلك المهمة النبيلة، طيلة فترة أداء المناسك، ونظرا لأهمية ركني الطواف والسعي بالنسبة للحاج والمعتمر؛ فقد خُصِّصت لمتابعة شؤونهما إدارةٌ تابعة للتوجيه والإرشاد، عرفت بإدارة شؤون التطويف، سأحاول من خلال هذا البحث أن ألقي الضوء على ما يتعلق بعمل هذه الإدارة وبالدور الذي أنيط بها، منبها إلى شح المصادر المتعلقة بذلك؛ حيث لم أطلع على بحث ولا تأليف سابق -مستقل- في الموضوع، مع وجود بعض المنشورات عن أعمال إدارة التطويف في الشبكة العنكبوتية، مثل أنشطة الإدارة وتقاريرها...، كما توجد بعض العبارات عن التطويف في كتب الطوافة.

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر (مطبوع بآخر الجزء الرابع من المثل السائر)، ج٤، ص٤٦٠، لمؤلفه: عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبي حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.

-وانظر كذلك: زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج١، ص١٣٩، لمؤلفه: الحسن بن مسعود بن محمد، أبي علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ)، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الناشر: الشركة الجديدة -دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، عدد الأجزاء: ٣.

لم تكن الكتابة في موضوع شحيح المصادر -كالتطويف-سهلة؛ فكان لابد من لملمة شتات المتناثرات، وجمع أوابد المتفرقات؛ حتى يتم إنجاز هذا البحث، وذلك ما وفق الله له؛ فالحمد لله على توفيقه وامتنانه..

هذا وإنني لأشكر الله ربي ﷻ على أن هيأ لي فرصة الكتابة عن هذا الموضوع؛ الذي يتعلق بشعائر الله ﷻ، التي لا تؤدَّى إلا في المسجد الحرام؛ راجيا أن يكون ذلك من تعظيم شعائر الله المفضي إلى تقوى القلوب، ثم إنه لما كان من لا يشكر الناس لا يشكر الله؛ فإنني أثنِّي بالثناء الجميل والشكر الجزيل، لحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان -حفظه الله ووفقه-، وهي التي لا تألو جهدا في توفير كل ما يحتاجه العمار والزوار؛ لأداء مناسكهم في جو ملائم من الراحة والطمأنينة؛ فجزى الله الملك سلمان خير الجزاء، وأجزل المثوبة لولي عهده الأمير محمد؛ كفاء ما يبذلونه خدمة للحرمين الشريفين، كما لا يفوتني أن أشكر معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، صاحب الفضل والفضيلة: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس؛ لما يوليه من اهتمام ومتابعة لمركز البحث العلمي، ولما يحيط به القائمين على المركز والموظفين به من دعم وتوجيهات نيرة؛ فبارك الله في علمه وعمره، هذا ومما يعطف على ذلك من الشكر والتقدير ما تقوم به إدارة المركز الموقرة من إشراف ومتابعة لأنشطة المركز وأعماله؛ فبارك الله في المدير العام للمركز، صاحب الفضيلة الأستاذ عبد الله بن حمد الصولي وأجزل الله المثوبة لوكيله فضيلة الأستاذ أحمد الدهاس؛ وشكرا لهما على إتاحة

الفرصة لي؛ كي أكتب عن التطويف؛ كما لا يفوتني أن أشكر إدارة التطويف؛ على ما زودتني به من معلومات تتعلق بالموضوع؛ بعد أن تواصلت معها إدارة المركز، كما أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بشطر كلمة؛ سائلا المولى ﷻ أن يجعله مرضيا متقبلا، وأن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره؛ إنه سميع قريب، ولمن دعاه نعم المجيب.

هذا، وقد تضمن هذا البحث مقدمة وتمهيدا وثلاثة مباحث وخاتمة، كما هو مبين في خطة البحث.

أ- خطة البحث:

انتظم عِقدُ هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك وفق ما يأتي:

المقدمة وفيها:

أ- خطة البحث.

- أهمية الموضوع، والداعي لبحثه.

- منهجية البحث.

- التعريف بالخِدمات التي تقدمها الرئاسة العامة لضيوف الرحمن.

التمهيد: وفيه مدخل تعريفي، يشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التطويف لغة.

المطلب الثاني: تعريف التطويف اصطلاحا والفرق بينه وبين الطوافة.

المطلب الثالث: إدارة التطويف.

المبحث الأول: الطوافة: نشأتها وتاريخها وأنظمتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الطوافة، وتاريخها.

المطلب الثاني: أنظمة الطوافة ومراحلها قبل العهد السعودي

المطلب الثالث: نبذة عن الطوافة في العهد السعودي.

المبحث الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالتطويف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة فقهية عن حكم التطويف.

المطلب الثاني: حكم ممارسة مهنة التطويف

المبحث الثالث: التطويف بين الواقع والمأمول، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة مختصرة عن نشأة التطويف ودور العلماء في ذلك.

المطلب الثاني: التطويف في عهد الدولة السعودية.

المطلب الثالث: تطلعات إدارة التطويف لتحقيق رسالة: «لتأخذوا مناسككم».

الخاتمة: وفيها النتائج.

ب- أهمية الموضوع، والداعي لبحثه:

إن أهمية الكتابة في أي موضوع تكتسب من استمداده، وبما أن موضوع التطويف يرتبط بشعيرة الحج التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام، وبشعيرة العمرة التي هي صنو الحج؛ فإن الكتابة عنه تكتسي أهمية قصوى.

وتتجلى دواعي بحث موضوع التطويف في النقاط التالية:

١- إن هذا البحث متعلق بالحج والعمرة وعمارة المسجد الحرام، وشرفُ البحث بشرف متعلَّقه.

٢- الإسهام في سد النقص في مجال البحث فيما يتعلق بالمسجد الحرام وعمارته.

٣- يعتبر أول بحث في بابه (التطويف)؛ فلم أقف على بحث مستقل بموضوع التطويف قبله.

٤- كتب البحث؛ تلبية لطلب إدارة مركز البحث العلمي بالكتابة عن هذا الموضوع المهم.

ج- إجراءات البحث:

التزم الباحث بنوعين من الضوابط المنهجية:

أولًا- الضوابط المنهجية العامة:

١- كتابةُ الآياتِ بالرسم العثماني، وعزوُها إلى سُوَرِها مرقمةً.

٢- تخريجُ الأحاديثِ النبوية والآثار من مصادرها، تخريجًا مختصرًا.

٣- توثيقُ الأقوال والنقول، وردها إلى مصادرها.

٤- ضبطُ ما ظهر للباحث أنه يحتاج إلى ضبطٍ من الألفاظ المشكِلة.

٥- اتباعُ قواعد الإملاء وعلامات الترقيم في كتابة هذا البحث، وفقَ أصول هذا الفنِّ.

٦- الالتزام في كتابة البحث بالمعايير الفنية التنسيقية المناسبة، دون الإخلال بالقواعد المنهجية المتبعة.

ثانيا: الضوابط المنهجية الخاصة بالبحث، وأهم بنودها:

١- جمع المادة العلمية للبحث وصياغتُها وفقًا للمنهجِ الوصفي الاستقرائي.

٢ – تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وفقًا لما اقتضته طبيعةُ البحث ومادتُه العلمية.

٣ – نظرا لكون هذا البحث مرتبطا ارتباطا وثيقا بإحدى إدارات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي (الإدارة العامة لشؤون التطويف والمطوفين)؛ فقد أُفردَت لتلك الإدارة بعضُ العناوين في البحث، وكانت تلك الإدارة نفسها المصدر الأوحد لما كتب عنها، وذلك عن طريق المراسلات الإدارية بينها وبين إدارة المركز؛ لذا أثبتَتْ المعلومات التي أرسلتها الإدارة، ووُثِّقت في الحاشية، برقم الخطاب الوارد من الإدارة العامة لشؤون التطويف والمطوفين وتاريخ وروده.

د– التعريف بالخدمات التي تقدمها الرئاسة العامة لضيوف الرحمن[(١)]:

التطويف عبارة عن خدمة من خدمات الرئاسة العامة التي تقدمها لزائري المسجد الحرام؛ وبمناسبة بحثه يحسن بنا أن نميط اللثام عن بعض ما تقدمه رئاسة الحرمين الشريفين، من خدمات مهمة لضيوف الرحمان وزائري البيت الحرام من حجاج ومعتمرين ومصلين وعاكفين، وسنعول في ذلك على الجهد الإعلامي لموقع بوابة الحرمين الشريفين.

إن الإعلام اليوم صار شغل الناس الشاغل، وحديث مجالسهم الماثل، لا غنى لهم عنه، ولا مناص لهم منه؛ به قرب البعيد، ونطق الحديد، وإن صداه

(١) مصدر المعلومات المتعلقة بالخدمات التي تقدمها الرئاسة، موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

ليتردد، وإن وسائله لتتنوع وتتعدد، وتتطور مع تطور التقنية ووسائل الاتصال؛ وهذا ما يبرر مقولتهم: العالم اليوم صار قرية واحدة، وذلك نتيجة لثورة المعلومات –كما يسمونها–؛ ولذا لابد لكل جهة حكومية وغير حكومية، أن تجد لها مكانا في هذا العالم الافتراضي الواسع، حتى يتسنى لها أن تقدم نفسها لمن له بها صلة، وللرأي العام كذلك؛ لذلك كان من إنجازات الرئاسة: بوابة الحرمين الشريفين، التي هي المنبر الإعلامي الأهم لمعرفة ما تقوم به رئاسة الحرمين من جهود في جميع المجالات: العلمية والثقافية والدعوية والخدمية وغيرها.

سنبحر –إذن–في عجاج ذلك البحر العميق، ونجعل موقع الرئاسة العامة دليلنا نعم الرفيق؛ فنستجلب منه الخدمات التي تقدمها الرئاسة لضيوف الرحمن؛ لنطلعك –أخي القارئ الكريم–على الجهود التي تبذلها الرئاسة العامة.

إن موقع الرئاسة العامة عبارة عن نوافذ، كل أيقونة فيها تعبر عن مرآة لجهد من جهودها، ومن خلال الاطلاع على هذه المرايا تتبين الجهود الثقافية الكبيرة المبذولة.

تتنوع الخدمات الإلكترونية المقدمة في الموقع تبعا لتنوع الأنشطة؛ فبالإضافة إلى الدور الإعلامي والثقافي الذي تقوم به البوابة الإلكترونية والذي يبرز للناظر من خلال نشر ما تقوم به الرئاسة من الأنشطة والتحديث المستمر بالجديد والمفيد، فإن البوابة تحتوي على التلاوات والدروس والخطب

وتراويح رمضان ودروس العلماء والأذان وغير ذلك، وسنشير في آخر حديثنا هذا إلى شيء من ذلك.

نظرا لثورة الإنجازات التي حققتها الرئاسة العامة في عهد حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله ورعاه -برعاية منه ودعم سخي، بقيادة معالي الشيخ عبد الرحمن السديس حفظه الله، فإنني سأقسم الإنجازات إلى:

-الإنجازات العامة لرئاسة الحرمين الشريفين.

-إنجازات الرئاسة العامة في عهد معالي الشيخ عبد الرحمن السديس.

أولا: الإنجازات العامة لرئاسة الحرمين الشريفين:

أ- الإصدارات، ومنها:

١- سلسلة أبحاث الحرمين العلمية، التي يطبعها مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، وقد طبع منها ١٠ بحوث حتى الآن، كما توجد لدى المركز بعض البحوث جاهزة للطباعة.

٢- كتيبات صادرة عن الرئاسة، مثل: كتاب أذكار الصلاة، أذكار الأذان...

٣- إرشادات للحاج والمعتمرين: تطبع وتنشر وتوزع في موسمي الحج ورمضان، تتضمن هذه الإرشادات بعض الأمور المهمة للحجاج والمعتمرين، ولاشك أن التزام الإخوة الحجاج والمعتمرين بالتوجيهات المقدمة من الرئاسة والمبينة في الموقع، يعود على الجميع بمنافع كثيرة، وتدفع -بإذن الله- الوقوع في المكاره.

نقتبس مما كتب في الموقع إشارات مختصرة:

- تحاشي فترة الذروة، عند إرادة الطواف وتقبيل الحجر الأسود.

- اختيار المطوف المناسب للاستعانة به في أداء الطواف والسعي (التطويف).

- نصائح تتعلق بالعائلة، في حال اصطحاب النساء والأطفال، فنذكر الزائر بتجنب الأماكن المزدحمة؛ تلافيا لمضايقتهم، والانتباه للأطفال؛ كيلا يتعرضوا للضياع.

- أسورة المعلومات: تنصح الرئاسة بوضع سوار على معصم الزائر يكتب عليه الاسم وعنوان السكن وبعض المعلومات المهمة خصوصا لكبار السن والأطفال؛ وذلك لتيسير خدمتهم في حالة وقوع مكروه لا قدر الله.

٤- من إصدارات الرئاسة كذلك الأجوبة المختصرة في مسائل الحج والعمرة: جمعت في كتيب يوزع على الحجاج والمعتمرين.

ب- التعليم والتثقيف:

١- الإشراف على معهد الحرم المكي الشريف، من خلال توظيف قائمة من العلماء للتدريس في هذا المعهد الذي يضم قسما متوسطا وقسما ثانويا وقسما عاليا، يخرج المعهد سنويا مئات الطلاب الذين ينطلقون بعد تخرجهم دعاة خير ونماء في هذا العالم الفسيح، وقد شملت قسمه العالي ثورة الإنجازات في رئاسة الحرمين-التي تحصل في عهد رئاسة معالي الشيخ عبد الرحمن السديس- فتحول إلى كلية الحرم المكي الشريف.

٢- تنظم الرئاسة دروسا يومية في التفسير والحديث وغيرهما في الحرم المكي، يقدمها أئمة الحرم المكي الشريف، وبعض أعضاء هيئة كبار العلماء، بالإضافة إلى الدروس اليومية التي يقدمها العلماء المكيون الآخرون طوال الأسبوع في جدول ثابت مسطور في الموقع.

ج- الترجمة:

للرئاسة جهود في الترجمة لا يستهان بها، حيث أدرجت في موقعها ترجمة القرآن إلى ٣٣ لغة، كل ترجمة ترشد إليها أيقونة في الموقع، وهذه اللغات هي:

الألبانية والألمانية والأوردية والأيغورية والإسبانية والإنجليزية والإندونيسية والإيرانونية ومرناو والبراهوئية والبورمية والتاميلية والتايلندية والتلغو والروسية والسندية والسنهالية والشيشيوا والصومالية والصينية والعربية والفارسية والفرنسية والفيتنامية والكازاخية والكشميرية والكورية والمقدونية والمليالم واليونانية والأنكوتركيه وسايوربا.

د - الفتاوى:

قامت الرئاسة بتخصيص هواتف؛ لتقديم الفتاوى في الأمور الشرعية، تتوفر عند الأبواب الرئيسة، وفي مكتب الإفتاء عند باب (الملك عبد العزيز).

هـ - حفظ الأغراض:

حرصا على راحة المصلين وحفاظا على أمتعتهم؛ خصصت الرئاسة صناديق الأمانات لإيداع الأمتعة في ساحات الحرم.

و- ماء زمزم:

وفرت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي -ممثلة في إدارة سقيا زمزم- المياه المبردة وغير المبردة في جميع أنحاء المسجد الحرام وساحاته.

ز- النظافة:

تبذل الرئاسة قصارى جهدها في سبيل نظافة بيت الله الحرام، وتطهيره لزائريه.

ح - العناية بالمصاحف:

تقوم الرئاسة بتأمين المصاحف داخل المسجد الحرام وداخل المسجد النبوي لزوار المسجدين.

ط - اللوحات الإرشادية:

قامت الرئاسة بوضع لوحات كهربائية على الأبواب الرئيسة؛ توضح حالة الازدحام داخل الحرم عبر تلك البوابة، الإشارة باللون الأخضر أعلى الأبواب تعني وجود أماكن شاغرة في الداخل، بينما تعني الإشارة باللون الأحمر أعلى الباب إلى ازدحام تلك المنطقة.

ي - الحركة داخل الحرم والساحات الخارجية المؤدية له:

قامت الرئاسة بوضع مشايات بلاستيكية في الممرات؛ تسهيلا للمشي؛ وتنظيما للحركة، موزعة داخل الحرم وفي الساحات الخارجية المؤدية للحرم؛

تسهيلا لحركة الزوار، دخولا وخروجا، وهذه المشايات مخصصة للمشي فقط.

ك - معرض عمارة الحرمين الشريفين:

يعتبر معرض عمارة الحرمين الشريفين فريدًا من نوعه على مستوى العالم؛ من حيث كونه يختص بعرض مقتنيات الحرمين الشريفين، وقد نشر عنه كلام مستفيض في بوابة الرئاسة الإلكترونية؛ فليرجع إليه من يريد الاستزادة.

ل- مصنع كسوة الكعبة:

يوجد هذا المصنع بجوار معرض عمارة الحرمين، بالقرب من مقر رابطة العالم الإسلامي، وهو محل صناعة كسوة الكعبة.

ثانيا: أهم إنجازات الرئاسة في عهد معالي الشيخ عبد الرحمن السديس - حفظه الله:

١- إنشاء مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي:

هذا المركز عبارة عن توجه نوعي لمجال كانت الرئاسة، بل العالم الإسلامي في حاجة ماسة إلى التوجه إليه والتوسع فيه، وهو يعنى بالبحث في كل المجالات التي لها علاقة بالحرمين الشريفين، وتحقيق المخطوطات المتعلقة بهما كذلك، كما يعنى بطباعة كل ذلك وغيره.

تاريخ إنشاء وافتتاح المركز:

في العشرين من الشهر الأول من عام ١٤٣٤هـ أصدر معالي الشيخ أ. د. عبد الرحمن السديس، الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي،

قراره الإداري الميمون، رقم ٢٥٤/ ٢/ ق بإنشاء مركز للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

ولقد افتتح معالي الرئيس العام ذلك المركز، يوم الأربعاء ١٣/ ٢/ ١٤٣٤هـ.

يضم المركز كوكبة من أهل العلم والباحثين الذين لديهم خبرة طويلة في مجال البحث العلمي، وتجربة لا يستهان بها، قد سخروا كل ذلك لخدمة الحرمين الشريفين.

تنقسم مهام المركز الأساسية إلى أربعة أقسام:

١- الجانب العلمي.

٢- الدورات العلمية النوعية.

٣- المشاركات الدولية.

٤- الشراكات العلمية.

وقد صدر كتيب تعريفي عن أمانة المركز بعنوان (الآفاق السنية لرؤية مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في ظل الرؤية السعودية)؛ فعلى من أراد أن يطلع على ما يتعلق بالمركز الرجوع إليه.

٢- إنشاء مكتبة المسجد الحرام:

تاريخ المكتبة وتأسيسها:

افتتح صاحب السمو الملكي، الأمير خالد الفيصل -مستشار خادم

الحرمين الشريفين، وأمير منطقة مكة المكرمة-في يوم السبت الموافق ٢٢ رجب ١٤٣٤هـ -مكتبة المسجد الحرام، بتوسعة الملك فهد التي تم إنشاؤها، وهي مرتبطة إداريًا بمكتبة الحرم المكي الشريف، وتشتمل على قاعة للاطلاع وقسم للمكتبة الصوتية، وقسم للمخطوطات والنوادر والمكتبة الرقمية والحاسب الآلي؛ لتزويد المطالعين والقراء بمختلف العلوم والمعارف، وتستقبل روادها يوميًا من الساعة الثامنة صباحًا الى الثانية عشرة مساءً.

تقع مكتبة المسجد الحرام بالدور الثاني من توسعة الملك فهد – رحمه الله –، وتبلغ مساحة المكتبة أكثر من ١٠٠٠ متر، تحتوي المكتبة على ما يُقارب أكثر من ثلاثين ألف مجلد (٣٠٠٠٠) بأكثر من خمسة آلاف وستمائة عنوانًا (٥٦٠٠)؛ لتزويدها بمختلف العلوم والمعارف، وكذلك تسعى المكتبة لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة، وخدمة الاستعلامات، وخدمة التصوير الذاتي، وخدمة تصفح الكتب الرقمية، وخدمة المخطوطات الرقمية، وخدمة الصوتيات (الخطب-الدروس- التلاوات.. إلخ)، وخدمة النسخ (الكتب الرقمية.. الخطب إلخ)، وخدمة الإنترنت لرواد المكتبة.

ووفرت المكتبة كُتبا مطبوعة (نادرة) من القرن الثاني هجري، منها :

- كتاب "المستطاب"، المسمى بشرح المواقف، والذي طبع بدار الطباعة العامرة عام ١٢٣٩هـ.

- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لمؤلفه عبد الرحمن بن شيخ

محمد سليمان المعروف بشيخ زادة، وقد طبع أول مرة في أواسط شعبان سنة ١٢٥٨هـ، بدار الخلافة العلية.

- كتاب: الأشباه والنظائر من تأليف زين بن إبراهيم بن محمد بن نجيم المعروف بابن نجيم المصري، سنة ٩٧٠هـ، وقد طبع سنة ١٢٦٠هـ، بدار النلمة بمنبر العامرة.

ويأتي افتتاح مكتبة المسجد الحرام؛ تعزيزًا لرسالة الحرمين الشريفين العلمية والدعوية، التي تشكل منظومة الخدمات التوجيهية والإرشادية والتعليمية، الموجهة لرواد الحرمين الشريفين؛ انطلاقًا من توجيهات ولاة الأمر -حفظهم الله-التي تنص دائما وأبدًا على بذل كل ما من شأنه الرعاية والعناية برواد الحرمين الشريفين، وتقديم أفضل وأرقى الخدمات لهم.

التَّمهيد

وفيه مدخل تعريفي، يشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التطويف لغة:

طاف بالقومِ[1] وعليهم طَوْفا وطَوَفَانًا ومَطافًا وأَطَافَ: اسْتدار وجاء من نواحيه. وأطاف فلان بالأمر إذا أحاط به، وفي التنزيلِ العزيز: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِئَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾[2]، وقيل: طاف به حام حوله، وأطاف به وعليه: طرقه ليلا، وفي التنزيلِ العزيز: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[3]، وقال الْفَرَّاءُ في قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ﴾[4]: قَالَ: لا يَكونُ الطَّائِف إِلّا ليلا ولا يكون نهارا، وقد تتكلم به العرب، فيقولون أطفت به نهارا وليس موضعه بالنهار، ولكنه بمنزلة قولك: (لو تُرِك القَطَا لَيْلًا لَنَامَ)[5]؛ لأَنَّ القَطا لا يَسْري لَيْلًا؛ وأَنشد أَبو الجَرّاح:

أَطَفْتُ بِهَا نهارا غَيْرَ لَيْلٍ ⌊ وأَلْهَى رَبَّهَا طَلَبُ الرِّجالِ

---

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر -بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤هـ.

(٢) [الإنسان، ١٥].

(٣) [القلم، ١٩].

(٤) [القلم، ١٩].

(٥) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لمؤلفه: أبو عبيد البكري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٨٣هـ، تحقيق: د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين، عدد الأجزاء: ١.

وطاف بِالنساءِ لا غير، طاف حول الشيء يطوف طوفا وطَوَفَانًا وتَطَوَّفَ واسْتَطَافَ كلُّه بِمَعْنًى[1]. وَرَجُلٌ طَافٌ: كَثِيرُ الطَّواف. وتَطَوَّفَ الرجلُ أَي طافَ، وطَوَّفَ أَي أكثر الطَّوافَ، وطَافَ بِالبيت وأَطَاف عليه: دارَ حوله، قال أَبو خِرَاشٍ:

تُطِيفُ عَلَيْهِ الطَّيرُ، وَهُوَ مُلَحَّب ⌊ خِلافَ البُيوتِ عِنْدَ مُحْتَمِلِ الصُّرْم

وَقَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[2]، دَلِيلٌ عَلَى أَن الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ يَوْمَ النحْر فَرْض، واسْتَطافَه: طافَ بِهِ، وَيُقَالُ: طَافَ بِالْبَيْتِ طَوَافًا واطَّوَّفَ اطِّوَّافًا، والأَصل تَطَوَّفَ تَطَوُّفًا وطَافَ طَوْفًا وطَوَفَانًا. والمطَافُ: موضِعُ الطوافِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ ذُكِرَ الطَّوَاف بِالْبَيْتِ، وَهُوَ الدَّوران حَوْلَهُ، تَقُولُ: طُفْتُ أَطُوفُ طَوْفًا وطَوَافًا، وَالْجَمْعُ الأَطْوَاف. وَفِي الْحَدِيثِ:

كَانَتِ المرأَةُ تَطُوف بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيانةٌ تَقُولُ: مَنْ يُعِيرُني تَطْوافًا؟ تَجْعَلُهُ عَلَى فَرجها، قَالَ: هَذَا عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَي ذَا تَطْوافٍ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِكَسْرِ التَّاءِ، قَالَ: وَهُوَ الثَّوْبُ الَّذِي يُطافُ بِهِ، قَالَ: وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مَصْدَرًا[3].

طافَ حَوْلَ الكَعْبَةِ، وبها طَوْفًا وطَوافًا وطَوَفانًا، واسْتَطافَ وتَطَوَّفَ

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العينى، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

(٢) [الحج: ٢٩]

(٣) لسان العرب، (مرجع سابق).

وطَوَّفَ تَطْويفًا: بِمَعْنىً، والمَطافُ: مَوْضِعُهُ، ورَجُلٌ طافٌ: كَثيرُه[1].

طاف حول الكعبة، وعليه اقتصر الجوهري وزاد غيره: وبها طوفا وطوافا وطوفانا محركة، واقتصر الجوهري على الأول والثالث، ونقل ابن الأثير الثاني وكذلك استطاف، وتطوف نقلهما الجوهري وطوف تطويفا، كل ذلك بمعنى: دار حولها.

ويقال في الأخير طوف الرجل: إذا أكثر الطواف، قال شيخنا: وقد قصد المصنف إلى الطواف الشرعي الذي أوضحه الشارع، وترك أصله في اللغة، وقد أورده الراغب، وفسره بمطلق المشي، أو مشي فيه استدارة، أو غير ذلك. والمطاف: موضعه أي: الطواف، وجمع الطواف: أطواف. ورجل طاف: أي كثيره، نقله الجوهري[2].

(واطَّوف) اطِّوافا، والأصل (تطوف) تطوفا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[3] والتطواف: مصدر، وبالكسر: اسم للثوب الذي يطاف به[4].

---

(١) القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية.

(٣) [سورة الحج، آية ٢٩].

(٤) تاج العروس (مرجع سابق).

وفي المعجم الوسيط[1]: (طَاف) حوله وَبِه وَعَلِيهِ وَفِيه طوفا وطوافا دَار وَحَام، والخيال وَغَيره بِهِ أو عَلَيْهِ ألمَّ، والكرى أو النّوم بِهِ أو عَلَيْهِ، نعس وَبِه على كَذَا دَار.

(أطاف) بِهِ أو عليه طَاف وَبِه ألم به، وقاربه وأحاط به، والشيء بِكذا أو عليه أو فيه أو حوله جعله يطوف بِهِ.

(طوف) حوله وبه أو عليه وفيه تطويفا وتطوافا؛ مُبَالغَة فِي طَاف، وَالنَّاس والجراد أو غيرهما ملؤوا الأَرْض كالطوفان، وَالشَّيْء وَبِه أطافه.

(أطاف) بِهِ وَعَلِيهِ وَحَوله طَاف.

(تَطوف) بِهِ وَحَوله وَفِيه وَعَلِيهِ طَاف، وَيُقَال اطّوف (بِالْقَلْبِ والإدغام)، وَأَصله تَطوف، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَآ﴾[2].

المطلب الثاني: تعريف التطويف اصطلاحا، والعلاقة بينه وبين الطوافة[3]:

التطويف اصطلاحا: هو عبارة عن خدمة إرشادية تطبيقية؛ يقصد بها تنظيم عمل المطوفين بالمسجد الحرام، أي أنها تتم بمرافقة المطوف للحجاج والمعتمرين داخل المسجد الحرام؛ لإرشادهم في أداء مناسكهم المتعلقة بالمسجد الحرام على الوجه الصحيح، الموافق لهدي نبينا محمد ﷺ؛ تطبيقا

(١) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبدالقادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

(٢) [سورة البقرة، آية ١٥٨].

(٣) ينظر خطاب رقم ١٧٧/ ٣/ ١، مرسل من الإدارة العامة لشؤون التطويف والمطوفين، إلى إدارة مركز البحث العلمي، بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٤٤٢هـ.

لقوله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم»[1].

وقد أُسِّسَت إدارة شؤون التطويف في عام ١٣٩٧هـ لهذا الغرض.

- الفرق بين التطويف والطوافة: أن خدمة التطويف تمارس داخل المسجد الحرام فقط، بينما تقدم الطوافة للحجاج والمعتمرين خارج المسجد الحرام، من خلال عدة خدمات إشرافية وإرشادية، ونقل وتسكين وغيرها.

المطلب الثالث: إدارة شؤون التطويف[2]:

سنحاول أن نتعرف على هذه الإدارة، وما تقوم به من أعمال جليلة من خلال العناوين التالية:

أ- علاقة إدارة التطويف بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إداريًّا:

ترتبط إدارة شؤون التطويف بالإدارة العامة لشؤون التطويف والمطوفين، والتي ترتبط بوكالة الشؤون التوجيهية والإرشادية.

ب- مهام إدارة شؤون التطويف:

تقوم إدارة التطويف بالتنسيق مع الجهات المعنية فيما يخص مهنة

---

(١) سبق تخريجه في الصفحة رقم ٥.

(٢) مصدر المعلومات المرقومة في هذا البحث عن الإدارة العامة لشؤون التطويف والمطوفين وما يتعلق بها، هو الإدارة العامة لشؤون التطويف والمطوفين نفسها؛ بواسطة الخطابات والمراسلات الداخلية بين الإدارة العامة لشؤون التطويف والمطوفين وإدارة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كما هو الحال هنا، انظر الخطاب رقم ١٧٧/ ٣/ ١٠، بتاريخ: ١٣/ ٥/ ١٤٤٢هـ.

الطوافة، من المراسم الملكية، وقوة أمن الحرم المكي الشريف، ووزارة الحج، والهيئة التنسيقية لأرباب الطوافة والمؤسسات التابعة لها، فيما يخدم ضيوف الرحمن، من الحجاج والمعتمرين والزوار، فيما يختص بشعيرتي الطواف والسعي.

وعلى سبيل التفصيل فإن مهام الإدارة تتلخص في:

١-تأمين مطوفين لضيوف ووفود الدولة.

٢- الإشراف المباشر على برنامج التطويف المركزي، ومقابلة المتقدمين من المرشدين التابعين لمؤسسات الطوافة، ومنح تصاريح تطويف مؤقتة لهم خلال موسم الحج.

٣-تقديم خدمة التطويف لوفود الجمعيات المجتمعية.

٤- منح تصاريح تطويف مؤقتة لمطوفي المؤسسات الأهلية خلال موسم الحج.

٥- تأمين المطوفين في جميع الورديات؛ لتقديم خدمة التطويف لطالبيها.

٦-تجديد رخص وتصاريح المطوفين دوريا.

٧- استقبال طلبات المتقدمين لمهنة التطويف.

٨- تنظيم عمل المطوفين ميدانيا وتوزيع الأدوار بينهم.

٩- تطبيق الإجراءات الجزائية للمطوفين بناء على اللائحة التنظيمية.

١٠-تنفيذ دورات ولقاءات تأهيلية مكثفة للمطوفين والموظفين.

١١- توزيع كتيبات صفة العمرة ورقيا وإلكترونيا.

ج-مهام المطوف التابع لإدارة التطويف:

بما أن المطوف مقدم خدمة، ومرشد مكاني داخل المسجد الحرام، فمن أبرز مهامه:

١- تقديم خدمة التطويف لطالبيها من المعتمرين والحجاج، ومن ضيوف وفود الدولة، ومن وفود الجهات المجتمعية والخيرية وغيرها.

٢- المشاركة في تقديم خدمات إرشادية مكانية داخل المسجد الحرام.

٣- حضور الدورات التأهيلية والتطويرية التي تنفذ للمطوفين.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

الطوافة نشأتها ومراحل تطورها

بما أن التطويف تربطه علاقة وثيقة بالطوافة؛ حيث خرج من رحمها، فلا بد من الحديث –ولو بإيجاز–عن الطوافة والمطوفين، ولقد أُلِّفَتْ كتبٌ بل موسوعة في الطوافة، فمن أراد الاستزادة والتوسع في موضوع الطوافة، فعليه أن يرجع لتلك الموسوعة المطبوعة، وحسبنا هنا أن نأخذ مختصرات عن الطوافة للعلاقة الوطيدة بين الطوافة والتطويف، وقد أشرنا إلى صلة التطويف بالطوافة في مطلب العلاقة بين الطوافة والتطويف[١].

سنتناول الطوافة في هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: نشأة الطوافة وتاريخها[٢]:

- **ظهور مهنة الطوافة[٣]:**

قال أحمد السباعي[٤]:

ظهرت الطوافة لأول مرة عندما حج السلطان قايتباي سنة ٨٨٤هـ -١٤٧٩م

---

(١) انظر ص٢٤ من هذا البحث.

(٢) انظر ورقات صادرة من إدارة شؤون التطويف، الصورة ملحقة بالبحث.

(٣) ستلاحظ أخي القارئ أن أول ظهور للطوافة يوافق أول ظهور للتطويف؛ ذلك أن التطويف والطوافة كانا مدمجين قبل استقلال التطويف بإدارة خاصة؛ لذا يشتركان في أول ظهور على يد القاضي إبراهيم بن ظهيرة سنة ٨٨٤هـ.

(٤) تاريخ مكة ـ أحمد السباعي، ص٣٣٧ ـ ١٣٩.

واحتاج لمن يلقنه الأدعية والمناسك فاستعان بالقاضي إبراهيم بن ظهيرة ويعتبر بذلك أول مطوف في تاريخ مكة[١].

ذكر المؤرخ قطب الدين النهرواني في حج أحد سلاطين الشراكسة: أن السلطان قايتباي حج عام ٨٨٤هـ، ولم يحج أحد غيره من سلاطين الشراكسة... وأن القاضي إبراهيم بن ظهيرة هو الذي تقدم لتطويف السلطان، يعتبر هذا النص أول نص تاريخي في الطوافة والمطوفين[٢].

ذكر أيوب صبري باشا عام ١٣١٨هـ: أن خدمات الطوافة (الأدلة) – الأتراك يسمون المطوف دليلًا – في صدر الإسلام، كانت تختصر على عدة أشخاص مختارين من أهل مكة، ثم فيما بعد توسعت البلدان الإسلامية وتعددت، وبلغ تعيين دليل مخصوص من حجاج كل بلد إلى درجة الوجوب، وعلى هذا عُين لكل بلد من البلدان الإسلامية مطوف مخصوص...، وفي الحكم العثماني سنة ٩٢٣هـ، فإن الطوافة أخذت طريقها إلى الظهور بشكل منظم...، وإذا كانت الطوافة في عهد المماليك قد اقتصرت على القضاة في مكة، فإنها في بداية هذا العهد أخذ نطاقها يتسع قليلًا، فخرجت من سلك القضاة إلى سلك الأعيان، يدل على ذلك قصة محمد المياس، الذي كان من أعيان مكة وأحد وجهائها، فقد قام بتطويف أمير الترك قانصو باشا سنة ١٠٣٩هـ"[٣].

---

(١) في رحاب البيت العتيق، لمؤلفه: الدكتور محيي الدين أحمد إمام، ج١، ص٤٢.

(٢) موقع مؤسسة مطوفي حجاج أفريقيا غير العربية.

(٣) نفس الموقع السابق.

وفي عهد السلطان عبدالحميد ظهرت الطوافة، واتسع نطاقها، وبدأ تقنينها وتنظيمها، وذلك بأن خصص أمير مكة بعض المطوفين لطوافة جهات معينة[١].

المطلب الثاني: أنظمة الطوافة ومراحلها قبل العهد السعودي:

لقد كانت الطوافة في زمنها الأول تشريفا وتكليفا[٢]، فهي تشريف للمطوف الذي يقوم بخدمة وفود بيت الله الحرام، والترحيب بضيوف الرحمن، يسهر على راحتهم، ويحرص على تقديم كل ما يحتاجونه أثناء إقامتهم في بلد الله الأمين، ويرشدهم إلى مناسكهم، ويوضح لهم ما خفي عليهم من أمور دينهم[٣]، كما أنها تكليف لمن يتشرف بالانتماء إلى الطوافة.

كما كانت الطوافة شرفا يحظى به القضاة والعلماء، ثم الأعيان والوجهاء، من أهل مكة المكرمة، سكان البلد الحرام، وكانت بيوتهم مفتوحة لا تغلق طوال العام، أمام من يرغب في الإقامة بجوار البيت الحرام؛ لطلب العلم[٤]، فكان المطوف يحث الحاج المقيم على التفقه في الدين والعلوم الشرعية وتعلم اللغة العربية.

---

(١) في رحاب البيت العتيق، الدكتور محي الدين أحمد إمام، ص(٤٢-٥٠).

(٢) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر، ط١ (المدينة المنورة: د. ن، د. ت) ص١٦٧.

(٣) عبد الله عبد المطلب بوقس: الطوافة والمطوفين بين الماضي والحاضر ودورها في خدمات الحجاج، مجلة الحج السنة الرابعة والخمسون -الجزء الثالث والرابع والخامس، لعام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٥٢-٥٣.

(٤) السباعي، الاتصال الروحي بين المطوف والحجاج، ص٩٢-٩٣.

ومن هذا المنطلق، فإن مهنة الطوافة لم تكن فقط لخدمة الحاج في ما يختص باستكمال حجه، بل زاد على هذا الأمر ترغيبه في زيادة تحصيله العلمي والديني واللغوي؛ لذلك تعد مهنة الطوافة تكليفا لمن يقوم بخدمة وفود بيت الله الحرام والترحيب بهم[(١)]، وتشريفا لمن ينتمي إليها، وما يتصل بها من أعمال؛ ولهذا السبب تحديدا كان القضاة والعلماء يمتهنون هذه المهنة ذات الأجر العظيم من الله ﷻ[(٢)].

وبمرور الزمن توسعت قاعدة المطوفين، الذين يقومون بخدمة ضيوف الرحمن، وعرف الحجاج في أقطارهم أن بمكة المشرفة كثيرا من المطوفين الذين ينتظرون قدومهم.

ثم جاءت حقبة من الزمن كان أمراء مكة من الأشراف يخصون بعض من يتودد إليهم، ويطلب التخصص في بلد أو أكثر من البلاد الإسلامية، فينعمون عليه بأحد البلدان ويسلمونه وثيقة تسمى «فرمان»، وهي التي عرفت لاحقا باسم (التقارير)، بحيث إذا قدم حاج أو أكثر من تلك البلدان المخصصة له، لا يسأل الحاج عن مطوفه، ولكن يسأل أولا عن اسم بلده، فإذا نطق باسم البلد اكتفى بذلك، وسلم للمطوف المتخصص فيها أي: صاحب التقرير[(٣)]، وكانت

---

(١) الطوافة قبل العهد السعودي، مجلة الحج في مائة عام، إصدارات وزارة الحج بمناسبة مئوية التأسيس، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٤٤-٤٥.

(٢) فؤاد عبدالحميد عنقاوي، الحج بين الماضي والحاضر والمستقبل، مجلة الحج، السنة الخامسة والخمسون، الجزء الحادي عشر والثاني عشر، جمادي الأولى والآخرة ١٤٢٦هـ - أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٠م، ص٢١-٢٢.

(٣) فزاز، تعريفة الحجاج أو رسوم الحج، ص٩٥-٩٦.

تلك التقارير تلغى أحيانا ويسري العمل بها أحيانا أخرى[١].

بمجرد أن تطأ قدم الحاج أرض مكة المكرمة، تهدأ نفسه وتقر عينه، برؤية الكعبة المشرفة، ويكون المطوف قد هيأ له وسائل الراحة ووفر له الطمأنينة، فيلقاه بشوق الأخ لأخيه بعد طول عناء[٢]، فأي علاقة تنشأ بين الحاج والمطوف؟ إنها علاقة إنسانية روحانية؛ تبقى في ذاكرة الحاج طوال حياته، يتحدث بها لأهله وذويه وأصحابه وجماعته وأهل بلدته، ويأتي ذكر المطوف دائما بالثناء الحسن والذكرى العطرة[٣].

ومن أجل معرفة التسلسل التاريخي لنشأة الطوافة، ننقل بالنص هنا ما كتبه الدكتور مسعد محمد الديب، في بحثه المعنون له بأعلام الطوافة؛ أشرف عليه عدنان بن محمد أمين كاتب، يقول الدكتور مسعد الديب:

خلفية تاريخية[٤]:

١- الطواف ومناسك الحج من العبادات التي يؤديها المسلم بنفسه، كما

---

(١) عنقاوي، الحج بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص٢٤-٢٥.

(٢) عبد الله عبدالمطلب بوقس، الرحلة المقدسة إلى بيت الله الحرام، ط١ (مكة المكرمة: وزارة الحج، د. ت) ص٢٠٤.

(٣) أحمد السباعي، الاتصال الروحي بين المطوف والحجاج، مجلة الحج، السنة الرابعة والخمسون، الجزء الثالث والرابع والخامس، لعام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٩١-٩٢.

(٤) أعلام الطوافة، الدكتور مسعد محمد الديب، نسخة منشورة على الشبكة، (لم أعثر على نسخة مطبوعة من هذا البحث).

يؤدي غيرها من العبادات بدون مساعدة أحد، فكان المسلمون يؤدونها على عهد رسول الله ﷺ وما تلاه من عهود بأنفسهم، دون أن يشعروا بحاجة إلى من يساعدهم في أداء هذه العبادة.

٢- ظل الحال على ذلك حتى عام ٦٥٦هـ، حيث كان سقوط بغداد على أيدي المغول، وما نتج عنه من انحسار الخلافة العباسية، وانتقال الحكم في العالم الإسلامي إلى أجناس غير عربية، من مماليك ومغول وترك وغيرهم، ممن اعتنقوا الإسلام، وكانوا يحرصون على أداء فريضة الحج، وحيث إن العجمة كانت غالبة عليهم، فقد كانوا يحتاجون إلى من يساعدهم في الطواف والدعاء، ويرشدهم إلى مناسك الحج؛ لعدم معرفتهم باللغة العربية، وهنا تطوع أهل مكة بالقيام بهذه المهمة؛ ابتغاء وجه الله جل جلاله، دون انتظار أجر من أحد، بل كانوا يبذلون أموالهم في سبيل توفير الراحة والأمان لهؤلاء الحجاج، وكان هذا أول ظهور لمهنة الطوافة، وكان ظهورًا يعتمد على الجانب الروحي الذي يقوم على البذل والعطاء، والتضحية بالوقت والجهد والمال، وكل نفيس في سبيل توفير الراحة والأمان لحجاج بيت الله الحرام؛ ابتغاء وجه الله تعالى.

٣- منذ عام ٨٨٤هـ بدأت الطوافة تظهر وتنتشر، وأقبل عليها الأشراف وطلاب العلم وأعيان المجتمع؛ حرصا منهم على نيل هذا الشرف الرفيع؛ متقربين بذلك إلى خالقهم وبارئهم؛ مضحين في سبيله بكل ما لديهم من مال وراحة وفراغ.

وهناك إجماع بين المؤرخين والكتّاب، على أن السلطان المملوكي

(الأشرف قايتباي) قدم من (مصر) إلى مكة المكرمة في ذلك العام؛ لتأدية فريضة الحج، فخرج لاستقباله شريف مكة حينئذ، وشيخ الإسلام القاضي إبراهيم بن ظهيرة، وحين أراد الطواف تقدم القاضي لتطويفه، وإرشاده إلى تقبيل الحجر الأسود، وتلقينه الأدعية، ثم صاحبه إلى المسعى، ولقنه أدعية السعي أيضًا، مسجلًا بذلك خاصية في ذلك العصر؛ وهي اقتصار تطويف السلاطين على القضاة[1]، ولم يرد للمؤرخين ذكر لمطوف ساعد الحجاج أو لقنهم الأدعية في مكة المكرمة، قبل هذا القاضي، كما لم يكن مطوفًا للسلاطين في العهد المملوكي غير القضاة[2].

بدأت مهنة الطوافة تتبلور وتتضح معالمها، ويتسع مجالها ليستوعب – إلى جانب القضاة وطلاب العلم – علية القوم وغيرهم، فقد كانوا يتسابقون لتكريم الحاج، وبذل كل ما يستطيعونه في سبيل تقديم خدماتهم، التي تحقق له الراحة والطمأنينة، فيقضون له حاجته، ويسقونه ماء زمزم، ويوضحون له المناسك، ويوطدون علاقتهم به.

٤- منذ ذلك التاريخ، أخذت مهنة الطوافة تنتشر وتتوطد أركانها، ويتسع ميدانها، وأصبح هؤلاء الذين يتصدون لها من أهل مكة المكرمة، يعاملون الحاج بكل حب وشفقة وتعاطف، حتى اطمأن إليهم الحجاج، وشعروا أنهم في أوطانهم وبين أهليهم؛ لما يجدونه من إخلاص في الخدمة وحسن المعاملة،

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي، ج، ٤ ص(٤٥ و٤٦).
(٢) تاريخ مكة، أحمد السباعي، ج٢ ص٣٣٨.

فهم يسهرون على راحتهم، ويقضون حوائجهم، ويجلبون لهم ماء زمزم، ويرتبطون معهم بعلاقات أخوية صادقة، وأحيانا تصل هذه العلاقة إلى مستوى النسب والمصاهرة.

٥- يمكننا القول بأن الطوافة في عهدها الأول، كانت تشريفًا وتكليفًا، فالتشريف كان للمطوف الذي ينهض بتقديم كل ما يحتاج إليه الحجاج، خلال إقامتهم في البلد الحرام، والسهر على راحتهم، وإرشادهم إلى مناسكهم، وتوضيح ما خفي عليهم من أمور دينهم، وهو في ذات الوقت تكليف لمن ينهض بهذا الشرف من أبناء المهنة؛ فهم كانوا يعتبرون أنفسهم في خدمة الله، يخدمون ضيوفه هم وأبناؤهم وأحفادهم، مضحين بأموالهم وجهودهم، راضين سعداء، غير منتظرين أجرًا أو ثوابًا من أحد؛ لاعتقادهم أن هذه الخدمة أمانة في أعناقهم، لا مفر من تأديتها كاملة.

٦- الذي يستعرض تاريخ الطوافة يدهشه ما كان يجده الحاج من المطوف عند وصوله إلى الأراضي المقدسة، بعد أن قطع رحلة شاقة؛ حافلة بالمتاعب ومخاطر الطريق، فإذا وطئت قدماه أرض الحرم الشريف، وجد المطوف قد هيأ له كل وسائل الراحة، واستقبله بكل يسر وترحاب، وقدم له الضيافة الواجبة، وصاحبه إلى البيت الحرام؛ لتطويفه وتلقينه الدعاء المأثور... إلخ.

وذلك يعطينا انطباعا فريدا عن هذه العلاقة الروحية الخالدة، التي كانت تربط بين المطوف والحاج، والتي تظل راسخة في ذهن الحاج طوال حياته؛ يلهج

بها لسانه لكل معارفه وأهله وبنيه وأصحابه في وطنه، وهكذا يحظى المطوف بنصيب الأسد من هذا الثناء الذي لا ينقطع على لسان الحاج، وكانت الإكرامية التي يبذلها الحاج لمطوفه يرجع تقديرها للحاج نفسه؛ يبذلها للمطوف عن نفس راضية وقناعة تامة، وكانت تحل محل الرسوم، كما كانت ترجع إلى أريحية الحاج وكرمه، ومقدار يساره وغناه، وكانت أحيانا تفوق توقعات المطوف، وذلك مرجعه إلى صفاء النفوس، وقربها من خالقها وقناعتها بما قسم الله تعالى.

من هذا المنطلق الروحي الصافي، كانت مهنة الطوافة تتسم بالشفافية المطلقة؛ فيقبل عليها العامة والخاصة من أبناء مكة المكرمة، وخاصة العلماء والقضاة والأعيان وطلاب العلم، وكانت بيوتهم مفتوحة على مار الساعة؛ لاستقبال الحجاج والتحاور معهم، والتفقه في الدين، وشرح المناسك والعلوم الشرعية واللغة العربية.

٧- ثم أخذت مهنة الطوافة أبعادًا جديدة في العصر العثماني، تميزت بتخصيص الطوافة في أفراد وأسر معينة، لأجناس معينة من الحجاج، فكان كل أمير أو والٍ تركي يمنح بيوتا أو أسرا بعينها صكوكا تسمى فرمانات؛ تقرر لهم حق الطوافة في قطر معين أو أكثر من الأقطار الإسلامية، وقد عرف هذا الامتياز فيما بعد بمسمى (التقارير)، فكان الحاج الذي يفد إلى الأراضي المقدسة من تلك الأقطار لا يسأل عن مطوفه، بل يكتفي بذكر القطر القادم منه، فيتم تسليمه للمطوف صاحب التقرير[(١)].

(١) الحج في مائة عام، ص(٤٥، ٤٦)، إصدار وزارة الحج ٥ شوال ١٤١٩هـ.

٨- وبمرور الزمن اتسعت قاعدة الطوافة، وازداد إقبال أهل مكة المكرمة عليها؛ لخدمة ضيوف الرحمن، ولم يكتفوا بالبقاء في البلد الحرام؛ لاستقبال الحجاج وخدمتهم، بل كانوا يسافرون إليهم في أقطارهم، ويقيمون معهم علاقات حب ووفاء ومصاهرة ونسب، فكان الحاج عند وصوله إلى مكة المكرمة يسأل عن المطوف الذي يرتاح معه، في منافذ دخول الأراضي المقدسة؛ ليكون في معيته وتحت رعايته ومسئوليته، وهو ما عرف بمرحلة السؤال.

٩- وهكذا تبلور الأمر، وأصبح المطوفون ثلاث طوائف، وهي:

أ- حجاج جاوا: وهذه الطائفة تشمل المطوفين المختصين بحجاج إندونيسيا والملايو والفلبين وسيام، وعرف مطوفو هذه الطائفة بـ (مشايخ جاوا)، ورئيسهم يطلقون عليه (شيخ مشايخ الجاوا)، ولهم تقاليدهم وأعرافهم المستمدة من بيئاتهم.

ب- حجاج الهنود، ولهم مطوفون مختصون بهم، وشيخهم يسمى (رئيس مطوفي الهنود)، وممن تشملهم هذه الطائفة الحجاج الباكستانيين والأفغان وبورما، ممن يتكلمون اللغة الأوردية.

ج- حجاج سائر الأقاليم الإسلامية من غير الطائفتين السابقتين، وتختص بتطويفهم فئة من المطوفين يطلق على شيخهم (شيخ المطوفين).

استمرت الأمور على هذه الحال حتى دخول الملك عبد العزيز رحمه الله إلى الحجاز عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، حيث أجرى رحمه الله بعض التعديلات والتغييرات المهمة في هذه المهنة ستتضح في المطلب اللاحق.

المطلب الثالث: الطوافة في العهد السعودي.

بعد أن استقر الأمر في المملكة العربية السعودية للملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-، وبعد دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ، أبدى اهتماما كبيرا بالمسجدين الشريفين، وحرصا منه على حسن سير العمل، وخدمة الحجاج والمعتمرين؛ رأى أهمية الدور الذي يقوم به المطوفون في خدمة الحجاج، فقرر إجراء عدة تنظيمات لأعمال الطوافة، منها:

أ- إبقاء الحال على ما كان عليه من نظام (التقارير).

ب- إقرار مهنة الطوافة في أهلها.

ج- صدر الأمر السامي الكريم بالموافقة على نظام وكلاء المطوفين، ومشايخ الجاوا، وإنفاذه في ٢١/ ١٠/ ١٣٦٥هـ.

د- صدر الأمر السامي الكريم رقم ٧٢٦٧ وتاريخ ٣/ ١١/ ١٣٦٧هـ بإنفاذ نظام المطوفين العام، علما بأن أول نظام للمطوفين صدر برقم ٥٤/ ١/ ٣٩ في ٢٣/ ٢/ ١٣٥٥هـ.

هـ- وفي العام التالي صدر أول تسجيل لمهنة الطوافة على حفائظ النفوس، والذي جاء فيه: (أن على المطوفين أن يثبتوا مهنتهم من رئاسة المطوفين بموجب خطاب رسمي، في حالة طلبهم السفر إلى الخارج، وتحدد فيه أوقات السفر، كما يشترط فيه الحضور قبل شهر ذي القعدة)[(١)].

(١) مكة المكرمة، فؤاد عبد الحميد عنقاوي، الحاج والطوافة ٢٨٩ ط(١).

فكان يسجل أمام المهنة، مطوف (لمطوفي العرب والعجم والأفارقة)، أو شيخ (لمطوفي الجاوا)، أو معلم (لمطوفي الهند وباكستان).

وفي السابع من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٩هـ، أعلن المغفور له الملك عبد العزيز أولويات المنهج السديد الذي وضعه لهذه البلاد، في الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى بمكة المكرمة، حيث قال: (لا أحتاج في هذا الموقف أن أذكركم، بأن هذا البلد المقدس يتطلب النظر فيما يحفظ حقوق أهله، وما يؤمن الراحة لحجاج بيت الله الحرام؛ ولذلك فإنكم تتحملون مسئولية عظيمة، إزاء ما يعرض لكم من النظم والمشاريع، سواء كانت بالبلاد أو بوفود الحجاج، من حيث اتخاذ النظم التي تحقق راحتهم، واطمئنانهم في هذا البلد المقدس).

وفي هذا الصدد أصدر –طيب الله ثراه–قراره بإضافة شئون الحج والحجاج إلى مجلس الشورى عام ١٣٥١هـ –١٩٣٢م[(١)].

وسأختم هذا المبحث بأحد الإنجازات العظيمة للدولة السعودية، في مجال خدمة الطوافة عموما، في عهد المؤسس: الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه–، إنه مدرسة المطوفين التي أنشأها الملك عبد العزيز –رحمه الله–.

- **مدرسة المطوفين:**

أصدر الملك عبد العزيز –يرحمه الله–أمره السامي الكريم في ٢٣ محرم عام ١٣٤٧هـ بمدينة الطائف –حين كانت الدولة تسمى المملكة الحجازية

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز –مجلد ١–٢ ص٧٢.

والنجدية وملحقاتها-بإنشاء أول مدرسة منظمة في غرضها ومواد دراستها، وتحديد زمن الدراسة فيها حتى التخرج، وكيفية التقويم فيها، وإعطاء الحوافز والمكافآت. وسُميت "مدرسة المطوفين".

كان سبب إنشاء هذه المدرسة، كثرة الشكاوى التي تقدم بها بعض الحجيج ضد القائمين على الطوافة في الحجاز؛ وذلك لتقصيرهم معهم في الواجبات في أداء المناسك، وتجاوزهم الحد المشروع. حيث أدرك الملك عبد العزيز رحمه الله أهمية هذا الأمر؛ خصوصًا مع ضيوف الرحمن الذين أتوا لأداء ركن من أركان الإسلام، ألا وهو الحج. فأصدر أمره بتأسيس مدرسة للمطوفين مقرها مكة المكرمة. هذا من جانب التأسيس وتحديد المكان.

أما من جانب المقررات الدراسية، فإن الملك عبد العزيز -رحمه الله-اهتم بالإعداد المهني للقائمين على شئون الحج والحجاج، فلا بد أن توافق المقررات الهدف الذي من أجله أسست هذه المدرسة؛ لذا جاء التأكيد على أن يدرس المطوفون مادة العقيدة (التوحيد)، التي هي أساس كل فلاح للناس في الدنيا والآخرة، ثم يدرسون مادة الفقه؛ لأنها متعلقة بالعبادات، وحين يتفقه القائم على شئون الحج، بشروط وأركان وواجبات وسنن هذه الشعيرة، يقوم بالتطبيق العملي مع ضيوف الرحمن.

وهذا المنهج أكد عليه النبي ﷺ حين قال: "الدين النصيحة"[1]؛ إذ لابد

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥).

من النصح للحجيج، لكن هذا النصح لا يأتي إلا بعد العلم الصحيح.

كما أكد الأمر السامي الكريم، على المطوفين أن يقوموا على راحة الحجيج، ويحسنوا وفادتهم، وبأن يقدموا جميع التسهيلات ووسائل الراحة لهم، حتى يعودوا إلى أوطانهم مسرورين غانمين فائزين شاكرين لله -تعالى-، ثم لمن سهل لهم مناسكهم.

وبعد تحديد المكان، والمنهاج وطرق التعامل مع ضيوف الرحمن، فإن الأمر السامي حدد النظام العام لهذه المدرسة، ومن ذلك تحديد مدة بقاء المطوف في المدرسة، فألزم المطوف الملتحق بالمدرسة أن يبقى عامًا كاملًا، يجرى له بعد ذلك التقويم (الاختبار) في نهاية العام، وبعد اجتيازه هذا التقويم يعطى حافزًا، وهو الشهادة له بأنه ناجح.

فالمتتبع لهذه الرسالة يجد أن تاريخ التخطيط التربوي والتعليمي قد بدأ مبكرًا في المملكة العربية السعودية، ومن المعلوم أن تحديد المنهج والزمن، وشروط القبول والتقويم، والحافز والمتابعة، كل هذه من أهم عناصر التخطيط التربوي المعاصر، وهو ما حرص الملك عبد العزيز رحمه الله على وضع أسسه[1].

(١) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [٤١/ ٢٨٧].

المَبْحَثُ الثَّانِي

الأحكام الفقهية المتعلقة بالتطويف، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: نبذة فقهية مختصرة عن حكم التطويف:

إن مهنة التطويف رسالة تعبدية مرتبطة بالمسجد الحرام؛ لارتباطها بالطواف والسعي، يقوم بها مطوفون منتدبون لتلك الوظيفة، فما حكم مزاولتهم لتلك المهنة؟ وكيف نكيفها فقهيا؟

عند محاولة تكييف عمل المطوف، نجده يتقاطع مع مهمة الدليل، الذي يدل الطريق، بجامع الإرشاد والدلالة، وقد علمنا جواز استئجار من يدل على الطريق، من فعل النبي ﷺ وأبي بكر الصديق، حين استأجرا عبد الله بن أريقط، وهو رجل خريت – أي ماهر بالطرق -ليدلهما على المدينة[1].

المطلب الثاني: حكم ممارسة مهنة التطويف:

يتجلى لنا الحكم الشرعي لممارسة مهنة التطويف من خلال فتاوى المشايخ وكبار العلماء، التي يجيبون بها عن الأسئلة المتعلقة بالتطويف، ففي فتاوى المشايخ بالمسجد الحرام تتكرر الأسئلة عن حكم اصطحاب مطوف أثناء الطواف والسعي، يلقن الطائف والساعي الأذكار والأدعية...، وتوجد من ذلك فتاوى كثيرة للمشايخ، أمثال أصحاب المعالي والفضيلة: عبد الله

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم برقم ٤٢٤١.

ابن حميد، وعبد العزيز ابن باز، ومحمد بن صالح العثيمين... وغيرهم، وسأورد هنا نموذجا واحدا من ذلك؛ تجنبا للإطالة:

فتوى الشيخ عبد الله ابن حميد حول أخذ مطوف ليطوف ويسعى به[1]

السؤال: أنا شاب ولا زلت لا أعرف القراءة والكتابة، وأخذت عمرة، فهل علي شيء إذا طاف بي أحد المطوفين الموجودين داخل الحرم؟

الجواب: لا بأس، يجوز بشرط أن تؤدي الطواف سبعة أشواط، والسعي سبعة، من الصفا إلى المروة شوط، ومن المروة إلى الصفا شوط آخر، (الذهاب من الصفا إلى المروة شوط، والرجوع إلى الصفا شوط ثان، وهكذا)، فإذا أديت الطواف على الوجه الأكمل، والسعي على الوجه الأكمل، فلا بأس بأن يكون معك مطوف.

في نهاية هذا المطلب لا بأس أن نذكر ببعض المخالفات التي يقع فيها بعض الطائفين وربما يقع بعض المطوفين فيها كذلك، محذرين من الوقوع فيها.

من ذلك ما صدرت فيه فتوى الشيخ عبد الله ابن حميد رحمه الله حول الكتب التي فيها أدعية مخصوصة للطواف والسعي[2]:

السؤال: هناك كتب فيها أدعية مخصوصة لكل شوط من أشواط الطواف والسعي، فما حكمها؟

---

(١) الفتاوى والدروس في المسجد الحرام لسماحة الشيخ عبد الله ابن حميد، ط٣، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ١٤٣٥هـ، ص٦١٧، السؤال ٦٢٣، بتصرف يسير.

(٢) الفتاوى والدروس في المسجد الحرام لسماحة الشيخ عبد الله ابن حميد، المرجع السابق.

الجواب: هذا لا أصل له، ولا دليل عليه، ولم يرد في الشريعة أن لكل شوط دعاء مخصوصا، وإنما تدعو بما تيسر لك، ولا فرق بين الشوط الأول أو الثاني أو الثالث، كلها واحد، كلها عبادة، فأنت تدعو بما تيسر لك، وما تستحضره من الأدعية المأثورة، بدون أن يخصص لكل شوط بدعاء مخصوص، ومثله السعي، كل هذا لا أصل له. ومن تلك المخالفات[1]: أن بعض الطائفين إذا فرغ من الركعتين -يعني خلف المقام- وقف بهم قائدهم يدعو بهم بصوت مرتفع، فيشوشون على المصلين خلف المقام، فيعتدون عليهم، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[2]، قال الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان رحمه الله تعالى: "ومن المعلوم أن مسألة التطويف من الأمور المحدثة بعد القرون المفضلة، واجتماع الجم الغفير من الحجاج خلف مطوفهم، كتلة واحدة يمشون على مهل، مما يعرقل المسير في المطاف، فبمجرد ما يكون اثنان أو ثلاثة من المطوفين في المطاف، ومع كل واحدٍ منهم جم غفير من الحجاج، يسدون طريق الطائفين سدًا محكمًا، بحيث لا يتمكن أحد من تخللهم، وإذا فقدوا أحدا منهم وقفوا في المطاف يبحثون عنه، وكل هذا وغيره مما لا يمكن وصفه، مما يعرقل السير في المطاف.

---

(١) الحج والعمرة والزيارة، لمؤلفه عبد الله بن محمد البصيري، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١١١.

(٢) [الأعراف، آية ٥٥].

ومن أعظم أسبابه -يعني الزحام-: تكتل الحجاج مع مطوفيهم، ووقوفهم بهم في وسط المطاف أمام باب البيت؛ للدعاء، وليس من شرط قبول الدعاء أن يكون في وسط المطاف، ولا أمام البيت. ومن أسبابه أيضًا: وقوف المطوفين بحجاجهم أمام الحجر؛ للاستلام[1].

المطلب الثالث: تطلعات إدارة شئون التطويف لتحقيق رسالة (لتأخذوا مناسككم)[2]:

ظهرت مهنة التطويف في منتصف القرن الثامن الهجري، في عهد المماليك الأتراك، وأسندت هذه المهنة إلى العلماء والفقهاء؛ لتعليم الناس مناسكهم، وبيان ما أشكل عليهم في أحكام المناسك والطواف والسعي بين الصفا والمروة، وكانت خدمة التطويف في بادئ الأمر تقدم للزعماء والوزراء، ثم مرت هذه المهنة بعدة أطوار، حتى هذا العهد السعودي الزاهر الذي أولى هذين الحرمين الشريفين كل العناية والرعاية؛ لتتسع نطاقات هذه المهنة، وتصبح ذات مسئوليات واسعة تشمل جميع قاصدي المسجد الحرام، على مختلف الفئات والطبقات، من رؤساء الدول، وأعضاء السلك الدبلوماسي من الوزراء والسفراء، وكذلك حجاج بيت الله الحرام، باستقبالهم ورعايتهم منذ وصولهم من بلدانهم إلى مغادرتهم الأراضي المقدسة، وهم ينعمون بكافة الخدمات التي وفرتها القيادة -الرشيدة-، وفي مقدمتها الخدمات التوجيهية والإرشادية، التي هيَّأت لهم أجواء تعبدية آمنة مفعمة بالطمأنينة والروحانية

(١) (الحج والعمرة والزيارة) نفس المرجع السابق.

(٢) هذا الشعار، جزء من حديث صحيح، سبق تخريجه، في الصفحة رقم ٥.

الإيمانية، في رحاب الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، وحيث تعد مهنة التطويف رسالة تعبدية مرتبطة بالمسجد الحرام؛ لارتباطها بالطواف والسعي، فإن دور الإدارة يهدف إلى تحقيق تلك الرسالة (دلالة وإرشاد الحجاج والمعتمرين لأداء مناسكهم على الوجه الصحيح)، فمن الحسن أن يكون شعارها وعنوانها: «لتأخذوا مناسككم»[1]، فهي إذن رسالة تحمل وأداء، فلا يحملها إلا صاحب علم؛ ليحسن الأداء، ولكون دور الإدارة يهدف إلى تحقيق رسالة الحرمين الشريفين التوجيهية، وإيصالها للعالم على أكمل وجه، وذلك من خلال استهداف مقدمي الخدمة بالدورات التثقيفية، الرامية إلى رفع المستوى العلمي والثقافي لمقدمي الخدمة؛ لتحمل الرسالة وأدائها على وجهها الصحيح.

انطلاقا من دور الإدارة المتمثل في متابعة شئون المطوفين، وتأهيلهم شرعيا، أعدت إدارة شئون التطويف، وبالتنسيق مع أكاديمية المسجد الحرام، دورات تثقيفية وقيمية تستهدف المطوفين المقدمين لخدمة الطوافة، وحيث تحرص الإدارة على تكثيف تلك الدورات التدريبية، الرامية إلى الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للحجاج والمعتمرين؛ من أجل:

- إعداد جيل جديد من المطوفين من فئة الشباب والمؤهلين شرعيا، والاستمرار في تأهيل المطوفين الحاليين.

---

(١) هذه الجملة قطعة من حديث صحيح، سبق تخريجه، في الصفحة رقم ٥.

- تطوير خدمة التطويف وتقديمها رقميا للمستفيدين من خلال إنجاز مشروع المطوف الذكي (السماعة الذكية)، والذي يحتوي على مواد صوتية مأثورة من القرآن والسنة.

المَبْحَثُ الثَّالِث

التطويف بين الواقع والمأمول، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة مختصرة عن نشأة التطويف ودور العلماء في ذلك:

كانت هذه المهنة -ابتداء- أوسمة شرف تمنح للعلماء والفقهاء من سكان الحرمين الشريفين، الذين كانوا يستقبلون وفود الدول الإسلامية المختلفة ممن يفهمون لغاتهم، حيث كانت بيوت هؤلاء العلماء ملجأ طوال العام لطلبة العلم الذين يفدون في مواسم الحج، ويتركهم أهلوهم عند هؤلاء العلماء؛ ليفقِّهوهم في الدين، وكان لهؤلاء العلماء حلقات لتلقّي دروس العلم في الحرم المكي الشريف، وفي المسجد النبوي الشريف، بعد صلاة الفجر، وفي أطراف النهار، ومن بين أولئك الطلبة طلبة حفظ القرآن الكريم، وكان حكام مكة وبعض الولاة الأتراك، يمنحون هؤلاء العلماء والقضاة ورجال الفتوى صكوكًا وفرمانات بجعلهم مطوفين.

- **ظهور التطويف ومراحل تطوره:**

بما أن التطويف لم يكن منفصلا عن الطوافة قبل عهد الدولة السعودية، بل كان التطويف جزءا من الطوافة؛ لذا فإن أول ظهور الطوافة يمثل أول ظهور للتطويف، وقد تبين مما ذكر سابقا في نشأة الطوافة، أن كتب التاريخ تكاد تجمع على أن مهنة الطوافة (التطويف) بدأت عام ٨٨٤ هجرية، في عهد المماليك

الأتراك والشراكسة، فبحكم جهلهم للغة العربية وميلهم إلى الأبهة، كانوا يفضلون أن يعتمدوا على من يخدمهم، ويدلهم على مشاعر الحج، ويتلوا أمامهم أدعية المناسك.

وقد أجمع المؤرخون والكتّاب، على أن السلطان المملوكي (الأشرف قايتباي) قدم من (مصر) إلى مكة المكرمة في عام ٨٨٤هـ؛ لتأدية فريضة الحج، فخرج لاستقباله شريف مكة حينئذ، وشيخ الإسلام القاضي إبراهيم بن ظهيرة، وحين أراد الطواف تقدم القاضي؛ لتطويفه، وإرشاده إلى تقبيل الحجر الأسود، وتلقينه الأدعية، ثم صاحبه إلى المسعى ولقنه أدعية السعي أيضًا، مسجلًا بذلك خاصية في ذلك العصر، وهي اقتصار تطويف السلاطين على القضاة[(١)]، ولم يرد للمؤرخين ذكر عن مطوف قبل هذا القاضي، كان يساعد الحجاج، ويلقنهم الأدعية في مكة المكرمة، ولم يكن غير القضاة مطوفًا للسلاطين في العهد المملوكي[(٢)].

وقد توالت العصور على هذه المهنة، حتى كان عهد المغفور له –بإذن الله–جلالة الملك عبد العزيز آل سعود –طيب الله ثراه–، الذي أولى مهنة الطوافة والتطويف اهتماما كبيرا، وسار أبناؤه من بعده على منواله، فكان أول مرسوم ملكي أصدره الملك عبد العزيز رحمه الله بعد دخوله مكة عام ١٣٤٣هـ،

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، ج٤ ص٤٥ و٤٦.

(٢) تاريخ مكة، أحمد السباعي، ج٢ ص٣٣٨.

منشورًا لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادي، وقد نصت المادة الرابعة منه على ما يلي:

كل من كان من العلماء في هذه الديار، أو موظفي الحرم الشريف، أو (المطوفين) ذا راتب معيَّن، فهو له على ما كان عليه من قبل، إن لم نزده فلا ننقصه شيئًا، إلا رجلًا أقام الناس عليه الحجة، أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له من قبل. وكل من كان له حق ثابت في بيت مال المسلمين، أعطيناه حقه ولم ننقصه شيئًا.

المطلب الثاني: التطويف في عهد الدولة السعودية الحديثة[1]:

بعد أن استقر الأمر في المملكة العربية السعودية للملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-، وبعد دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ، أبدى اهتماما كبيرا بالمسجدين الشريفين، وحرصا منه على حسن سير العمل، وخدمة الحجاج والمعتمرين، أصدر أمره السامي الكريم بإنشاء مجلس إدارة الحرم، برئاسة نائب الحرم هاشم بن سليمان-رحمه الله-، ومهمته تتمثل في إدارة المسجد الحرام ومراقبة خدماته.

وفي عام ١٣٤٦هـ أصدر أمره بتعيين مجلس إدارة جديد للمسجد الحرام برئاسة سليمان أزهر -رحمه الله-، وقد أسندت -لاحقا-إدارة الحرم إلى إدارة الأوقاف، التي أصبحت مع وزارة الحج سنة ١٣٨١هـ، وفي ١٨/ ١١/ ١٣٨٤هـ،

(١) المعلومات المسجلة في هذا المطلب مصدرها إدارة شئون التطويف، (الورقات المصورة بالملحق).

صدر المرسوم الملكي رقم (٤٣) بإنشاء الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام، وقد استقلت عن إدارة الأوقاف بإدارة شئون التوجيه والإرشاد والإمامة والخطابة، وكان أول رئيس لها هو الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد.

وفي عام ١٣٩٧هـ صدر الأمر السامي الكريم بإنشاء الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، حيث أنيط بها الإشراف الكامل على المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وكان أول رئيس لها بعد التعديل هو الشيخ ناصر بن حمد الراشد.

ثم صدر فيما بعد التوجيه السامي الكريم، بالموافقة على قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري، الذي ينص على دمج الإشراف الديني والأجهزة الحكومية الأخرى العاملة بالحرمين الشريفين، تحت إدارة، هي الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

وفي عام ١٤٠٧هـ صدر الأمر السامي الكريم بتعديل اسمها إلى الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

وكان من ضمن هذه الإدارة مكتب يشرف على مهنة الطواف والمطوفين بالمسجد الحرام، تحت مسمى (مكتب التطويف والإرشاد)، وقد نظمت هذه المهنة في السابق، وكانت تشرف عليها وكالة الحج، ثم أتبعت إلى وزارة الحج والأوقاف والشئون الإسلامية، ثم بعد أن شكلت الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ألحقت إدارة مكتب التطويف والمطوفين ضمن الإدارات التي تشرف عليها الرئاسة العامة.

وفي عام ١٣٩٧هـ أسست إدارة شئون التطويف، وكان أول مدير لهذه

الإدارة فضيلة الشيخ طه البركاتي -رحمه الله-، وكانت تلك الإدارة مسؤولة عن تنظيم عمل المطوفين بالمسجد الحرام.

هذه الإدارة تقوم بالتنسيق مع الجهات المعنية، من المراسم الملكية، وقوة أمن الحرم المكي الشريف، ووزارة الحج، والهيئة التنسيقية لأرباب الطوافة، والمؤسسات التابعة لها، فيما يخدم ضيوف الرحمن، من الحجاج والمعتمرين والزوار، فيما يخص شعيرتي الطواف والسعي.

وقد تعاقب على هذه الإدارة -منذ إنشائها حتى اليوم-عدد من المشايخ الفضلاء، المؤهلين شرعًا وهم:

١- الشيخ/ طه البركاتي، عين عام ١٣٩٧هـ.

٢- الشيخ/ حمد المشوح، عين عام ١٤٠٠هـ.

٣- الشيخ/ عبد الرزاق الحارثي، عين عام ١٤١٥هـ.

٤- الشيخ/ يوسف السويلم، عين عام ١٤١٧هـ.

٥- الشيخ/ عبد الحميد المالكي، عين عام ١٤٣٤هـ.

٦- الشيخ/ محمد العميري، عين عام ١٤٣٦هـ.

٧- الشيخ/ إبراهيم البركاتي، عين عام ١٤٣٧هـ.

٨- الشيخ/ خالد الكعبي، عين عام ١٤٣٨هـ.

٩- الشيخ/ فواز السلمي، عين عام١٤٤١هـ.

١٠- الشيخ/ وحيد النحاس عين عام ١٤٤١هـ.

١١- الشيخ/ أحمد الدهاس، عين بداية عام ١٤٤٣هـ وهو المدير العام الحالي لنفس الإدارة.

الخاتمة

بعد رحلة بحثية شيقة في هذا الموضوع، قد أزف الترحل، غير أنه في ختم البحث يحسن بنا أن نرصد بعض الفوائد والدروس التي هي نتائج هذا البحث.

أهم النتائج:

- أن تأسيس مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي -الذي أُلِّف هذا البحث بتكليف منه-كان فكرة رائدة، والرئاسة العامة في مسيس الحاجة إليه، فافتتح في الوقت المناسب.

- أن إدارة المركز والباحثين فيه شرِّفوا بالعمل في هذا المركز، كما حمِّلوا مسئولية عظيمة، ألا وهي إنجاز البحوث العلمية المؤصلة شرعا من جهة، والمكيفة واقعا من جهة أخرى، فعليهم أن يجتهدوا في تأدية الأمانة.

- أن حكومة المملكة العربية السعودية -رعاها الله-، ظلّت تطور خدمات الحرمين الشريفين بما يحتاجه قاصدوهما من تيسير؛ لأداء مناسكهم، ومن ذلك: تيسير الطواف والسعي، فأسست إدارة خاصة بشئون التطويف داخل المسجد الحرام؛ خدمة لهذا الهدف.

- بيان العلاقة بين الطوافة والتطويف ومراحل تطور التطويف.

- لم أطلع على دراسة سابقة أو تأليف منفصل بنفس عنوان هذا البحث؛ لذا يمكن اعتباره نواة لتأليف في هذا المجال قد يكون أكثر توسعا واستيعابا.

عند الوصول إلى المحطة الأخيرة، فإني أسأل الله تعالى حسن الختام، وأرجو أن أكون قد ساهمت -ولو بالقليل-في خدمة المكتبة العربية بتوفير بحث في موضوع مهم -لم يبحث من قبل-إنه التطويف؛ راجيا أن يكون مساهمة نافعة في المؤلفات المختصة بالمسجدين المقدسين، كما أسأله جل وعلا أن يبارك في الجهود، وأن يحقق المبتغى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله أولا وآخرا، وباطنا وظاهرا، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أيها القارئ النبيل، إنني إذ أقدم هذا العمل بين يديك؛ لأحمد الله على ما من به علي من توفيق وتسديد فيه، فله الفضل في ذلك كله، وله الشكر، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، وأما ما وقع من نقص وخطأ، فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك كله، إنه كان غفارا.

هذا والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1].

(١) [الصافات، آية ١٨٠]

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - صحيح البخاري.

٣ - صحيح مسلم.

٤ - لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤هـ.

٥ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦ - القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٧ - تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية.

٨ - المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٩ - موقع مؤسسة مطوفي حجاج أفريقيا غير العربية.
١٠ - تاريخ مكة، أحمد السباعي.
١١ - في رحاب البيت العتيق، الدكتور محيي الدين أحمد إمام.
١٢ - مكة في القرن الرابع عشر، محمد عمر رفيع، ط١ (المدينة المنورة: د. ن، د. ت).
١٣ - الطوافة والمطوفون بين الماضي والحاضر ودورها في خدمات الحجاج، عبد الله عبد المطلب بوقس، مجلة الحج السنة الرابعة.
١٤ - الرحلة المقدسة إلى بيت الله الحرام، عبد الله عبد المطلب بوقس، ط١ (مكة المكرمة: وزارة الحج، د. ت).
١٥ - الاتصال الروحي بين المطوف والحجاج، أحمد السباعي، مجلة الحج، السنة الرابعة والخمسون، الجزء الثالث والرابع والخامس، لعام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
١٦ - تعريفة الحجاج أو رسوم الحجاج، محمد صالح قزاز، مجلة الحج، السنة الرابعة والخمسون – الجزء الثالث والرابع والخامس، لعام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
١٧ - أعلام الطوافة، الدكتور مسعد محمد الديب، نسخة منشورة على الشبكة.
١٨ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، العصامي.
١٩ - الحج في مائة عام، إصدار وزارة الحج ٥ شوال ١٤١٩هـ.

٢٠ - مكة المكرمة والطوافة فؤاد عبد الحميد عنقاوي.
٢١ - الطوافة قبل العهد السعودي، مجلة الحج في مائة عام، إصدارات وزارة الحج بناسبة مئوية التأسيس، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٢٢ - الحج بين الماضي والحاضر والمستقبل، فؤاد عبد الحميد عنقاوي، مجلة الحج، السنة الخامسة والخمسون، الجزء الحادي عشر والثاني عشر، جمادى الأولى والآخرة ١٤٢٦هـ -أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٠م.
٢٣ - الحج والطوافة عنقاوي، مكة.
٢٤ - جريدة الحجاز، العدد الثاني، في ٩/ ١٢/ ١٣٤٠هـ، الموافق ١٢/ ١٢/ ١٩٢١م.
٢٥ - جريدة أم القرى، العدد الأول في ١٥/ ٥/ ١٣٤٣هـ، الموافق ١٢/ ١٢/ ١٩٢٤م.
٢٦ - مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز، وليد محمد أحمد جميل، مجلة الحج، السنة الرابعة والخمسون، الجزء الثالث والرابع والخامس، لعام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٢٧ - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، ط١ (الرياض: مطابع الشروق، د. ت).
٢٨ - نظام المطوفين العام.
٢٩ - الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف.
٣٠ - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [٤١/ ٢٨٧].

٣١ - مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى.
٣٢ - بدائع الصنائع.
٣٣ - مواهب الجليل.
٣٤ - المستدرك على الصحيحين للحاكم.
٣٥ - المهذب للشيرازي.
٣٦ - شرح ابن بطال على صحيح البخاري.
٣٧ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٣٨ - الفتاوى والدروس في المسجد الحرام لسماحة الشيخ عبد الله ابن حميد.
٣٩ - الحج والعمرة والزيارة لعبد الله بن محمد البصيري.
٤٠ - عقيدة محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، لصالح بن عبد الله العبود.

Bibliography

1- al-Qur'aan al-Kareem

2- Saheeh al-Bukhaaree

3- Saheeh Muslim

4- Lisaan al-'Arab: Muhammad ibn Mukrim ibn Alee, Abul-Fadl, Jamaalud-Deen ibn Manthoor al-Ansaaree ar-Ruwafi'ee al-Ifreeqee (d. 711h). Daar as-Saadir, Beirut, 3rd ed. , 1414h .

5- 'Umdah al-Qaaree Sharh Saheeh al-Bukhaaree, Badrid-Deen al-'Aynee (d. 855h). Daar Ihyaa' at-Turaath al-Arabee, Beirut .

6- al-Qaamoos al-Muheet: Majdud-Deen Abut-Taahir Muhammad ibn Ya'qoob al-Fayroozabaadee (d. 817h), ed. Maktab Tahqeeq at-Turaath supv. Muhammad Na'eem al-'Urqoosee. Mu'assasah ar-Risaalah lit-Tibaa'ah wan-Nashr wat-Tawzee', Beirut, Lebanon, 8th ed. , 1426h, 2005 CE .

7- Taaj al-'Aroos min Jawaahir al-Qaamoos: Muhammad ibn Muhammad ibn Abdir-Razaaq al-Husaynee, Abul-Fayd, commonly known as Murtadaa az-Zubaydee (d. 1205h). Daar al-Hidaayah .

8- al-Mu'jam al-Waseet: Ibraaheem Mustafaa, Ahmad Zayyaat, Haamid Abdil-Qaadir and Muhammad Najjaar. Mujama' al-Lughah al-'Arabiyyah bil-Qaahirah, Daar ad-Da'wah al-Muzhir .

9- Mu’assasah Mutawifee Hujjaaj Afreeqiyaah Ghayr al-‘Arabiyyah Website .

10- Taareekh Makkah Ahmad as-Sibaa‘ee.

11- Fee Rihaab al-Bayt al-‘Ateeq: Muhyid-Deen

12- Makkah fil-Qarn ar-Raabi’ ‘Ashar: Muhammad ‘Umar Rafee’. Madeenah, 1st ed ..

13- at-Tawaafah al-Mutawwifoon bayn al-Maadee wal-Haadir wa Dawruhaa fee Khadamaat al-Hujjaaj. Majallaah al-Hajj 4th Year .

14- ar-Rihlah al-Muqaddasah ilaa Baytillaah al-Haraam: Abdullah Abdil-Muttalib Booqas. Wizaarah al-Hajj, Makkah .

15- al-Itisaal baynal-Mutawwif wal-Hujjaaj: Ahmad as-Sibaa‘ee. Majalah al-Hajj 45th Year, vol. 3, 4, and 5, 1419h, 1999 CE .

16- Ta‘reefah al-Hujjaaj or Rusoom al-Hujjaaj: Muhammad Saalih Qazzaaz. Majallah al-Hajj 45th Year, vol. 3, 4, and 5, 1419h, 1999 CE .

17- A‘laam at-Tiwaafah: Dr. Mis‘ad Muhammad ad-Deeb, online version .

18- Samt an-Nujoom al-‘Awaalee fee Anbaa’ al-Awaa’il wat-Tawaalee: al-‘Isaamee .

19- al-Hajj fee Mi'ah 'Aam, pg. 45–46. Ministry of Hajj publication, 5 Shawaal 1419h .

20- Makkah al-Mukarramah wat-Tifwaafah: Fu'aad Abdil-Hameed 'Anqaawee .

21- at-Tiwaafah Qabl al-'Ahd as-Su'oodee. Majalah al-Hajj fee Mi'ah 'Aam. Ministry of Hajj publication on the occasion of the Centennial Foundation Anniversary .

22- al-Hajj Baynil-Maadee wal-Haadir wal-Mustaqbal: Fu'aad Abdil-Hameed 'Anqaawee. Majalah al-Hajj, 55th Year Issue. Vol. 11 and 12, Jumaadah al-Uulaa wal-Aakhirah 1426h, August and September 2000 CE .

23- Makkah, al-Hajj wat-Tiwaafah: 'Anqaawee .

24- .٣٠ Jareedah al-Hijaaz, 2nd Issue, 9. 12. 1340h, 12. 12. 1921

25- Jareedah Umm al-Quraa, 1st Issue, 15. 5. 1343h, 12. 12. 1924 CE .

26- Maraafiq al-Hajj wa Khadamaatuhoo al-Madaniyyah fee 'Ahd al-Malik Abdil-Azeez: Waleed Muhammad Ahmad Jameel. Majalah al-Hajj, 54th Year, vol. 3, 4, and 5, 1419h, 1999 CE .

27- Shibh al-Jazeerah al-'Arabiyyah fee 'Ahd al-Malik Abdil-'Azeez: Khayr ad-Deen az-Zaraklee. Mataabi' ash-Shurooq, 1st ed. , vol. 2, Riyadh .

28- Nithaam al-Mutawwifeen al-‘Aam .

29- al-Hay’ah at-Tanseeqiyyah li-Mu’assasaat Arbaab at-Tawaa’if .

30- Majallah al-Jaami‘ah al-Islaamiyyah bil-Madeenah al-Munawwarah (41/ 287(

31- Mataalib Ulin-Nuhaa fee Sharh Ghaayah al-Muntahaa,

32- Badaa’i‘ as-Sanaa’i.‘

33- Mawaahib al-Jaleel .

34- al-Mustadrak ‘alas-Sahihayn lil-Haakim .

35- al-Muhathab lish-Sheeraazee .

36- Sharh ibn Battaal .

37- Majmoo‘ Fataawaa Shaykh al-’Islaam Ibn Taymiyyah .

38- al-Fataawaa wad-Duroos fil-Masjid al-Haraam: ash-Shaykh Abdullaah ibn Humayd .

39- al-Hajj wal-‘Umrah waz-Ziyaarah: Abdullaah ibn Muhammad al-Baseeree .

Aqeedah Muhammad ibn Abdil-Wahhaab as-Salafiyyah wa Atharahaa fil-‘Aalam al-Islaamee: Saalih ibn Abdillaah al-‘Ubood.

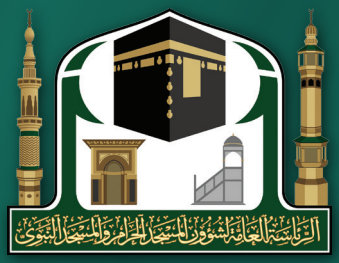

مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

طباعة
إدارة خدمات الطباعة والأرشفة
Dig.Photo@Gph.Gov.Sa